



# قصة القصة

بقلم الأستاذ عباس محمود العقاد

مع امرائه . وحده الثاني من  
ساحر بلغ من مقدوره في هذه  
الصناعة أنه حصر الماء من ارض  
الجدول ، لتبحث فيها جارية من  
جوارى الملك من جوهرة سقطت  
منها ، وهي تلهو على شطه .  
وحده الثالث من ساحر يرد  
الرؤوس المقطوعة الى مواضعها من  
رقاب الخيوان ، فتعود اليها الحياة  
وعرف المصريون القدماء  
قصص الاسفار والملاحين الذين  
ضجرت بهم السفن في البحار ،  
كما عرفوا قصص الكهان والسحرة  
وقصص العشاق والمأشقات

وكان للشرقيين السبق في  
ميدان القصة بعد زوال دولة  
الفراعنة ، فظهرت القصة في  
الاستكندية وسوريا ، قبل أن  
تظهر في آسيا الصغرى ومصر  
بلاد الاغريق ، وان كان الاغريق  
عرفوا الملاحم الشعرية قبل ذلك  
ولم تزل قصة السبق في  
أيدي الشرقيين الى اوائل القرون  
الوسطى

فاستمع الناس في مصر  
وسوريا وفارس الى الراوية

ولدت مع الاسرة  
وتوحدت مع القبيلة  
وغت في المجتمع القديم وبلغت  
اشدها في المجتمع الحديث

وكان موضوعها أبدا هو أقدم  
موضوع وأحدث موضوع ، شغل  
به الناس وتشوقوا الى سماع  
الحديث فيه .. وهو - أو هي  
مواضيع - الحب والبطولة  
وعجائب الاخبار وخفايا الدنيا

ولم يعرف التاريخ قصة أقدم  
من القصة المصرية ، لسبب  
ظاهر .. هو أن المجتمع المصري  
كان أقدم مجتمع عرفه التاريخ

فقصة السحرة الثلاثة ترجع  
الى أكثر من ألفي سنة قبل الميلاد  
وخلاصتها أن الملك « خوفو »  
باني الهرم الأكبر ، أرق ذات  
ليلة فدعى بابنتائه ليحدثوه  
بأعجب ما سمعوه من عجائب  
السحر والكهانة . فحدثه أولهم  
عن ساحر بلغ من مقدوره في  
السحر ، أنه صنع تماسحا من  
الشمع . وأرسله في النيل ،  
فانطلق في الماء تماسحا حيا ليلتقم  
عاشقا كان يخون الكاهن الأكبر

والمحدث ، قبل أن تقرأ القصة  
في أوربا ببضعة قرون

وبدأت سلسلة ألف ليلة  
وليلة في القرن العاشر للميلاد ،  
ولم يؤثر نظير لها في الغرب قبل  
القرن الحادي عشر ، ثم ظهرت  
في القرن الثالث عشر « أحاديث  
الغرام » للإيطالي فرنسيسكو  
بربرينو . ولعله كما يدل عليه  
اسمه *Barbarino* من أصل  
مغربى أو من بلاد البربر على  
الأجمال ، وللاه بوكاشيو بأصابعه  
العشرة الديكامرون « على نسق  
الف ليلة ، مستبدلاً الصباح بالمساء  
ثم انتقلت قصة السيق في  
هذا المضمار من يد الشرق إلى  
يد الغرب بعد القرن الخامس  
عشر . ولكنه كان كالتقال الكتاب  
من يد المعلم إلى يد التلميذ  
لأن مرفائير صاحب دون  
كيشوت - وأكبر قاص في القرن  
السادس عشر على الأخلاق - قد  
عاش زمناً في أفريقيا الشمالية ،  
وردد كثيراً من الأمثال العربية في  
قصته الكبرى التي أنقذ بها عهد  
الفروسية ، ولكنه مبتكر من  
جانب الموضوع أو من جانب  
القدرة على خلق الشخصيات  
ويقال أن دانيال ديفوى أكبر  
القصاصين الأنجليز بين القرن  
السابع عشر والقرن الثامن عشر ،  
قد وضع روايته الشائقة من  
روبنسون كروزو على نسق « حى  
ابن يقظان »  
أما القصة في طورها الأخير ،  
فهي بحق ولادة المجتمع الأوربي

الحديث . ولم يكن من المستطاع  
أن تظهر قبل ذلك ، لأنها مرهونة  
بأطوار المجتمع الذي ظهرت فيه  
ففي القرن الثامن عشر ولدت  
القصة الحديثة ، وأصبح القصص  
فناً مستقلاً عن سائر الفنون ،  
وأصبح موضوعاً جديراً بالقرارة  
لغير التسلية وترجية الفراغ ،  
لأنه اشتمل على الدراسات  
النفسية والدراسات الاجتماعية  
والدراسات التاريخية ، وتخصص  
له كتاب مبرزون

وكان للقصة في نشأتها الأولى  
من أقدم العصور ، كبرياؤها التي  
تلازم كل شباب  
فكانت لا تنزل إلى الكلام من  
أحد من غير زمرة الأبطال والأمراء  
ولا تنزل إلى الحكاية من حادث  
غير حوادث العجائب والمغامرات ،  
وقلما عنيت بحديث في الحب إلا  
أن يكون حباً بين أمير وأميرة ،  
أو بين شمس وأقمر

وكان شعار القصص القديم  
كشعار المصور القديم ، إذ كان  
يقول : « أين تجد من يرسمك  
أن كنت لا تجد من يرأك ؟ »  
وكذلك كان القصص القديم  
يقول من خلال سطره : « أين  
تجد من يسمع خبرك أن كنت  
لا تجد من يسمع بأسمك ؟ »  
فلا حديث عن غمير الناس  
ولا حديث عن معيشة كل يوم ،  
وأما هو حديث عن الأبطال ومن  
هم أكبر من الأبطال ، وهم المردة  
والأرباب  
لم أدركها تواضع السن مع

الزمن ، فلذا هي اليوم تنحصر  
أو تكاد تنحصر في سواد الناس  
من التكرات وأشباه التكرات ،  
وإذا هي اليوم تتكلم عن الأسواق  
والأكواخ ، وعن حوادث الدنيا  
ولعلنا نتجوز إذا قلنا أنها  
تواضعت بعد تلك الكبرياء ،  
وتحولت من أصحاب السلطان  
إلى من ليس في أيديهم سلطان

فالواقع أنها شغلت بجمهرة  
الشعب ، حين أصبحت جبهة  
الشعب هي « مصلحة السلطان »  
في حكم الدسائير الحديثة ، وأنها  
شغلت بعجائب النفس الإنسانية ،  
بعد أن تكشفت لها عجائب  
وأسرار أخفى على الباحث النقيب  
من كل سر عجيب

فهي لا تزال موكولة بالسلطان ،  
وهي لا تزال موكولة بالعجائب ،  
ولكنه سلطان جديد وعجائب  
جديدة ، لم تخطر للأوائل على بال  
وربما كان الأصح أن نقول إنها  
قد امتحنحت بنجاح السن ولم  
تظلم كبرياء الشباب . فبلغ بها  
العلم أن تحاول الاستشراق بكل  
قارئ وقارئة

وأدعت لنفسها في أواخر الزمن  
أنها أحق من كل فن بالكتابة فيه  
والإقبال عليه ، وأنها هي وحدها  
التي بقيت للأدب الصحيح ، لأنها  
هي وحدها التي تحيط بمصور  
المجتمع وتعرض لمشكلات الحياة  
في كل جيل

ولكن الأدب لا يكون أدبا إلا  
إذا كان « أدبا إنسانيا » قبل كل

شيء ، ولن يكون أدبا إنسانيا قبل  
كل شيء إذا هو انحصر في مشكلة  
من المشكلات في جيل من الأجيال  
فلذا استطاعت القصة أن  
تعيش بعد جيلها فهي أدب ، وإذا  
هي عاشت وماتت في جيلها فهي  
« حوادث محلية » في غير صحف  
الأخبار ، وحاجة الناس إليها لا  
تعدو حاجتهم إلى صحف الصباح  
وحذف المساء

وكل ما هنالك أن القصة  
ستهلب كبرياءها ، وتكفكف من  
جشعها ، وتكسب بذلك ولا  
تخسر ، لأنها تعطى ما للحاضر  
الحاضر وتعطى ما للقاء للقاء  
فالقصة التي تنحصر في عصرها  
تستولي على عصرها ولا تصيب  
لها فيما بعده من العصور

والقصة التي تعنى الإنسان في  
جميع عصوره لا تستأثر بعصرها  
ولا تفوتها المشاركة في غيره

أو هي تصبح - أو قد  
أصبحت منذ الآن - فنونا كثيرة  
في أغراض شتى ، وليست بفن  
فرد في عرض واحد

تختلف - أو قد اختلفت -  
في الأساليب أو الأبعاد ، وفي السمو  
أو الأسفاف ، وفي تعدد الجوانب  
أو الحيز المحدود ، وفي النقش  
الدقيق أو التخطيط القليظ ،  
وفي شواغل الفرد أو شواغل  
الجماعة ، وفي الواقع أو الخيال  
ولكنها - أيا كان اختلافها -  
تستظل كما كانت وكما هي الآن ،  
موكولة بالعجائب وذوى السلطان

عباس محمود العقاد

# زهرة الرقص

يقدمه هود تيموريك

- ١ -

في اغصانة من أوراق البردي العتيقة، دونت هذه القصيدة التي يسقطها شاعرنا على النحوي الآتي :  
الى من تسقط في يده هذه الأوراق ، اروي هذه القصة ..  
انها ففل من الاعلام ، فارح نفسك من محاولة التعرف لصاحبها انه اسلم مثلك ، صبت نفسه الى ان ينقل اليك هذا الحديث ، لعله واجد في ذلك سرية ، كما انت واحد فيه مسلاة  
اما ان تعلم : اوهم ما يقال ، ام حقيقة واقعة ، فليس في ذلك ما ينقص من قدر القصة او يزيد  
اي جدوى لك في ان تكون القصة من وادي الحقائق او من صيد الخيال ؟

ستقرأها في فسحة من وقتك ، وفرصة من فراغك .. فان شارككني احاسيس وشعوري بارتكك ، وطلبت لروحك امننا وطمانينة في اجنيالها يزرخ الارواح ، ولجسدك سلاما ورفاهية في ناووسه المجري  
وان لم تقع هذه الاوراق من نفسك موقعها المزمع .. فلا تنكر على ، ولا تلغى اذ اضعفت

افصوصة فرعونية

وقتك هباء ، واختر ان تكون سمح النفس ، كريم الخلق ، تشد الرحمة لهذا الشاعر المأخوذ الذي صب عصاره عمره زينا تضاه به ذبالة الاوهام  
هي قصة فتاة .. فتاة طالعت الحياة على الرقص الرقص ، وتعرض فيها وفتنتها سلعة في اسواق المواقف ..  
لم تكن بلات حسن باهر ،





النظرة ، وهي في مألوف الراح  
أو الغدو ، فلك ربما ترفعت من  
أن تعاود اليها النظر ، بيد أنك  
ما إن تلحها قد توسطت مدار  
الرقص ، وجعلت تنقل قدميها  
في خفة المصنور ، وتراوح بين  
يديها بسطا وأرخاء كأنهما جناحا  
طائر ، وتناود بخصرها كأنسياب  
الجدول الرقراق .. حتى تراها  
وقد تضوعت منها فتنة نفاذة

يجتلبك برومة القسامة  
والوسامة ، ولكن روحها المي  
التالق كان يسرى في جسدها  
اللبن المشيق ، فيتسوا ، ويث  
من حوله الفتنة والسحر  
أنتك لتحس نور ذلك الروح  
وحرارته يشف منهما ذلك  
الجسد ، كما تحس ضوء الشمس  
ودفئها خلف غلائل الغيوم  
إذا اتفق لك أن تراها عفو

التلطف والتقرب والزلفى ، ولا  
تأخذها هودة ولا رحة في تكسب  
واغتنام !

وما يرح نجمها بتحصن  
ويألق ، حتى كان ما ليس في  
حبان ...

لقد توارت « زهرة الرقص »  
عن العيون ، فاعتري الناس  
طائف من دهشة وأسف ...

أين ولت ؟  
أما أنها ماتت ، فلا ...

لقد خلا ناووسها من جسدها  
المعطر .. ذلك الناووس اللعبي  
الذي شظت بأعدائه ، وشغفت  
بتنميقة ، بضعة أعوام

أتراسها ظلمت الى ما وراء  
التخوم ، تقصد الشرق الأقصى ،  
لتروع بفتنتها أقبال الممالك ،  
وتطوف الشوب ؟

لو كان ذلك شاتها ، ثرامى  
الى الاسماع حديثها ، فلن أتبعها  
نعمنة أن تسبح بها طوافه  
النسيم ، وأن ترف بها أجنحة  
الطيور ...

وقل استغفاؤها لغوا لا يبين  
له وجه

هذا قصرها قد تظلت عنه ،  
وتلك حلالها لم تعبا بها

عجبا لها ، زهدت في كل شيء  
وتولت ، تنشدتها تالعات القنون !  
وتتالت الشهور ، والناس على  
هدمهم يلهجون بذكر « زهرة  
الرقص » ولياليها الملاح ، ولا يملون  
في ثباتها السؤال والاستخبر ،  
يقلبون الامر على شتى وجوهه ،  
ويتمثلون في استغفائها اشتاتا

اخلاذة ، وانبعثت من حواليتها  
قبسات مشبوبة تنفلق بحرها  
بين الخنايا والضلوع ...

لم تكن تتحلى بزيئة بلغة ، او  
تتحن بلبس زاه ...

سرها وسحرها كمين في ذلك  
الروح الواحاج ...

انه ليظل كافا هو حبس فقم  
احكم صامته ، فلذا ما احتوتها  
ساحة الرقص تخطى الصمام من  
مكانه ، وانطلق الروح كانه بخور  
مسخور يشيع ولا يغتا يشيع ،  
حتى ملك على الناس مسارب  
الأنفاس

وقد تثير شعرها في الرقص ،  
وكان سبط الغدائر فاحا يتهدل  
كانه صف التخييل تعابشه نسيمات  
الاصيل ...

انها تستمين بشعرها على  
التفنن في الرقصات ، فتارة هو  
غدائر تشواب على الكتفين ،  
وطورا هو سابح على الصدر ،  
وحينا هو غلالة تسفل شفافة  
مغفافة تونظ الافراء

وسرعن ما طلل لها صيت ،  
وجرت بحديثها السن ، فلم يبق  
في الأرجاء قاصيها وذانيها من لم  
يعرف « زهرة الرقص » ...

وما هي الا ان تبوات مكاتنها  
في سوامر الأمراء ، ومخافل  
السراة ... فراحوا يتهافنون  
عليها تهافت الهوام على الشراب  
المسول ، يعبون منه عبيد المطاش  
وكانوا يشقلونها بامداد من مال  
ومتاع ، فتثقلهم هي باتوان من  
دلال ومغال . لا يسدهم ملل من

الى السواد ، كأنه الفخار صهده  
النثر . وقد عملت فيه السنون  
ما يعمل المحرث في الأرض من  
أخاديد وجاميد . كل خلجة من  
خلجائه تفصح أنه جواب آفاق ،  
سلمه التجل إلى الوهاد ، لا فرار  
له في أرض ، ولا مقام له في مثوى  
كان الشيخ في الحلقة سكوتا  
خافض البصر ، كأنما أخذته سنة  
من النوم ، فلمّا خسوت وفاض  
الرواة من الأبناء ، وكلت السنة  
الجلال من التحاور ، سا الشيخ  
براسه ، وانفجرت أجفاله من  
ومضات خابية كابية ، ثم جعل  
يعتصر جبهته هنيئة ، وشرع  
يتكلم بصوت مستضعف منهوك ،  
قال :

انكم متسائلون من تلك التي  
لقبونها « زهرة المرقص » وانكم  
لتقصون من أربابها حديثا عجبا .  
ولئن لم يكلبنني ظني لتكون تلك  
الفتاة هي التي شهدتها في بعض  
أسفاري القصوى . . شهدتها في  
مطرح تبأ من العمران ، يكاد لا يمتد  
في عالمنا الأهل المستكون !

وعاود الرجل صوته . . .  
فتصلت له العيون تسدد  
نظراتها كأنها سهام تحاول أن تنفذ  
فيه لتثيرة ، وبعشه على مواصلة  
الكلام . . .

ورأى على المجلس صمت أشبه  
شيء بصمت المسحى في ناووسه  
ينتظر عودة الروح !

وعمل صبر الجمع ، وضاقوا  
لربما بهذا الترفق والانتظار ،  
فازدحم الألسن بغثة تقتحم على

من الفرض والتخمين  
فمن قائل : أنها برمت بحياة  
الظهور والترف ، فشقت نفسها  
إلى عيشة شغل وانزواء ، ومن  
ثم احتوتها مثابة كاهن من الزهاد ،  
في منقطع عن العمران  
ومن راجم بالغيب يرى أنها  
لم تجد كفوا بين الرجال ، يقدروها  
قدروها الحق ، قالت أن تكون  
للنيل العظيم مروسا نفى في ابوته  
المخالدة !

وهناك من كان يزعم أن رب  
الأرباب « رع » قد أقرم بها ،  
فانتزعاها من بين أحضان البشر ،  
وأفرد لها حشا في ملكوته الرحيب  
تحيا فيه ، وبين الفينة والفينة  
يهبط إليها ليتعرف : أي شيء  
ذلك الذي يفتن به البشر من  
لذاتة ومتاع !

وكان من قصص واساطير  
أبيقة الوحي ، جيلة التسيق ،  
تنافها الألسن في شأن تلك  
الراقصة التي ارتفعت عن أعين  
الناس ، كأنما أغير عنهم اله . . .

و ذات مساء جلست لمة من  
الناس يتفكرون أمام إحدى الدور ،  
في حاضرة الجنوب . وساقتهم  
شجون الأحاديث إلى أبناء « زهرة  
المرقص » فشرعوا يتناقصون في  
تجلية ما يدور حول استغفائها  
من أقاويل . . .

وكان بين السمار شيخ اشته  
أفبر ، تذاذفته الأودية والغوات ،  
وعركته الأسفار والحلات ، فلما  
أديم وجهه فقد كان ملوحا يضرب

عن كتيب من قوائم العرش، فالنبي  
نفسه بهمهم : « أين أنا ؟ ماذا  
يراد بي ؟ »

فلما منه رجل ولبق الأركان ،  
فأرع القامة ، في حلة حريرية لامعة  
وهو شاكى السلاح ، أظهر ما يظهر  
من قسامة ندبة هي الر جرح  
غائر في جبينه .. وما هي إلا أن  
قال للشيخ :

— أنت بين يدي الأمير حاكم  
الجنوب ، المحفوظ بعناية رب  
الأرباب .. وأنه لأمرك بأن تغطي  
إليه بما في طمك من شان زهرة  
المرقص ..

فأسرق الرجل وقتنا بطلم  
ما يبعثر من ذكرياته ، ويجمع  
شمل خواطره ، ثم قال حائر  
النظرات :

— ليس لدى ما أضيفه إلى  
ما كنته .. أنها في مطرحها  
القصى ، وأن نجم السماء لأقرب  
اليكم منها منلا

فعلت صبيحة الأمير وهو  
يتنفس من غضب :

... ليس في الوجود ما يتعلم  
عليه أسناله أيها الصعلوك الشرير ..  
أصدقني : أهلى ظهر الأرض هي  
فنتسدها ، أم طواها «أوزوريس»  
في ملكوته الخفى ؟ !

فلمعن الشيخ في شروده ،  
وهمهم : « حقا ، لست أدري ! »  
فصاح الأمير حازم اللهجة :  
« ألم تقل أنك رايتها ؟ »

فقال الشرير وحده فناء تدوران  
في عجزيهما من حيرة واضطراب :  
— بلى ... رايتها ... رايتها

الشيخ سكتته ، وتداينت منه  
الاجساد حتى ضاقت حوله الحلقة ،  
وأحس الأنفاس تتكاثف على  
وجهه ، كأنها زوبعة هوجاء من  
زوابع البيد التي تأسى عنفوانها  
في رحلاته من صقع إلى صقع  
فصاح الرجل وقد احتقن  
وجهه المعقد ، قائلا :

— حبكم من تعجل !  
ثم أشرع سباته إلى نجم الاق  
في عرض السماء ، وقال :  
ان هذا النجم اقرب لكم منلا  
من تلك التي تنشدونها .. !

فلزاد الجمع ثلجا عليه ،  
واحدًا باه ، واستحشا له على  
الافضاء بما منده  
فشعر الرجل بأنفاسه محتبس ،  
وما لبث أن غاب عن وجهه !

فلما ذهب منه الألفاء ، التي  
نفسه في بهو تترامى لرجاله ،  
وبسط ضيائه ، ويشيع فيه  
نغم الأطياف . وطالمت عمده ضخام  
سوائق عليها النقوش والتهالويل -  
وراعته استلزم من المختل تعجب  
التوافد والايواب .. فجصل  
يرجع البحر كرات في ذلك البهو  
الرائع ، حتى استقر نظره على  
منصة يعتلى عرشها رجل متلألئ  
في أكيته الزاهية ، ومن حوله  
حشم وأتباع

وصافحت لأن الشيخ هذه  
الكلمات : « لقد لبأ إليه رشده ..  
قريبه ! »

وما أن نطق سيد المنصة بكلماته ،  
حتى أحس جواوب الافاق بأيد  
فلاقل شداد . تحتطه ، فتلقى به



يعني هاتين ...

ورفع سبافته يشير بها الى  
كلتا عينيه !

— اذن هي في قيد الحياة ...  
— من يدري !

وتعالت بين حاشية الامر مهمة  
تساؤل واستيضاح ، وتحرك  
الرجل الحربي صاحب التندبة  
الفائرة في جبهته ، وما لبث ان  
رفع يديه بسوط فليط ، وقال :  
« أفصح والا الهبت بالسوط  
ظهورك »

لربح الرجل ، وتكمن يرفعه  
ثم صرخ بصوت راعش :

— قسما برب الارباب اني  
لصادق فيما حدثتكم به !

ولمعت الدنيا لعينيه واستلقى  
على اديم الارض يستغيث هالذا  
وتقدم الرجل الحربي ذو التندبة  
من الامير ، قائلا له : « عجول هذا  
الرجل يا مولاي . او لمعه محسوم »  
— سواء اكان عجولا ام محسوما  
فاننا لن نقلته حتى يطعنا على  
سره في شان « زهرة المرقص »

واقیم جواب الافاق في حجرة  
من حجر القصر ، مخفورا باحراسه  
محوطا باسباب العلاج والتعريض  
مكفولة له راحة العيش ... وما  
انقضت ايام حتى استعاد الرجل  
طمأنينة النفس ، وصفاء الفكر

وكان بين القينة والفينة يرويه  
الرجل الحربي ذو التندبة الفائرة ،  
في بناء سوطه بلاعب به ، فيحدث  
اليه نارة متبسطة يستدرجه ،  
وطورا مقلدا له في القول بتهدده .  
فما قدر على طول المجاهدة والمناطة

ان يستعظم منه الا تشاجا اليه  
شيء برؤيا نائم !

عرف الرجل الحربي ذو التندبة  
ان جواب الافاق رأى « زهرة  
المرقص » ليلة في ضوء القمر ، وهي  
ترقص على مرج كأنه بساط  
من سندس ، تحلق به نغيلات  
فوارع ، يجوس خلالها جداول  
رقرق

راها ، ولكن كما يرى طيفا من  
الاطياف ، لا تأخذه العين الا لمحا  
وكلت تردد في هذه الساعة  
أنغام ناي حنون ، لا يتبين له  
صافر ...

ولبث الجواب وقتا براهي من  
ذلك ومسمع ، لا يعلم : أطل به  
وقته ام قصر !

بيد أنه موثق أسدق اليقين ان  
صوتا شديدا هتف من حوله :

— ابتعد أيها التائه الشريد من  
هذا الوادي المقدس .. تنح عنه  
لا تطأ بقدميك .. انج بنفسك ،  
والاحاف بك غضبة القدس  
الاعظم ، وحقت عليك لعنة الابد !  
ففر الجواب من فوره مدعورا ،  
مستظار اللب ، بضرب في المغاول  
والقلوات ...

ذلك قصارى ما انتهى اليه  
حديث جواب الافاق في شان  
« زهرة المرقص »

— ٣ —

وجاء يوم شاهد فيه اهل  
المدينة قافلة تبرز من قصر الاسر  
على رأسها ذلك الحربي الفارغ ذو  
التندبة الفائرة ، وعن اليمين جواب  
الافاق ، ومن ورائهما الاعوان ،

بينهم حلة الامتعة والأزواد  
وتناهى الى السامع أن القافلة  
انما تنفى سقرا بعيد الشقة ، في  
همة ذات بال

وفصلت القافلة عن المدينة  
نودع السكنية والأمن بجوار النيل  
السيد ، وتستقبل ذلك الخضم  
المسجدي من الصحراء تعانى في  
قطعة ألوان العذاب

وواصلت القافلة سيرها  
وسراها ، تسيل بها الوهاد وتعلو  
بها النجاد .. فمن شمس تسلط  
شواطئها وتلهب مواطنها الأقدام ،  
ومن زوايح بسط استلزال الرمال  
فتعشى العيون ، ومن جفاف فاحل  
ماحل لا زرع فيه ولا خرع ، ومن  
ليل موحش تسرى فيه زمزمة  
الضواري ، وتتخايل فيه اشباح  
العاديات ...

والقافلة فوق هذا العناء كله ،  
تضفى لغمر هدف مرسوم ، لا تلك  
الرؤيا الحائلة التي الت بين اشباتها  
مخيلة جواب الأفق الشريد !  
وما زال رعب القافلة يحضون  
ويحضون ، حتى تجمعت من أيام  
رحلتهم أسابيع وأسابيع ...  
وكأنما هم فوج من أسارى حرب ،  
اخذوا من مأسرهم وهاموا على  
وجوههم يطلبون ملاذا وقد عز  
الملاذ !

وشح الرائد وشاع في الأجساد  
هزال وأعياء ، وعلت الوجوه غيرة  
الشظف وشموض المسير  
وتبادل الرفاق صمتا يردفه  
صمت ، واستعاضوا عن الكلام  
بالنظرات تتم من تغايل وتغوط

واستبدت بقائد القافلة جهامة  
وعبوس ، ولم يعد يسأل جواب  
الأفاق عن شيء ، فقد نصب معينه  
من قول يضيغه ...

لقد عاد القائد يفكر فيما تنجيه  
من ذلك النيه أكثر مما يفكر في  
بلوغ الغاية واندراك المنشود !  
لم تبق في الركب قوة على متابعة  
المسير ، بل لم تسبق في نفوسهم  
اثارة من رجاء تشد من المراتم  
الخاوية

ولكن كيف السبيل الى ما ؟  
اننى لقائد ذى النسيبة الغائرة أن  
يعود بجر جرا اذبال خيبة واخفاق  
بأى وجه يلقي الأمر وبأى لسان  
يسلط عنده العذر ؟ أينسى قول  
الأمر في يوم وداعه : أنه لعله  
انكلا وعلايا اليما ان هو قصر وان  
هو لم يبلغ ذلك المارب العظيم !

فاما جواب الأفق ، فقد قضيه  
الدهول ، والنع عليه الضعف ،  
وانتهى به الأمر الى أن تخلى عنه  
غيوبة أهسته سمعه وعقلت  
لسانه ، فظل معدودا على مخفية  
يتناوب حلها رفقة السفر بمنهوكي  
القوى ، لا يكادون يستطيعون  
لأجسادهم خلا

وصبح يوم اقبل القائد ذو النسيبة  
على جواب الأفق في مخفته ، يصعد  
نظرة فيه ويصويه ، وقد بلغ منه  
الغيظ كل مبلغ .. وما لبث أن  
أمر بالقائه على متن الرمال تنولى  
رحيه !

واستأنفت القافلة سيرها ..  
ولكن الى أين ؟  
وكانت الصحراء تتقاضى الركب

كل يوم صريحا هالكا أو موشكا إن  
يهلك ، وكأما لد لها أن تقتنص كل  
يوم طعامها من تلك الأجساد التي  
أنشأها السفر وأضاعها الكلال ؛  
وأخيرا حان يوم إلى القائد ذو  
الندبة العائرة نفسه فردا يتنفس ،  
لا عون له ولا رفيق ، وليس من  
حواله إلا حطام من متاعه  
وهبت عليه تكبته من ربح  
المحرام أصابت حوله الظلمة  
والعبوس ، فأحس أنفاسه تختنق ،  
والحياة تبس بين أوصاله . . .

وتواصلت الأشهر ، والأمير  
يرقب عودة الركب ، وتنى نفسه  
بأدبة فائده المظفر ، وقد أصطحب  
الفيلة المشودة . . . ولكن الأشهر  
ردفتها الأشهر ، دون أن تذهب  
عن الأمير مرارة الانتظار والترقب  
ودب اليأس إلى قلبه ، فتنسى  
أو تناسي شأن تلك القافلة التي  
أصبحت في ذمة الظنون !

— ك —

وفي أمسية من الأماسي القمرية  
تعلق جمع من الناس بباب إحدى  
الدور في حاضرة الجنسوب ، وهم  
يسمرون . وفي أعقاب السمر ،  
تسلل بهم الحديث إلى شأن «زهرة  
المرقص » فتتفرعوه بالوان من  
الحديث والتخمين

وكان بين الجلوس غريب في أسأل ،  
تعبت بوجهه التجاميد ، ذو بشرة  
لوحها القبط ، تكسوها خيرة . .  
وعلى جوانب وجهه يتهدل شعر  
غزير ، ولم يكن يأخذ بطرف من  
أطراف الحديث ، وإنما قنع بالاصغاء  
عطائيه الرأس ، كلما تسرى فيه

المغفوة . . فما إن مرض ذكره زهرة  
المرقص ، وخاض فيه السمر ،  
حتى جعل يرفع رأسه ، ويغص  
المغفوة عن جففيه ، وقلب في وجوه  
المتحدثين نظرات كليله شواء . .  
ثم همهم في صوت وامش :

امن تلك الراقصة الحسناء  
تساءلون ؟ أكبر طلى أنها هي  
تلك الفتاة التي لمحتها في بعض  
أسفاري القاصية . . أنها في مشاة  
لا تصل إليها قدم بشر . . أنها  
بميدة منا بعد ذلك النجم السيار  
وأشار بيده إلى السماء

فما عزم الجمع أن أطلقوا عليه  
يعاصرونه باستكثهم في الحاح ،  
فلاذ الرجل بعصته ، وعيساه  
الكليلتان تدوران في حيرة وحبال  
وسرمان ما شاع في المدينة نبا  
ذلك الغريب الذي يصرف سر  
« زهرة المرقص » . . . فلم يلبث  
الرجل أن أحس بنفسه محمولا إلى  
قصر منيف ، واحتواه بهو فسبح  
الأرجاء ، تراهي فيه المعد مزدانة  
بالرسوم والنقوش ، والأستار  
الضخيلة تكسو التوافد والأبواب ،  
وذلك الصرصر الشائق تحف به  
الأحراس والأبواب

وتداني منه وجل بلان متكتل ،  
في حلة حربية ناصعة ، وهو  
يتلاعب بسوطه ، وصاح به :

— لقد سمعت الناس تتحدث  
من « زهرة المرقص » . . . فهلا  
أوضحت للأمير حاكم الجنسوب  
المحفوظ بعناية رب الأرباب  
حقيقه ما تعلم ؟

فحمل الرجل يطوف بصره  
حواله ، يحاول أن يكشف عن



وأحسن لمة السوط من يده وهو يقول : « ألم نبع ما أقول ؟ »

عجيبته ما ران عليها من ذهلة  
وفروء ، وشابت على خشيته  
ابن سامة حري ، وهم أن ينطق ،  
فلم هلك ، وظل صمته ، وأحسن  
لمة السوط من يد ذلكالدين ،  
وهو يقول له : « ألم نبع ما أقول ؟ »  
لججمع الفسريب قائلا :  
« لا رحمة ! »  
— لا رحمة قبل أن تفضي بما  
عندك ..  
فرجع الغريب منه يبحث عنها  
نظرة زائلة ، وقال :  
— لقد قلت لكم أنها بعيدة  
المنسل ، بعيدة كتجم السماء ،  
ما أنتم ببالفيه !  
وهو السوط على ظهره ،  
لصاح الفسريب يتخرج ، وقال

الامير في صوته الركين :  
— أدركوه بجرعة من شراب ..  
وصالح هذا الصوت سمع  
الشيخ الناهر ، فارتفع له الذلي ،  
وخيل اليه انه صوت يفسد من  
يميد محترقا طيات الأحقاب ،  
فاخذ يستنقل ما بقي من ذاكرته  
تحت أنقاض الأحداث  
وحى له بقدر مترع بالشراب  
المنعش ، فاشتفه اشتغافه وجعل  
يعث بشمسره المسترخى على  
جوانب وجهه ، وما هي الا أن  
استبانت في جبينه ندبة هي الر  
جرح لثائر  
فانتفض الامير متنجسا من  
عرشه ، واقتبل على الرجل يتفحص  
سماته تفحص متثبت .. لم لم



يملك أن صاح : « أهذا أنت ؟ »  
 وانتبه التفسير ، وانتعت  
 حدثنا عينيه ، وجعل يرنو إلى  
 الأمير ، كأنه يمسك القبس من  
 صفحات طال بها العهد ... ثم  
 صاح فجأة : « مولاي ! »  
 وخر ساجدا ...  
 وحمل القائد ذو التذبة الغائرة ،  
 وهو مفش على يه إلى إحدى حجر  
 القصر ، محمولا بالوان الرماية  
 والاهتمام  
 ومضت أيام ، والرجل طريح  
 الفرائس ، صريح الحمى . وكان  
 الأمير يعود في الحين بعد الحين ،  
 فيلزم مرقده ساعة يصفي فيها  
 إلى هديته ، وهو يقول :  
 — انها في واحة « رع » ...  
 واحته العليا ، حيث الغضرة  
 السندسية ينساب فيها الماء من  
 الجين ، ويظللها النخيل الباسق  
 بسفحه الفينان  
 يا لهذا الثأى السامر يصفر  
 فيه رب الأرباب ! فتنظف على  
 أبقاعه تلك الفاتنة الحبيبة في .  
 وامتنعت الحمى بالقائد ذي  
 التذبة ، حتى ألقت به الزمكة  
 إلى فقدان الحراك  
 وبما ذهبت الحمى من الرجل  
 بغنة ، وعامله صحر وهاج ،  
 فاشرف وجهه ، وسطعت عيناه ،  
 وسرعان ما طار النسا إلى سمح  
 الأمير ، فقدم من نوره ، وأقبل  
 على القائد متبشرا ، طلق المحيا .  
 وحبوا مقصده من كتب منه ، فرنا  
 إليه القائد في ضجته وقد ضلت  
 على فيه ابتسامة وديعة . وجيء  
 له بتقليب من شراب ، فصب في

فعه . وسرت في وجنتيه انتعاشة  
 خفيفة ، وصعد فترة لأطف الأمير  
 يد القائد قائلا : « أصدقتني أحقا  
 رأيتها ! »  
 فسمع الرجل خافت الصوت ،  
 وذين اللمحة ، وئيد البرات :  
 « نعم ، رأيتها ... رأيتها بعيني  
 هاتين ! »  
 وتاه بصبره في الأفق ، كأنه  
 يستعيد في خياله ذلك المشهد  
 البعيد الذي رأى فيه « زهرة  
 المرقص »  
 ثم استأنف بهيم :  
 — ليست هي الآن من البشر ...  
 انها حلم وردى تلوح أطرافه في  
 عالم المنام !  
 انها روح لطيف يسرى في كون  
 سملوى !  
 انها فكرة قدسية ترف في  
 ملكوت رب الأرباب « رع » !  
 انها شعلة لامة تدور في فلك  
 الآله « آون » !  
 انها مصبة المال من هذا العالم  
 الارضى ...  
 انها ...  
 وما هي إلا أن عرت الرجل  
 همزة ، فعال رأسه ، وتراخى  
 حنفاه ، وسكنت أوصاله  
 فابتسده الأمير مستحفا في  
 تلف ، قائلا له :  
 — تكلم ... أوضح ما تقول  
 ولكن القائد كان في هذه اللحظة  
 قد خضع بروحه من دنيا الإبطال  
 والأوهام ، وأصبح في ذمة  
 « أوروريس » حيث الحقيقة  
 اغالده !  
 محمود نيرور

# القصص الأسود ..

ساعات ، وبينها وبين الساحل  
الأمريكي مائة ميل ، وهي تبعد  
السفينة طريقها عائداً إلى بريطانيا  
و «دوبان كاسل» على سفناتها  
وسفنها ، مكان محدود المدى ،  
ضيق المساحة جداً ، لعله المثل  
الأمثلة صلاحاً لارتكاب جريمة .  
فإن حال الهرب أو الاختفاء يوشك  
أن يكون ممسوداً ، وأردحام  
السفينة بركابها وبلاجهما  
وسباطها ، يجعل الناس فيها  
قريب الاتصال ، بحيث يشق على  
الشرير أن يظن شره ، والأم  
أن يستر الله

ومع ذلك ، ففي تلك الليلة  
أقبلت ، وفي ساعة باكورة -  
بعد أن أتعصف الليل  
ساعتين أو ثلاث -  
فتحت النافذة  
المستديرة

ليلة من ليالي أكتوبر ، حالكة  
السواد . . . وسط حجب السحاب  
نجومها ، وبحر على يتدافع موجه  
ويرقص على إيقاع الرياح الداوية ،  
وسفينة ضخمة من سفن  
البريطانيين تسمى «دوبان كاسل»  
تجري وسط المحيط الأطلسي ،  
لا تلوى على شوه ، ولا تكثر  
للحرج أو السحاب أو الظلام . .  
اخترقت خط الاستواء منذ





بسم الله الرحمن الرحيم  
الدكتور محمد عوض محمد بك

ملت موجه إحداهم على رصفتها العلوى ، منذ بداية الحرب ، ليس من السهل أن تجد لها ختمياً أو ناويلاً . ولئن قيل إنها ظاهرة شبيهة بـ كل حرب ، فليس من السهل أن تشير انتشار نوع من الأجرام ، تحسه دائماً امرأة في رضان الشاب

ودجعت الفرقة الى بريطانيا ، ولم تمد معها الطين ، فقد أثرت أن تتخلف فترة من الزمن في بلاد اشتهرت بالذهب والماس ، فقتت بقصة أسبايغ للمرس حلفتها في بعض المسرح والاندبة الالوية . ولعلها لم تكن تظلو من ميل الى المخابرات وخضوع للمبريات . بحيث لم تجد بأساً في أن تقبل من أحد أصحاب تلك الاندبة هدية من المال وتذكره للسفر بالدرجة الاولى ، وهي التي مكنهن من ركوب تلك السفينة ، الى ذلك المصير القريب



وكان في السفينة رجل تجاوب الثلاثين يهوى جيمس كاسب ، لا نستطيع ان ندعوه خالداً ، لان منصبه لوثني من مناصب الخدم ، ولعل الادفق أن ندعوه قهرمقا . ومهما يكن من شيء ، فان جيمس هذا رجل متزوج ، خلف زوجته في وطنه ببلاد الانجليز ، كمادة رجال السفن . وقد أجمع الناس على وصفه بالتيه والفروء . وكان يفخر بان له في كل رحلة لريسة تقع في شبابه حسنة وغرامه ، وشعره المستقول بمختلف أنواع الدهون . وهذه الفريسة هي في العادة من راكبات الدرجة الاولى

في مخدع من مخدع الدرجة الاولى ، وسقط منه الى سطح اليم جسد بشري جميل . . ولا يدرى أحد أكان الجسد حياً لم ميتاً ، ولكنه على كل حال جسد امرأة ، في الحادية والعشرين ، رذلت حظاً كبيراً من الصباح والملاح ، ولها شعر حالك السواد ولحميها انساع ودمج ، كثيراً ما جلب عقول العاجزين الضعفاء . ولم يلبث البحر الخضم أن تناول هذا الجسد الفنى واحتضنه ، وعلى كثرة ما احتضن هذا الجسد من قبل ، فان هذه مر غير شك هي الحصة الأخيرة . . ومضت السفينة لطینها ممتدة عنه . ولو أن في هذا الجسد اللقى من اتفالة نبيه من الحياة ، لما استطاعت صاحبة ان تبلغ بصباحها اذا سمع ، لار صبح البحر حين تشقه الباحرة ، ودوى الرياح ، كفيلاً باخففات ذلك الصوت الأسمى الهزيل وذات السيون اللعلاء فتاة تدعى « ايلين جيسون » تحترف مهنة التحليل ، ولم تبلغ ليهما شأواً بعيداً . وقد سافرت مع فرقة من الفرق لتمثيل في المرقيا الجنوبية ، وأقامت مع الفرقة لعب دورها بقدر طاقتها ،



وبمن ضرين في الحسن بسهم  
والفر

وقد رأى جيمس تلك المثلة  
النافثة تركب الباخرة ، فصح  
حزمه على أن تكون مشيقته في  
هذه الرحلة . فلأخذ يخصها  
بعنايته ورعايته . ويسلط عليها  
نظراته وسعائه وشعره المجدد  
الدهون ، ولعلها رضيت من هذه  
الحفاوة بعض الرضى أو كل الرضى ،  
ولم يسد غضبا أو نقورا ، لأن  
جيمس أبرع من أن يأتى ما يشير  
الغضب أو يبعث النور

ومن عادة السفن أن تحتفل  
احتفالا عظيما باختراق خط  
الاستواء . فتصعد الموسيقى  
النهار كله ، ولقام ألعاب مضحكة  
زيادة في الفرح والمرح . وفي المساء  
يقدم الراكب مشاء فاخر عليه  
حظرة راقصة . ويص في النساء  
الحفلة اله البحر يتون على عرشه ،  
فيوزع على الذين يفترون خط  
الاستواء للمرة الأولى «شهادات»  
تدل على أنهم اجتازوا الامتحان

- ٢ -

بشجاعة ، وبعض الركاب يشال  
شهادة من درجة « حوت » ،  
والآخر من درجة « قرش »  
والثالث من درجة « فلوريس »  
وعلم جرا . وأذكر أن كاتب هذه  
السطور عند ما اخترق خط  
الاستواء منحوه شهادة من درجة  
« جبرى » وهو ما يزال يحتفظ  
بها ، ويدخرها للعلات

في تلك الليلة قرر جيمس  
المذكوران قد آن الاوان لاقتناص  
الصيد ، فهمس في أذن القريصة  
وهو يراقصها ، أنه سيوردها في  
خدمتها تلك الليلة ، حاملا إليها  
قلحا من الشراب ، تتناوله قبل  
أن تنام ، ولا يفرى أحد هل  
تقبلت منه هدايا الأمر بقبول  
حسن . ولكننا نعلم أنه قد نفذ  
وعده ، وذهب إلى خدمتها يعمل  
إليها الشراب ، بعد أن اتصف  
الليل سائعين . واحتواجا  
المخدع فترة من الزمن ، لأنرى  
أطالت لم نصرت . ولكننا نعلم أنه  
فادى المخدع ، وليس به أحد

والعيون السبع . واستغرق  
أعداد القضية خمسة أشهر كاملة ،  
وفي اليوم الثامن عشر من شهر  
مارس ، بدأت المحاكمة في مدينة  
سولامبتن ، ودامت أربعة أيام .  
كانت القاعة في كل يوم منها مخصصة  
بجموع الصحفيين والمنفرجين ،  
وبينهم كثير من النسك يبدو  
عليهم مظاهر النعمة والفنى ،  
وأكثرهم جئن من مكان بعيد

بعد تلك الليلة بأسبوع ،  
وصلت السفينة أحواض  
سولامبتن ، فلم تكذلق مراسيها ،  
حتى سعد إليها فريق من رجال  
الشرطة ممن ينتحون إلى تلك  
المؤسسة ذات الشهرة العالية  
المسماة سكوتلند يرد ، واقفوا  
القبض على جيمس كلب ،  
وساقوه إلى غياهب السجن متهما  
بقتل المثلة ذات الجسد البض

ليشهدن هذه المحاكمة ، وكن  
يكون في الساعة الخامسة من  
الصباح ، لكي يضمن مقعدا داخل  
القاعة

وقد آن لنا ان نشرح تفاصيل  
هذه القضية ، ولعل خيرا ما نفعله  
ان نذهب بالقارىء الى قاعة  
المحلفين لنسمع الى اقوالهم وهم  
يتذكرون ويتداولون . وعلى  
أثرهم من ان هذه المناقشات تدور  
سرا وراء ابواب مغلقة فاننا  
نفضل ان نقتحم بالقارىء هذه  
الابواب ، ونضرب حزمة ذلك  
الاجتماع السرى ، من ان نجس  
به أروسة أيام كاملة نصفى الى  
طوائف الشهود واقوال رجال  
الدفاع والاتهام

خلا المحلفون للمداولة . . فقال  
زميمهم : « لويد ان أوضح نقطة  
لا بد لنا ان نزيل ما يحتملنا من  
الشك في امرها . ذلك اننا بصدد  
قضية قتل ، فقدت فيها جنة  
القتيل ، وهي حالة فادحة ، ولكن  
سبق ان حكم في مثلها ، والادلة  
التي بين ايدينا كافية ، فلا يبرر  
من اوضاع القضية كثيرا ان تكون  
الجنة مفقودة . ان المتهم يتعرف  
بانه دخل خدع المرأة ، وجرم انه  
راودها من نفسها ، فلم تستصم .  
وانها بعد ذلك اغمى عليها ، فحاول  
الفاقتها فلم يستطع ، فطرح صوابه ،  
وخشأن ان يفتضح ، ففقد رشده ،  
وحمل جسدها العلى فلقى به  
في اليم . ولا بد لنا ان نقرب هذه  
الدوى على جميع وجوهها ، حتى  
نرى راي الصواب فيها »

قال بعض المحلفين : « ان هذه  
المرأة ليست على جانب عظيم من  
سوء الخلق وعفة النفس ، ولم  
تترفع في حركاتها عن ان تكون  
خليفة لبعض ذوى المال . فهي  
من طلاب المصالحات الجارية  
وراء اللور والمال . ولوق ذلك  
ليست لدينا انها كانت تعترها نوبات  
واتصالات من آن لان . فهي بلا  
شك ذات مزاج عصبي حاد .  
فلنتظر الان هل نستطيع ان نقرر  
ان مثل هذه النوبات ، واحتمال  
حصولها في تلك الليلة ، مما يؤيد  
كلام المتهم »

وقال خلف آخره : « لقد شهدت  
فتانين بان المتهم امتدى عليهما  
لحسبا ، وقد مجز الدفاع عن ان  
يدحض كلمة واحدة من شهادة  
هاتين الفتاتين . ولا بد لنا ان  
نسلم نارا لمتهم شحس نطفي عليه  
النسوة مدعوه الى ارتكاب  
الجنف . ولم يثبت على الفتاة  
انها شحسته . وليس في سيرتها  
ما يدل على انها ترمى ان يكون  
عشيقها قهرمان سفينة . وهي  
التي لم تألف ان تنودد الا للى  
ذوى المال والجاه

« ولئن صح ما زعمه المتهم من  
انها اغمى عليها وهي بين ذراعيه ،  
وحاول الفاقتها فلم ينجح ،  
فليس من السهل ان نصدق ان  
يدفعه هذا الامر لان يلقى بجسدها  
من النافذة ، بل الادنى الى العقل  
ان يستعين بطبيب الباشرة او  
يحفز اسدقائه ، او يتركها لطلها  
ان تفيق من لقاه نفسها ، او يظل  
في فراشها حتى يجلوها في

الصباح جثة هامدة ، بعد أن ماتت موتاً عادياً

« وليس هو بالرجل القبي ، حتى يتوهم أن فقدوا الرشد ، بل موتها بين يديه تهمة خطيرة . وثمن كانت طاوعته كما يزعم ، ورضيت به عشيقاً ، فليس لأحد أن يؤاخذه إذا أصابها من جراء ذلك مكروه »

« كلا أيها السادة . . ليس لدى أدنى شك في أن ما حدث في تلك الليلة ، في ذلك المخدم ، كان مملاً عنيماً ، واغتصاباً إجرامياً ، كالذي سبق للمتهم ارتكابه ، وقد قاومت الشكينة مقاومة لا تقل شدة وقوة من الجهود الذي بذله . ولم تفقد العتاة وشدها ، بل الذي فقد رشده هو المتهم ، إذ عجز عن إغرائها ، وخشى أن تصبح أو تستفيث ، فأخذ أنعاسها بمف ، فمالت بين يديه ، فالتقى بها من الناحية . أنى لا أستطيع أن أمثل هذه الجريمة في صورة صريحة الصورة البشعة »

قال زعيم المحلفين : « وجدير بنا أيضاً أن نعلم النظر في شهادة خادم الباشرة ، فقد شهدت بأنها رأت المرأة قبل الحادث بقليل ،

وكانت خرجت من مخدعها لبعض شباتها ، تودى « روبا » من تحتها « بسحمة » من الحرير الأسود . وقد زعم المتهم أنها لم تكن تلبس تحت الزوب شيئاً . وفشتت لمنعة الفقيصة ففتشت دقيقتاً ، فلم يعثر لتلك البسحمة السوداء على أثر »

« أن هذه الشهادة على جانب عظيم من الخطر ، لأن معناها أن المرأة القيت من النافذة وهي في ثياب نومها . وهذا دليل يدحض ما زعمه المتهم ، ويثبت أنها لم تلعب لرغبته . وأنها قاومت مقاومة شديدة ، اضطرت له لأن يضلها بقسوة وحشية . ومن الجائز أن يكون قد ألقى بها من النافذة بعد أن فقدت الرشد ، أو بعد أن فقدت الحياة . وهو في كلا الحالتين قاتلاً »

وخرج المحلفون من حجرتهم بعد خمس وأربعين دقيقة ، فوضوها في الحث والمداولة ، فالتهم القاضي : « هل تطعون أن جيمس كاسب قتل أيلين حسن في ساعة باكورة من يوم ١٨ من أكتوبر ؟ فأجاب زعيم المحلفين : « نعم » . « هنالك ليس القاضي حملته السوداء ، وأصدر حكمه بإعدام المجرم شقاً

- ٣ -

القضاء . . فانتقلت الماسة إلى مسرح جديد ، لا صلة له بهذا الحادث ، ولا بالباشرة ولا بالجاني أو الجنى عليها فقد تقدم عدد من أعضاء

وكان الفصل والمنطق يقضي أن يسدل هذا الحكم الستار على فصول هذه الماسة ، ولكن التقادير شاءت غير هذا . وأبى القضاء إلا أن يتدخل في شؤون

عليه المجلس وكان المؤيدون له  
 ٢٤٨ والمخالفون ٢٢٢ . واصطر  
 الوزير المختص لان يعلن ان عقوبة  
 الاعدام ستلغى بالنسبة الى جميع  
 المجرمين الذين اذاتهم القصد ،  
 ولم ينقل فيهم حكم الاعدام بعد  
 ومن هؤلاء المجرمين جيمس  
 كاسب ، الفنى المفرور ذو الشعر  
 المجعد المدهون ، الذى قتل ايلين  
 جينس في ساحة باكرة في اليوم  
 الثامن عشر من أكتوبر

محمد عرصه محمد

يرلان بريطانيا العظمى ، مشروع  
 قانون يلغى عقوبة اعدام القنلة ،  
 وذلك لمدة خمس سنوات على  
 سبيل التجربة . وكان هذا  
 المشروع بمثابة ثورة خطيرة في  
 التقاليد القضائية البريطانية ،  
 فقد كانت عقوبة الشنق فيها لها  
 حرمة خاصة ، ومكانة عظيمة  
 القدر . والحكومة البريطانية لم  
 تكن راضية عن هذا المشروع ،  
 غير انها لم تر ما يدعو الى اسنل  
 امر الى انسلوها بملوخته ،  
 فترك التصويت حرا . فوافق

### تخلص ظريف

ادمى رجل النسوة .. فقيل له : ما علامات نوتك ؟  
 قال : « انتم عا في نفوسكم ا » . قالوا : « مماذا في  
 نفوسنا ؟ »  
 قال : « في انفسكم اتي كاذب يخادع وليست نسي ا »

### الله والقطير

دوى ان الامام « انا حبيمة » قال : دخلت السادية ،  
 واحتجت الى الله ، فجعلنى امرائى ومعه قرية ماء ..  
 واين ان يبيعه الا بخمسة دراهم . فدفعته اليه واخلفت  
 القرية . ثم قلت : « ما رايتك يا امرائى في اكلة قطير  
 مصنوع من القمح الخالص ا » . فقال : « هات » .  
 فاصطيته فطيرا ملتوتا بزيت .. واخذ ياكل منه حتى امتلا  
 جوفه ، ثم عطش . فقال : « صجل بشرية ماء » . قلت :  
 « بخمسة دراهم قدح الماء ... »  
 ولما اصردت على ذلك .. قبل ، ومن لم استرددت  
 الدراهم الخمسة . واحتفظت بالله والقرية معى





كان يحلم بهواها وجناها في حمة الليل ، وليس له من مسد إلا ذكرها  
 الحية . وإنه لنى انتظرها وهو يصرخ للجوم وقد غرق في اشواقه  
 ولولاه ، ولقائى حبل كما حبل الدنيا الباسمة بأمانها وسرارها ، فيلقى  
 لب وجده برائح جلالا غير ساجدا ، فتمتو عليه كما تمحو الآلهة

مر يوم على المشوق فلما  
 وخلا يصرخ الأكره ألوا  
 جامدا ما بل شخلا وأما  
 وهو في كل لحظة يلحظ الأبروا  
 فاستوى بالقسا وقال غررنا  
 ثم اهوى إلى الرسالة يستو  
 وأذا دقة على دقة الشر  
 ولزنى خارج المكان فلم يه  
 وانثنى راجعا وفي النفس ما فيه  
 غير أن شد ما جسا حين الفيا  
 وهي ترون لقصر فيه وقد أو  
 لم لما قطعت من الصمت ما شا  
 نومته بنظيرة وبأخرى  
 فغبرى يفرغ الأزارع أسما  
 ولزادت به السلى قد أراد  
 وبدا جيدها وما حمل الصد  
 مثلما قلص التكمام مع الزم  
 أو كما مزنت غلائلها الشد  
 غسل رشد الفنى فاقبل برعا  
 ومضى يصرخ الصبابة شرحا  
 ورات طرسها إليه فهمت  
 وتلقى الهيب وأخذ فيها  
 فلما سلطان في حمة اليب  
 لم قالت له وقد حبت اتسا  
 أن حبي شريرة ، فلهيب ،  
 قال : بل ارتضى هو لك هوانا  
 قالت : الآن يا فتى دنت بالحس  
 لم غابا بجوف سيارة فو  
 يصب عاشقان حين تولت  
 أنها في الكرى وإن الرالى الـ

اقبل اليسل أجل استقلا  
 نا وخرجى رسومه اشكلا  
 وقف الشغل راح يشكو اللالا  
 ب ما أن يرى عليها خيالا  
 كيف تنسى ذات المظال المطالا  
 ضح أسطرها ، هدى أم ضلالا  
 فة جالت بمسحبه ، فجلا  
 هر سوى نفسه ، فدار خيالا  
 ها وفي الصين نعمة تنلالا  
 ها بأبوانه غيس اختيالا  
 لتسه صيدا مزورا ودلالا  
 مت وسام الفتى مع الصمت حلا  
 أختنه ، وأملت اقبالا  
 طا عليها ويلثم الأذيلا  
 به فالتت وشاعها ادلالا  
 رة فبا شئت روعة وصقلا  
 رة فاسترسلت شلى وجلا  
 من فلفضمت لها العيون كلالا  
 ها كما لو رمى البخيل الملا  
 ومضت تفرخ الصبا أجلا  
 تشعل النسر تحته أشملا  
 مثلما حلاف المثال الشملا  
 لي قد استلونا لظى واشتملا  
 رة كنا جئت أخرب الأمثلا  
 فرماد ، فهل تطيق احتملا  
 ولزى ذلتى به أجلا  
 من وأمنت باللهوى فتعل : ا  
 رله لم تال في الضلام اتسلا  
 لم يعسا لمسرها اخلا  
 كثر لطيف حدها تتوالى

جولة المنتهيا ظل قصر  
صاحت : انزل فقد حلت (بقصر)  
فراى منزلا غريبا ، وبسستا  
قال : ان الذى ارى من نعيم  
ان يكن فى اسم ذلك القصر شؤم  
طلع البدر بالضياء على الرود  
وعلى ضفة الضدير حبيبا  
يتقدان الزهر الفريق من الماء  
ورآها تملوش الماء بالكف  
قال : يا ويلتا نعى بعيدا ،  
فتسلمت تطبل فى البدر تحد  
قال : هلا جنبته ان تصيب  
لثنت عطفها عليه ومالت  
ثم نابت فقالت : قد نابت الفت  
ظلى يفرى بخيها طرفه الثا  
ويرى شعرها تلعبه الر  
وجفونا تكاد اهدابها تط  
جمع النجوم بينها فتلاقت  
يا لعوب القوام والطرف ما اسر  
فت عنى تصنعا ثم لما التو  
فت من نفسك الكبرة واعتض  
انت فى قبضتى ، وطوع عيسى  
عمر انى اذا جمعت لك انجم  
لست ادوى وانت عظمى ووسنى  
انا من رحمتى ومن مره الحس  
يا ليلى اللعاب طولى على المسبب  
انت مهما طلوت فى الطول قصر  
سوف ان رلت لا بخالك الا  
خفى ، غففى خطاك فان المسبب  
هو كالطفيل نام بمسد نكاد  
انها نومة كما خلدوا الله  
ايها الواهون حياكم الحب  
ان تكونوا بلدة فالتمسوها  
ان عمر المنجى فى بسطة العي  
لا تقولوا قد افصر النحس منا

طاول السحب فى العلاء فعلا  
يوم ) ، واحد يسوحه الترحالا  
نا حبيبا ، وفلاة مكسلا  
فوق شارب الخيال مهما استطالا  
فبصبي نزلة القصر فالا  
ض ، وحيا نسرته اليبلا  
ن سعيان قد اطالا اعتزالا  
ر ، ولا بالوان منه نفسلا  
كما عروى الزلال البرلا  
انت منه ، وقد خنبت الصلا  
يقا وقد سددت اليه الثبلا  
ه فينقض من علاه اختلالا  
خوط بلن سرى النسيم فعلا  
نة ، لكن فطها ما زالا  
قب ، ما ان يود منه انتقالا  
يع فيحكى ذيلها استرالا  
بيع فى ماء خدها امثالا  
وكلا النجوم يجمع الضلالا  
ع ان قد رصت سيما الكمال  
م اضحى حقيقه لا خيال  
ت من الحذر والصدود امتثالا  
نادا ثبتت ملت منك منبالا  
اي حاليمك لى اقل نوالا  
ن لرى حمرانى عيسك محالا  
سبب واحى الشهور والاحوالا  
ت وان بر طولك الاجبالا  
بارقا لاح فى الظلملالا  
سبب مخف واجملى اجبالا  
ولرى الخطو يوقف الاطبالا  
ثل حينما فما احس اعتلالا  
ن وببياكم الاله تمبالا  
سوف يبقى اكلها اقلالا  
ش كمر الورود فاختشوا الروالا  
فلياليه قد بجث طسوالا

محمد محمد

# من قصص المسروقة .. في ميادين القتال

خوسط المقاتل الفناء ، بهجمة كورديل بأمريكا ،  
نصب تذكري هفت عليه الكلمات الآتية : « الانسانية  
توق الأم » . وقد اتخذ ثلاثة من الكتف هذه البارة  
عنواناً لكتيب ، ضنوه قصصاً وحيدة واقعية ، جرت  
حوادثها خلال الحرب العالمية الأخيرة .. وهتفت للقراء  
عنا بعض هذه الأساطير التي يبدو منها ذلك الفعاع  
المصنوع من غرزة الخبر في اللسان



كنت مراسلاً حربياً لصحيفة « الدبلي  
اكسبريس » في لورماتدي ، حينما نقد الماء  
من معسكر المحرعى ، ولم يبين امام القائد  
الا أن يختار بين امرين : **فلما أن يموت**  
المحرعى عطشا ، أو يلجأ الى القائد الألماني في  
معسكر الأعداء . ولم يفكر طويلا قبل أن  
يؤيد رسولا الى قائد العدو ، يتوسل اليه  
أن ياذن لرحال الصليب الأحمر في معسكر

الحلفاء أن يحملوا ماء من شر الألمان الى حرجاهم . ولم يقتصر القائد  
الألماني على تلبية هذا الرجاء ، ولكنه فوق ذلك بعث مع الرسول الى  
قائد الحلفاء زجاجة من « الكونياك » هدية منه اليه مع تحياته . وقد  
اذن لي الرقيب أن أنشر الشطر الأول من هذه العاطفة الانسانية ،  
ولكنه أبى على الشطر الثاني الخاص بزجاجة « الكونياك » ، حتى  
لا يسبب للألمان هذا القدر من حبه الخمر . ولو أن الرقيب سمح  
بنشره ، فأننى المؤكد أن الصحيفة كانت مع كل ذلك تهمله ، لأن هذا  
النوع من الأخبار كان لا يتفق وسياستها المرسومة

ليس هذا الحادث دليلا قاطعا على أن الخمر - كالشر - طبيعة كائنة  
في نفس الإنسان ، وإن الجندي مهما يبلغ من السباحة ، يفرق بين

« الحرب » و « القتل » ؟ لقد شاهدت طيلة السنوات التي قضيتها في ساحات القتال عددا يذكر من هذه الحوادث ، التي تنهض دليلا على أن شجعة الفروسية والبطولة والشهامة الإنسانية لا يخفت شوؤهما ، مهما تهب عليها مواصل الحرب

[ عن الأفاضة البريطانية في ٥ أكتوبر سنة ١٩٤٤ ]

كانت غلوا الحرب بالغة اشدها بين الإيطاليين وفرقة من جيش جنوبي أفريقيا ، حينما أقبل جندي إيطالي يعمل راية بيضاء ، ووراءه سيارة تحمل خمسة من الجرحى . وسرعان ما حفت أصوات المدافع والقنابل ، وألقى الجنود حراهم . وقد دعش قائد الحلفاء ، حينما بين له أن هؤلاء الجرحى لم يكونوا من الأعداء ، وأنها كانوا من الطيارين



البريطانيين الذين أسقطت طيارتهم في ميدان الإيطاليين بعد أن أقت عليهم قبائلها . ولما لم يكن مند الإيطاليين من الإسعافات الطبية ما يمكنهم من علاج الجرحى ، فقد حلوهم إلى زملائهم في معسكر جيش جنوبي أفريقيا لإسعافهم . واعتراها بهذا الحبل ، حلت سيارة العدو بأدوات الإسعاف الطبية وأرسلت محمورة إلى مقر العدو

[ عن الحبل ميل في ٨ يناير سنة ١٩٤٢ ]



أحرقت غواصة ألمانية باخرة انظرية في المحيط الأطلسي في أوائل الحرب العالمية الأخيرة ، وقد نجح جميع ركبائها سوى أربعة ، أصيبوا بشظايا القنابل أصابت حطيرة . ولما أنزلوا في قوارب النجاة دنا القنابل الذي كان يقود قارب الجرحى من غواصة العدو ، فلما كان من ريلان الغواصة إلا أن أظهر نهاية الصطف . . فقد أسعف الجرحى

بالأربطة والعقاقير ، كما قدم لسانر الركاب تسعة لرفقة من الحمر . ولم يتكف ريلان الغواصة بذلك ، بل بعث فوراً إلى منتر تشرشل رسالة لاسلكية (SOS) بين فيها موقع السفينة الفارقة بالفسط ، قبل أن يغادر المكان . ولم تحض ١٢ ساعة على الحداث حتى أتجبت قوارب النجاة الجرحى ، تلبية لرسالة العدو

[ عن حيلة التيس البريطانية في ١٥ صبر سنة ١٩٣٩ ]

وهذه حادثة لجنديين من جنود بريطانيا  
كانا يحملان « ثقالة » عليها جندي جريح في  
ميدان من ميادين الحرب في آسيا . وثقالة  
سما خشخشة ومروعة زناد ، فتوقفا  
عن السير . . وإذا بحندي ياباني طويل القامة  
يخرج من الإجرة الكثيفة وبندقيته منصوبة  
نحوهما . وقبل أن يضط على الزناد ،  
وقع نظره على الجريح ، فرفع يده عن الزناد  
ووضع بندقيته على كتفه ، وتولّى مسرعا وراء الأشجار  
[ من لستد إفتح ميل في ١٩ مايو سنة ١٩٤٤ ]



كانوا ثلاثة في طائرة القاذبة من قاذفات  
القنابل ، وقد حاولوا إغراق سفينة  
بريطانية تجارية . . ولكن مدافعها المضادة  
للطائرات ، استطاعت الطائفة ، وأصاب  
رجالها الثلاثة بأصابات خطيرة . وحاول  
رجال السفينة البريطانية إغراق الألمان  
الثلاثة ، بأقله حبال بمسكون بها ، ولكن  
شدة الإصابات والأمعاء وهياج البحر ،  
كلها حالت دون ذلك . بيد أن أحد القضاة خاطر بحباله وألقى  
بنفسه في البم ، وهو يعلم أن الأمواج الصاخبة قد تدفع به إلى جانب  
السفينة وتحطمه . ولكنه قاوم الأمواج ووطأ الأمعاء الثلاثة بطرف  
الحبل ، وعاد لتعلق سلم السفينة ، وماونه رفاقه على شد الحبالين  
إلى ظهر الباحرة  
[ من مجلة الشبي ٣ يونيو سنة ١٩٤١ ]

لما استولى الجيش الياباني على شنغهاي  
أصبحت كمية الأسولين في المدينة على  
وشك النفاد . فعهد إلى بريطاني أن يعد  
جهازا لتحضير مقادير منه لأصلحة الصحة  
في بلدية شنغهاي . ولكنه عجز عن ذلك  
لانتقاره إلى قطعة معينة ، حاول جيشا  
العنوز عليها ، إذ استولى اليابانيون على  
جميع الأجهزة الطبية التي كانت لبريطانيين .  
فخطر له أخيرا أن يستعين بأستاذ ألماني في مدرسة طب ألمانية هناك .  
لما كان من الألماني إلا أن أعلمه جهازا ، قائلا : « قد تكون أعداء ،  
ولكننا في سبيل الإنسانية أخوة »



[ عن الكرستيان باسيفت لهاربر سنة ١٩٤٢ ]





حدثني طبيب حربي المقي ان آخر سفينة غادرت تونس كانت مستشفى حربية ألمانيا . ولم لمرطويلا حتى اوعمتها مفعرة بريطانية على العودة الى بيزرتا . التي كانت في حوزة الحلفاء حينئذ . وهناك فتشت بكل دقة . ولما كان كل شيء فيها ملائيا ، اعتلر الضابط الذي عهد اليه التعيش ، وقال انه فعل ذلك لانه في حالة مصالحة

سابقة ، الفصح له ان سفينة مستشفى ايطالية كانت تحمل ذخيرة وقبل ان يؤذن للباخرة الالمانية بالسفر وزع البريطانيون على الجرحى والاطباء الوسكى والشكولاتة والسجائر . وكانت لربطة الجرحى ليست على ما يرام ، ففروها وضغطوا لهم جروحهم ، وارسلوا وراء السفينة مفعرة بريطانية تعرسها الى ان كادت تبلغ شاطئه ايطاليا [ من كتاب « وراء الخطر الحديدي » سنة ١٩٤٤ ]



من رسالة كتبها جندي انجليزي في التاسعة عشرة من عمره الى والديه في مدينة لندن بانجلترا ، يصف لهم ما حدث له عند ما جرح في نورماندي : « جرحت بدي اليمنى وساقاي ، فعملى اسير الماني في مستشفى الطبيب الاحمر في نورماندي الى الشاطئ مسافة ٧٠ ياردة ، ثم نظر الى واششم . ووضع سيجارته في فمي ، واشعلتها ، ثم وضع « الولاة » في جوسي . وبعد ذلك بوقت قصير الايض ، وصنع منه لربطة مسند بها جروحي . واحيرا قبلي وعيناه مفروقتان بالدموع ، ومضى يمسي بسواي من الجرحى »

[ عن يوركهر ايجنج بوست ١٣ يونيو سنة ١٩٤٤ ]

## الزروع والحصاد

قل الحجاج لامرأة من الخولرج : « والله لاصحبكم عذابا ولا حصدنكم حصلا »  
قالت له : « انت تحصد ، والله يزرع .. فانظر اين قفرة المخلوق من قفرة المخلوق ! »



شہزادہ . کا خلیفہ الہیہ عروہ عید

# شهر زاد ..

بقلم الله كتودة سهر القلادى

غلاصهم من بين يديه « فقال لها : « بالله لا تخاطرى بنفسك » فقالت : « لا بد من ذلك »

● هكذا تقدم لنا « الليالى » تلك الشخصية التي ألوت في نفوس الناس على مر العصور خيالات وصوراً .. شهر زاد ابنة وزير ذات حسن وجمال ، وذات ثقافة واسعة .. تطورت يوماً أن تحاطر بصحتها لتنفذ سات جنبها وأحدثت على مائتها أن تهذب نفسها بشرب شايه - لا بالموسيقى ولا بالفناء - وإنما عن طريق القصة والأدب عما يحويانه من موسيقى وفناء ، يعرفهما الذين يشقون القصص الشعبية يخيلونه الباهرة وصوره الساحرة

وظلت « الليالى » تحمل هذا الإطار الجذاب ، إطار شهر زاد ، فكل سحر يطالنا فيها إنما هو من فننا وسحرها ، وكل جيل من صنعها وخلقها ، نوقف الطلبة يقولون : « ومن شهر زاد تلك آة غاجب الفنون : « هي رمز الفن .

« وصار الملك شهريلو كلما تزوج من فتاة .. قتلها في ليلتها . ودام على هذه الحال ثلاث سنوات .. ففجع الناس وهربوا بساتهم . ثم إن الملك أمر الوزير أن ياتيه بفتاة كعادته . فخرج الوزير وفتش ، فلم يجد فتاة .. فتوجه إلى منزله ، وهو غضبان مقهور خائف على نفسه من الملك « وكان للوزير سال دائماً حسن وجمال وبهاء .. الكبيرة « شهر زاد » أما الصغيرة فاسمها « دنيا زاد » وكانت الكبيرة قد قرأت الكتب والتواريخ ، وسير المتقدمين ، وأخبار الأمم الماضية ، حتى قيل أنها جمعت ألف كتاب من كتب التواريخ المتعلقة بالأمم السالفة والمولود الخالية والشعراء . فقالت لأبيها : « ما لي أراهم متضراً حلالاً لهم والأحزان ؟ » فلما سمع الوزير من ابنته هذا الكلام ، حكى لها ما حدث له مع الملك . فقالت له : « بالله يا أبت زوجنى من هذا الملك .. فأما أن أمشي ، ولما أن أكون فداء لبنات المسلمين وسبا

فكرة هذا المشرق من ان  
القصة - قصة شهر زاد وقصة  
استر - تتبعان من اسطورة  
عربية قديمة بسبب التشابه  
القوي بينهما

والذي بحث « دوجويه » هذا  
ضجة لافعال الموضوع بالدين  
اتصلا كبيرا . وكثر مغنوه رايه  
ومعارضوه ، مقلين على ان التشبه  
الذي يزعمه ، شبه لا يعتد به  
لانه شبه ظاهري . فاقصصان  
تختلفان في الطريقة التي اخذتها  
كل من البطنتين في القيام بهذه  
التضحية . لما تشابههما في مغزى  
الغلام أو التضحية ، لشبه  
مشترك بين قصص كثيرة جدا ،  
ثم ان تشابه الاسماء لا يدل على  
شيء لاحتمال التحريف ، ولشروع  
الاسمين في فارس القديمة  
ومن هنا نرى ان العلماء انفسهم  
احصوا ان اهم ما يميز قصة شهر  
زاد وقصصتها هو هذا السلاح  
الذي استخدمه الفتى به بنات

قصتها قصة الحياة البشرية  
طغت مطامع الفن « وعالت العامة :  
« هي شهر زاد وكفى » . ولكن  
العلماء يجيبون التساؤل : « ومن  
اين جاءت هذه القصة بلخيال  
والفن ؟ »

وقد كانت قولتها : « لاكون  
فداء لبنات المسلمين » مفتاحا  
للإجابة من هذا السؤال عند  
المشرق الهولندي « دوجويه » ،  
فقصة « استر » المعروفة في  
التوراة تشابهها من هذه الناحية .  
اذ تطومت كل منهما لانتقال بنات  
جنسها من طافية . فقد وجد  
دوجويه نص « ابن التديم » في  
وصف اطار الف ليلة وليلة ، يشير  
فيه الى « حي بنت بهمن » فبحث  
في التاليف الفارسي القديم ، فوجد  
ان « ام بهمن » تسمى « استر »  
او ما يشبه هذا الاسم ، بينما كانت  
لزوج بهمن يهودية تسمى « احبانا »  
شهر زاد واحبانا دنيا زاد . بل  
قبل ان حي الابنة كانت تسمى  
شهر زاد ايضا . ومن هنا خرجت

طلبنا من بعض الفنانين أن  
يسوروا « شهر زاد » كما  
يخيلونها . . . وعلى هذه  
المنصات نعرض طائفة من  
اعمالهم . وقد زينا غلاف  
الكتاب بالصورة الجانية .  
وهي تتناول من صنع الأساطير  
هياكل فرج القبيح



مكتبة ابن الأستاد محمد  
بدر بن الحسين بن عبد الله



جنسها .. سلاح الفن لتجاهد به  
ليخفف من عنف الطفلة

وكانت قصة شهر زاد تشير  
أعجاب العسكرة في الشرق ..  
يطربون لها ويعجبونها ، ويرددون  
قصتها وما روتها من أفاصيص  
الفرام في لذة وشغف ، حتى  
انتقلت « القيلي » الى العاصمة  
منذ الثريين فالتوت في نفوسهم  
خيالات وصورا جديدة .

واستقبلت قصة شهر زاد في  
فرنسا أولا ثم في باقي بلدان  
أوروبا بالحماس والترحاب .  
ودخلت على الأدب الغربي ، فلذا  
باسمها يفرز مبادئ الأدب ، يل  
مبادئ الفنون كلها من موسيقى  
ورسم ونحت ، بل يجاوز ذلك ليفزو  
الحياة اليومية العادية في مظاهرها  
الفنية .. لماذا مناصر أتقنة نفس  
باسمها الذي أصبح يطلق أيضا  
على البضاعة التي يراد لها الزواج

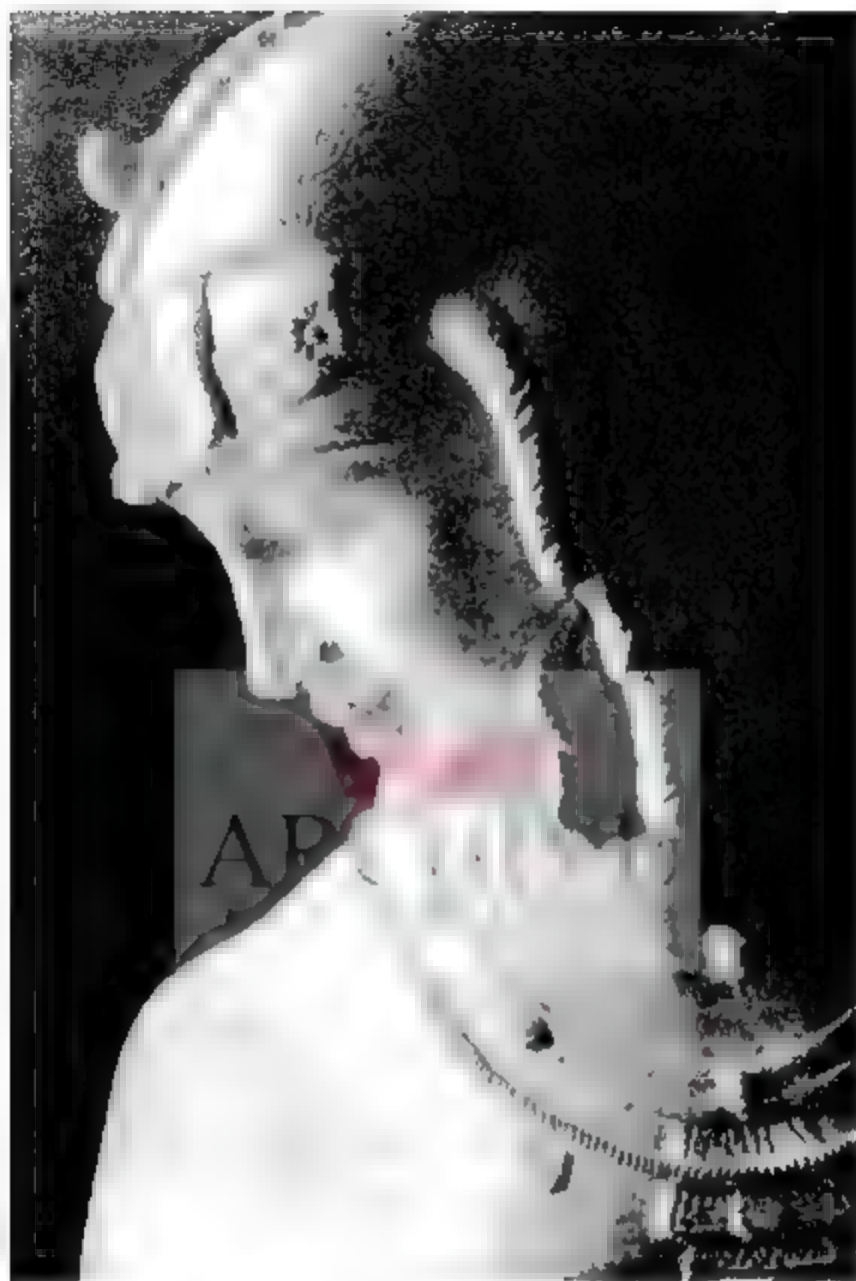
ولكن ألرها في الموسيقى والأدب  
لأن كل الر ، فن الموسيقى والأدب  
أقدر على تصوير الفن الذي أوجت  
به شهر زاد من غيرها من المون .  
وقد نال بألبه شهر زاد الذي  
الف حول سمفوني « ومسكى  
كورسكوف Kossak » من  
الشهرة والدروع ما كفل له الحياة  
الى اليوم . وما يزال جوهره الغلاب  
ينقل أنغام الموسيقى الرائعة عبر  
الزمن أجيالا ، فتجد فيها أنفاسا  
شامخة حاملة في جو عجيب من  
السحر والخيال يحاول أن يرسم  
ما هيأه شهر زاد من جو فني  
حول الملك الطفلة

ويأتي الأدب ، فتوحى له شهر  
زاد بخيال سابع حاله غير محدود ،  
والذا بالكتاب في مختلف المصور  
والبلدان يستلهمون من وحي شهر  
زاد . ولكن فرنسا التي كان لها  
السبق في اذاعة فن شهر زاد  
وسحرها ، هي التي كان لها  
السبق في هذا الميدان أيضا . فلذا  
« جوتيه Gustave » يكتب عن  
القيلة الثانية بعد الألف ، حيث  
نابى شهر زاد الى الكاتب طابرة  
انتقالها بقصة جديدة ، لأن الملك  
لم يصف عنها

وقد سار على نهجه الكاتب  
الأمريكي « أدجار آلن بو » فكتب  
عن شهر زاد في القيلة الثانية بعد  
الألف ، فوصف كيف قتل الملك  
شهر زاد العائنة المطيعة لأنها  
استمرت تقص عليه قصصها ،  
وقد اشتاق بعد طول الليالي أن  
ينام ليسريح من الملل والسأم

والف هنسرى دي وينيه  
Hans de Wijn في سنة ١٩٢٠  
قصة شهر زاد بعد الألف ليلة ،  
فقل فيها البطل شهر زاد ، وفردت  
شهر زاد بالحكم من بعده فاستمت  
البلدخ والقصور والبساتين التي  
تعيش فيها وراحت بدورها لمزيد  
قصصه ولذورها طلبة قصصا  
يمينا بقصصه على احتمال سام  
الحياة ، والا عاقبت به بقطع لاذية .  
وتظهر آخر الأمر بشباب وسيم  
يأتمها في قاعة لحرية فتحة . ثم  
يظهرها الكاتب في نفس المجموعة





نihal لهر زائد .. من صنع الأستاذ فخرى عكود



شهر زاد . . الفنان كامل ساروش

شهر زاد ، نوالا طه حسين ينفرد  
بإخراج كتاب عن أحلام شهر زاد  
ويضع توفيق الحكيم قصته  
المعروفة « شهر زاد »

هذه هي باكورة وحى شهر زاد  
في نحو من عشرة أعوام . ترى ماذا  
سيأتي به وجه من جديد ؟ وماذا  
سينحسب به الكتاب من تجديد  
لسرها وفنها المحيب ؟ ألقنا  
لا نزال على حبة الجنة الساحرة ،  
لم نر من نورها إلا الشجاع البعيد !

سور الفخاري

من القصص ، وفحاتها حبسها مع  
فولسية جاءت على متن طائرة من  
فرنسا إلى بغداد

وتسرب أثر « دى رينيه » هذا  
إلى كتابنا المحدثين ، فكان له  
الفصل في عودة شهر زاد إلى  
الشرق وطنها الأول ، لتوحى إلى  
أهله بما لم توح به إلى غيرهم . فما  
كلدت شهر زاد تعود إلى مصر وإلى  
الشرق وطنها الأول حتى عادت  
تلم كتابه وقصاصيه من جديد .  
والأ كاتبان من كتابنا يؤلفان معا  
« القصر المسحور » مستوحيين



# ماذا يحب المرأة في القصة .. وماذا يحب الرجل ؟

بقلم الدكتور امير قطر

الأدوار فيها ، على كثرتها ، كانت النساء ، غير أن شيئاً واحداً كان يلزمها فيها ، لا يخفى على كل من يراها ، وهو أن الحديث في جميع الأدوار ، كان يدور حول محور واحد ، لا يكاد يتغير - الرجال . وكنت جميع النكات والعبيرات الفكاهية التي ضج لها النظرة بالضغط - كانت كلها منصبة على الرجال ، أو علاقة النساء بهم . وقد أحرحت الرواية بعد ذلك في السينما ، وظهرت على الشاشة البيضاء، وقرأها الكثيرون في إحدى دور الصوري بالقاهرة . . ولكنها لم تصادف النجاح الذي أصابته على المسرح في لندن ، لأن المخرج لماه أن قوتها كانت في حديث ذلك الجيش الجرار من الممثلات عن الرجال ، ومغامرات الجنسين فيها ، فحصل أكثره معتمداً على قوة التمثيل وحده ، وما فيه من إشارات وحركات

لما إذا خرجنا من التعميم إلى

لم تذكر المرأة قبل الرجل في هذا العنوان نادياً . . ولكن لأن القصة أو الرواية التي قلب المرأة أغرب ، وإلى طبيعتها أحب . المرأة أكثر انطواء على نفسها من الرجل ، وأشد ميلاً للوحدة ، ومناجاة الذات ، ومغاساة الصميم . وفي حوادث القصة المنسبلة ، وعناصرها المحسوسة . . تجد المرأة مرتعاً حصياً ترمي فيه هذه الصفات ، وتصف فيه طبيعتها حرة طليقة

أن المرأة - بوجه عام - تحب الرجل في القصة ، كما أن الرجل يحب المرأة فيها . ولعل ذلك سبب فشل القصة التي لا تعالج مسألة تكون كل من المرأة والرجل طرفاً فيها . وقد شاهد كاتب هذه السطور منذ سنوات في لندن رواية مثلية بديعة ، محكمة التأليف ، توافرت فيها سرعة الخط ، وحضور البديهة ، وحلاوة النكتة ، وتعدد المفاجآت . وقيل أن عيبها الوحيد أن جميع



المرأة أكثر استئلافاً من الرجل للرجال والأسلام . .

شئيين ، أولهما العمل ، وثانيهما المال . ولستنا نبتعد كثيراً عن الصواب إذا قلنا أن ما توصل إليه هؤلاء العلماء في التفريق بين هذين الطرفين من الأحاديث ، هو عين ما يحكي أن توصل إليه في التفريق بين ما يعنى به الرجل في القصة وما تعنى به المرأة . وهناك بالطبع عوامل أخرى ، يتوقف عليها ما يحب الرجل أو المرأة في القصة . . في مقدمتها السن ، وما يشغل البال في الحين الذي تقرا فيه القصة . فالرجل في متوسط العمر يسترعى نظره النجاح في الأعمال ، والتفوق على الأقران ، والاحتفاظ بالمرأة والكرامة الذاتية ، والزوجة المستقرة في الحياة الزوجية ، المطمئنة البال لدستورها اللرية

التخصصي ، وجعلنا فروقا جوهرية بين المرأة والرجل ، تبدو آثارها في القصة . ومن البحوث الطلية التي قام بها جامعة من علماء الاجتماع ، أنهم جندوا عددا كبيرا من الرجال والنساء ، وطلبوا اليهم أن يندموا في الأندية والاجتماعات العامة ، وينتشدوا في سيارات التجميل والقطارات ، ويدونوا في مذكراتهم الموضوعات التي تحدثت عنها النساء ، والموضوعات التي تحدثت عنها الرجال . وبعد أن توافرت لديهم المواد التي تصليح أساسا لاستخلاص النتائج ، تبين لهم أن أحاديث المرأة تكاد تنحصر في شئيين ، أولهما الرجال ، وثانيهما الملابس وأدوات الزينة ، وأن أحاديث الرجل تكاد تنحصر في

والثالث البيت ، والعلاقة بين أفراد الأسرة . والأطفال الذكور قبل من الحظ أو بعده بقليل لا يمتون بالتخصص أو الروايات الفرعية ، وإنما تلك لهم الحوادث الفكاهية ، والرياضة ، والألعاب البهلوانية ، وأعمال البطولة

ومن العوامل التي تفرق بين المرأة والرجل ، نظرة كل منهما إلى قيم المحبة وموازنتها ومقاييسها . فعند المرأة كل ما يتعلق بالمسائل الاجتماعية ، والدينية ، والدوق السلام : هو الذي يحدد هذه القيم ، والموازين ، والمقاييس . أما الرجل ، وإن كان يعنى بهذه المسائل أحيانا ، فإن المسائل النظرية ، والسياسية ، والاقتصادية هي التي تسترعى

انتظاره أكثر من كل شيء غيرها والمرأة في قراءة القصة ، حتى المستهتر ، تعجب بالصفات السلبية ، والمثل العليا ، وعلى الأخص التصاون والمخفمة الاجتماعية ، وما مائلها من المسائل التي قلما يعبأ بها الرجل . وليس معنى هذا أن المرأة تفوق الرجل خلقا ، فقد يكون هذا صحيحا في بعض الصفات ولكنه ليس صحيحا في مجموعها . فقد انضج من التجارب العملية التي أجراها علماء النفس والتربية على طلاب المدارس الثانوية من الجنسين ، أن الذكور والإناث يستوون في الغش والكلب والسرقة ، بالرغم من أن الإناث أكثر إعجابا عادة بالأخلاق الحميدة من الرجال ، وأنهم ميلا للاستمواز من كبر التقاليد المرحية ، ونواميس



بين الرجل في القصة بالتمسرة والحيلة السلية العالة

## الفضائل المتفق عليها

ومن المسائل المتفق عليها ، أن المرأة من سن الثنية عشرة فما فوق ، أقل بلبا واستقرارا في وجدانها وعقلقتها من الرجل . فقد اتضح من دراسة مشرات الأولف من طلاب الجامعات من الجنسين ، أن أعراض الاضطرابات النفسية ، واختلال التوازن العصبى بين الانثى منهم ، تزيد بمقدار عشرين في المائة عنها بين الذكور . ويستنتج من ذلك أن المرأة تكون أشد تأثرا وكراهية للحوادث العنيفة الصاخبة في الرواية ، من الرجل ، لأنها تثير أعصابها ، وتزيد نفسها اضطرابا ولكنها في الوقت عينه ، تكون أكثر اعتلا من الرجل الخيال والأحلام التي تصورها القصة عادة . ومن المبادئ المسلم بها ، أن البرد كلما كان متزنا ، مستقر الوجدان ، سليم الأعصاب ، قل أعصابه بالخيال . وكلما زادت أعراض الاضطرابات العصبية فيه ، اشتد تعلقه بالأحلام التي يمدح القصص أو الرواى في تصويرها ، والقصص التي يتبدعها في الهوا.

ولهذا يكن أن تقول بوجه عام ، أنه كلما كان الإنسان رجلا كان أو امرأة - مزاج الضمير ، سليم الوجدان ، كان أبعد من الامعان في قراءة القصص والروايات ، وكلما كان مضطرب النفس ، تساوره المخاوف والشكوك والهموم عظم الأعصاب ، جنح

الى الهرب من الحياة الواقعية ، وتعلق بأعذاب الخيال ، أما بقراءة القصص والروايات والامعان فيها أو بتطاول السكرات والمخدرات ، أو بالإصابة بمرض نفسي . وقد يخل الى القارئ لأول وهلة أن هذا بعيد عن المنطق ، ولكن العلم الحديث بين لنا بأدلة قاطعة ، أن الرجل - أو المرأة - الذى لا يستطيع تحريك ذراعه ، أو يفقد حاسة السمع أو النظر ، أو يصبح مقعدا ملزما لكراسه بالرغم من سلامة ذراعه ، أو أذنه أو عينيه ، أو ماثر ينفه من كل مرض عضوى - هذا الرجل لا يختلف بنا عن «يدعى» قراءة القصص أو يستسلم للسكر أو المخدرات . أن كلا من هؤلاء يمثل مشكلا من مشاكل الحياة على طريقته الخاصة . ولعل هذا يرينا أيضا ، أن قلوات القمة من التساء يقن بكسر أمثالهن من الرجال ، لأن الاضطرابات النفسية في الانثى تزيد عنها في الذكور ، كما سبق القول

ومضى الرجال الى القصص بحوادث الاكتشاف ، والاختراع ، والمغامرة ، والبطولة ، والشجاعة ، والتعجب على المصائب البدنية الشاقة ، وركوب الاخطار ، كقطع الغلوات والصعاري ، وصيد الوحوش الفلرية ، ومصلوحة الثيران ، وشن الغارات والحروب ، واقتحام البحار الهائجة والأمواج الصاخبة ولوتيكاد الأصقاع القطبية المتجمدة ، واختراق الفلبات



الى النساء . وعلى النقيض من ذلك نجد قصص « فلورنس نايجيل » أولى الممرضات في تاريخ التمريض ، ورواية « الأخت البيضاء » وأمثالها ، أحب الى النساء منها الى الرجال ، للأسباب ساقفة الذكر

ولعل أكثر القصص والروايات نجاحا ، هي التي تصور المرأة كما يحبها الرجل ان تكون - جميلة مفرطة في الجمال ، شديدة الحساسية ، حبيبة ، خفيفة ، أنيقة ، معنة في التمتع ، رقيقة الوجهان ، كلها آتونة ، مستهتررة الى حد يفري الرجال ، لم تظت من أيديهم قبل ان يتناولوا منها وطرا . وأكثرها نجاحا هي التي تصور ( في الوقت عينه ) الرجل كما تحبه المرأة ان يكون - قوي الشن والنفس ، شديد الولوق بذاته ، معتز ، تكرامته ، معارفا ، باسحا في معاملة يخدم المرأة ولكنه لا يجبن أمامها كله وجولة

وهذا امر آخر حدير بالاشارة اليه ، هو ان ميول الرجال في القصة وغيرها متعددة ، متنوعة ، متباينة ، تكاد تنتشر على طول الخط من أدناه الى أعلاه . اما ميول النساء فلي تنوعها متقلوبة جدا ، متشابهة ، تكاد تنجم كلها حول الوسط . ومعنى هذا ان النساء أكثر تشابها ببعضهن بعض في الميول والصفات ، من الرجال

مير قطر

والاندغال ، وتسخير القوى الطبيعية . ومتى حاز الرجل متوسط العمر أو اقتر بمنتنه ، خفت رغبته في هذه الاشياء رويدا ، وبحث في الرواية والقصة عن الحياة العاطفية في التجارة والكسب والمال ، والتجاح في ميادين الأعمال ، ومتى أوثقت على الشيفرقة ، فلما ان يمجبه في القصة التقاليد المرمية ، والشبائل الكريمة ، والمبادئ الغالقة ، ولما ان « يرد » وتعود اليه من الراحلة الثانية فيبحث عن المرأة والحب والغرام ، كما يعود لطلب الشحنة الى الاشتغال والتوجه قبل ان يخبو نهائيا بالحقائق الشحنة

وتعنى المرأة في القصة في أكثر أطوار حياتها بالشؤون المنزلية ، والأزياء ، والزينة ، والخلف ، والأشياء الجمالية ، وتسرع في انظارها في الرواية المهن والأعمال والحوادث التي تتصل اتصالا مباشرا بالخدمات الاجتماعية ، خصوصا ما تعلق منها برعاية الأطفال وتربيتهم ، والحالة المتكويين وإطعام الجباة ، ومعالجة الرضى ، وعمرية الخزانة

والذا ما عدنا بالذاكرة الى بعض القصص والروايات الشهيرة ، انضح لنا ما تعجب به المرأة فيها وما يهجب به الرجل . لقصة السندباد البحري ، وروايات « طرزان » ، ورحلات ابن بطوطة ، وغزوات جنجير خان ، والإسكندر ، ونابليون ، وأمثالها - كلها أحب الى قلوب الرجال وطبائعهم منها



بسم الأستاذ ميخائيل نسيمة

... صدقتني يا صاحبي ان ليس في الارض ما يستحق  
ان تلج في طلبه ، فالعالم كله لا يساوي قلامة ظفر .  
وقد تساوى قلامة ظفر كل ما في العالم ...

كلفتني أحد جيراني القرويين  
ابتساع حاجة له في المدينة .  
وأتلوني أنها ، على تفاقتها ، نادرة  
الوجود ، وليس في المدينة كلها  
غير رجل واحد قد استقل  
بصنعها . وهو لا يصنعها إلا عند  
الطلب . وأعطاني اسمه واسم  
الشارع الذي فيه حانوته

اعتديت إلى الشارع بعد  
تفتيش بعض فلذا به معرضيق  
مظم بين شارعين واسعين ، ولذا  
الحاوت الذي اقتش منه يكاد  
يكون قريبا في جدار . فلما أظن  
أن طوله يتجاوز الأربعة من الأذرع  
ومرضه الاثنين . إلا أنه ، على  
حسبته ، كان يردم بشتى  
الخردوات من أقفال ومفاتيح  
وأمراس ولزدر وغيرها بحيث  
تغل على الداخل أن لا يمسا  
بأطراف ثبابه ليصبح بعضا من  
القبيل الرافد عليها

دخلت الحاوت ، فلاح لي في  
مؤخره رجل متوسط العمر  
جالس إلى مائدة صغيرة وفي يده  
الواحدة مقص وفي الأخرى قطعة  
من التسيج ، وأمامه خشبة  
صغيرة فيها ثقب متعاقبة الحجم  
وقد انحنى فوقها وراح يقيس  
التسيج عليها . حبيته فرد على  
التحية من غير أن يرفع بصره  
إلى . وعند ما ذكرت له حاجتي  
لجاني برودة متناهية ، وهو  
مكب على ما بين يديه :

— هل وقتك من ذهب ؟  
فقلت متكلما برودة كبروده :  
— ولا من ؟ صفيح ؟  
— إذن عد إلى بعد ساعتين

عدت بعد ساعتين ونصف  
الساعة وإذا الرجل جالس حيث  
كان ، يعالج بالمقص قطعة التسيج  
والخشبة . وإذا سأله من الحاجة  
التي سأقتى إليه ، أجابني  
برودته السبعة :

— عد بعد ساعتين  
ما شئت . وأنا المحتاج إليه  
لا هو إلى . إن أؤنيه على استخفافه  
بي . وقد نلت على نقولي له  
ما رجا أن وقتي لو خص على من  
الصفح . إلا أنني ما أخفيت عنه  
احتعاض . فما التفت إلى ، ولا  
اعتذر . بل كور ما قاله من أنه  
هتية : « عد بعد ساعتين »

واقضت الساعتين . فعدت  
إلى الرجل وقد صممت ألا أخرج  
من عنده إلا والحاجة في يدي .  
لما إذا اتفق وخذلني للمرة الثانية ،  
مقد أعددت للأمر عدله . وعلني  
كأنت خطة بليغة صنفها وأنا في  
الطريق إلى الحاوت . وحشولها  
الكثير من دنيا لمبت التقرير  
والنكيت . إلا أنني ما احتواني  
ذلك الزكر المصيق حتى يلدوني  
الرجل بقوله :

— أما عندك من حاجة لتفصليها  
غير هذه الحاجة ؟

قلت : « بل عندي حاجات  
وحاجات . . ولكن هذه الحاجة  
هي أولها وأهمها الآن . لأنها  
ليست لي بل لجار من جيراني .  
وأنا حريص ألا أعود إلى بيتي  
بدونها »

— ما دامت لها هذه القيمة  
عندك فعد إلى بعد ساعتين  
تجدها في انتظارك

ما بقيت لأدري بعد ما سمعت  
من الرجل وما رأيت في أي ميزان  
لونه وبأي لسان أخاطبه . والحيطة  
التي كانت معاطلته لي قد أكلته  
في داخلي ، أخذ يتحول إلى ما  
يشبه الشمالة بنفسى والإعجاب  
به . فقد كل يفعل ما يفعل  
ويقول ما يقول غير أنه بسخطي  
أو رضى ، وغير مشكك في أنه  
يقول ويفعل الصواب بعينه ،  
لذلك ما اعتصميت إلى جواب  
أحسن من قولى :

شكرا يا صاحبي .. أظافرى  
ليست في حاجة إلى التقليل .  
ولكننى في أسس الحاجة إلى  
الانصراف .. فيألتيك تعرننى  
ثم تعود إلى أظافرك  
- بل يا ليتك تقلم أظافرك ثم  
تنصرف

- ولكن أظافرى مقلمة  
- قد تكون الأظافر التي على  
أصابعك مقلمة .. أما أظافره  
الأخرى فبيدو لي أنك لا تعرفها  
ما هي جديرة به من اهتمامك ؟  
- وأي أظافر تعنى ؟  
- أعنى الأظافر التي في العين  
والفكر والقلب

سكت على مضض لعله يكف  
عن الحديث فيستهي من أظافره  
وينهى لي حاجتى . ولكنه ما  
سكت هنيئة إلا ليحود إلى الكلام .  
- اللب لا يقلم أظافره لأنها  
سلاحه في الدفاع عن نفسه ولئ  
عزيق فريسته . ويقلم الإنسان  
أظافره لأنها ترعجه ، ولأن له  
سلاحها يستعين به في الدفاع  
عن نفسه ولئ يحفيل قوله .

تعوذت بالشيطان ورحمت  
افتش من الديابليت الذي لعدوته  
لئل تلك الدقيقة المخرجة ، فما  
وقعت له على أثر . لقد خاتمتني  
ذاكرتى وخاتمتى لمستى . ولم  
أجد ما أقوله للرجل غير : « أرجو  
منك ألا تخيننى هذه المرة .  
فانا من قرية بعيدة طريقها وعز  
وكثير المخاطر . ولا بد لي من  
العودة قبل غروب الشمس »

وعند ما رجعت بعد ساعتين  
وجدت الرجل جالسا مكانه وقد  
انصرف إلى تقليم أظافره بالقص  
التي كان في يده . أما قطعة  
النسيج والخشبة فقد اختفتا  
من أمامه وحلت محلهما صحيفة  
عربية بسيطة بطولها وعرضها ،  
وعلى جانب منها حلة من الكرتون  
الأسمر . وعلى غير ما هودى من  
قبل ، هس الرجل بي وأسلم  
إلى كرسي مقابلي لكرسيه ،  
وبنتهى الطل قال لي :

- تفصيل .. استرح .  
سأقضى لك حاجتك في ثناء الله  
حالا أخرج من تقلم أظافرى .  
الا تريد أن تقلم أظافرك ؟ حاله  
مقصا



وللمرة الأولى رفع إلى عينيه  
الصغيرتين المستديرين ، فلمحت  
فيهما بريقا يتحير بين بريق  
الابتسامة وبريق الحدة وقد  
بطنها دعة . ولكن الرجل ما كان  
يبكى . وتفشت تلك الابتسامة  
العربية في أساور وجهه التحيل  
المستطيل ، فبدا قريبا من كل ما  
الفته في حياتي من وجوه البشر

أن تلج في طلبه . فالعالم كله لا يساوي قلامة ظفر . وقد تساوى قلامة ظفر كل العالم فاجبته بلهجة القاطط : « ولكن الحاجة التي كلفتك صنعها هي الآن تنفي الزماني في العالم . . . أفلا تظننت وأنجزتها بأسرع ما تستطيع ؟ »

— هاكها يا صاحبي . . . قد أنجزتها بعد دقيقتين من مجهيتك في الصباح . ولكنني شئت أن امتحن ممدتك وناولتي الحاجة متممة على أكمل وجه . حينئذ ما ملك طبيعى ورحمت أسطره وإبلا من التفرغ لأنه استسحق بي واسترخص وقتي إلى ذلك الحد ولكن الابتسامة ما فارقت وجهه فكانه ما سمع تقريري ولا أهتم فنيظلي

— امتحنك فما أجزت الامتحان  
— وما شاك مني لمتحنتي ؟  
ان أنا غير هار سبيل في حياتك  
— حتى أن أنقبك مرة  
لأعرف اني التفتت مرات من قبل  
وسبالتفك دهورا بعد . .  
لسبيلنا واحد . والرفيق مطالب برفيقه

— وهل امتحن كل زبائنك ؟  
— لا كل زبون انسان ، ولا كل انسان جدير بالامتحان  
— انما كان الاخرى بك أن تخرج من هذا الوكر الضيق إلى العالم الاوسع ، وتعلم الناس عن تقليم الاظافر المنظورة وغير المنظورة ؟

والذنب لا يخجل بشراسته .  
واذا جاع فتك حتى ياخيه أو ابيه . وهو في الخالين غير ملام .  
لما الانسان فيحصل بشراسته ويتحاشى الفتك ياخيه أو ابيه .  
وان هو تشارس مع اخيه أو فتك به ، لانه الناس اذا هو لم يلم نفسه . ومعنى ذلك أن الشراسة والشراة وحب الفتك وما يرافقها من بغض وجشع وغضب وانتقام وسواها ، هي كلها اظافر تليق بالوحش ولا تليق بالانسان . فلا بد من تقليمها لمن شاء ان يكون انسانا وان يعيش مع الناس في سلام . . . الاوافقني في ذلك ؟

كان الرجل يكلمني وهيناه على اظافره وعلى القص في يده . وكان كلما وقعت قلامة على الصحيفة امامه ، التفتها يسان ووضعها على مهل في حلة الكروان بجانبه . وكنت ارب كل حركة من حركاته وامضي إلى كل كلمة من كلماته ، مما اكاد اصدق مبني والذني . لقد ادعيتني أن اسمع مثل ذلك الكلام من مثل ذلك الرجل في مثل ذلك الحياوت . الا انني ، والحاجة التي جئت من أجلها ما برحت تساور افكاري ، التفت إلى ساعتى فلما النهار يلفظ أنفاسه . فانتفضت كالسبع وهمت بالنهوض . فما كان منه الا أن ألح على بالانتظار قليلا بعد ، واردف قائلا :  
— واللجاجة ظفر لا بد من تقليمه . . صدقني يا صاحبي ان ليس في الارض ما يستحق

- بلى . لو اتى اتقنت فن  
التقليم .. ولكنى ما لزال اعلم .  
وكيف لمن لم يتعلم ان يلم ؟  
- ثورك تحرس كل الحرس  
على قلامات اظافرك ، فتجمعها  
على مهل وتضعها في الملبسة  
بجانبك .. اهي مفالة منك في  
النظامية ام ان لك في تلك القلامات  
شؤونا اخرى ؟  
طرحنت سؤالى بغير اكرام ..  
ولكن تأثيره في الرجل كان فوق  
ما كنت اتوقع . فقد رفع الى  
بصره وسره في وجهي .. ثم  
تنجح كما يتنجح المعنى قبل  
الانشاء والخطيب قبل الخطبة ،  
وقال وهو يقطع الكلام تقطعا :  
- ان تقليم الاظافر عندي  
هو ضرب من الصلاة . فانا ما  
قلت اظافري الطاهرة الا قلت  
معهما الاظافري الخفية . واظافري  
الخفية هي خطابي . فكل قلامة  
من الاظافري هي شهاد على  
خطيئة من ارتكبتها . والخطايا  
نعمو كما تنمو الاظافر سواء  
بسواء . وانا خربص الا كصبيح  
قلامة واحدة من قلاماتي . وقد  
اوصيت ان تدفن معي ، لامل  
يوم الحشر امام الدين وخطاباتي  
شاهدات على . وتصبحني اليك  
- خلعا مجانا ولوجه الله - ان  
تفعل ما افضل

عندها بدا يخامرني شك في  
سلامة عقل الجالس بجانبى ..  
فقلت :  
« انها لنصيحة غالية من غير  
شك . وساعمل بها من الآن »

قصاعنا . الا اخبرتنى من الذي  
تلطف بها عليك قبل ان تجود  
بها على ؟ ام انها حطة ابتليتها  
بتفكك ثيابك ؟

- بل سبقتنى اليها والذي  
رحمة الله على لواء . وانا ورثتها  
عنه . وقد بلغ به الحرس طيلة  
ان مات على المشقة في سبيل  
قلامة ظفر من اظافره .. لما  
قلت لك ان قلامة ظفر قد تساوي  
كل ما في العالم ؟

قلت وكلايت الدهشة فقد  
لساني : « قلامة ظفر تؤدي الى  
المشقة ؟ .. لا اكاد اصدق »  
- بل صدق .. ففي العلم  
ما هو اعجب من ذلك .. كان  
والذي نجلا بلوما واتسقا تقيا .  
وكان يجمع قلامات اظافره مثلا  
احم قلامات اظافري . وندى  
بذلك الجيران .. فحلاه يوما الى  
دكانه لمررة من الاولاد الاشقياء  
ووجدوه منهكا في تقليم اظافره .  
وطارت قلامة ووقعت على الارض .  
فالتفتها ولد من الاولاد والطلق  
ساقبه للربح . مما كان من  
والذي الا ان اخطف قدوما كان  
بجانبه ولحق بالولد وهو يصيح :  
« هات القلامة والا رميتك »  
بالقدوم .. فما وقف الولد .  
ورماه والذي بالقدوم فارده .  
فما صدق القضاة ، ولا صدق  
احد ان رجلا تقيا يقتل ولما من  
اجل قلامة ظفر . اما جيل  
المشقة فصدق .. وعلقق والى  
عناق الصديق للصديق  
وتوقف الرجل عن الكلام عند  
نهاية قصة والده المعونة .



افترضى ان تسلم على حاحة  
زهيدة كالتي جئتني من احلها  
اليوم ؟ قوة السلطان على النفس  
- تلك هي القوة ! وكل ما عداها  
اظهار للتنظيم

وخرب المائدة بجميع كفه  
ضربة رقص لها كل ما على  
المائدة . ومنه عليه الكركون  
التي بلغ بها الترنج ان ارتحت الى  
الارض واعتدت كل ما فيها من  
فلامات الاطافير . فاكفهر وجه  
الرجل ، وجعلت عيناه واعتزله  
رمدة . ثم ارمنى على الارض  
وراح يفتش عن القلامات بيديه  
ورجليه ويجمعها واحدة واحدة  
فتسلط الى الشارع وصوته  
المنهدج يقرع الذنى :

« وى .. وى .. وى .. خطيئتي  
كيرة .. خطيئتي كيرة .. »

بنايل فخر

فاحتبستها سائحة بالذرة للانصراف  
ونهضت لاشكر له صنيعة  
ومواظله ، واقبعت قطعة من النقود  
على المائدة امامه . ووضعت  
يدى في يده مودعا . فحفظها  
خسفا الى حتى كدت اصرخ .  
وحلق بي طويلا ثم سألني بلغة  
انكليزية لا غير عليها :  
- هل انت قوى ؟

قلت وقد حيرني سؤاله على  
قدر ما حيرني وجود جواب  
مناسب : « انا كما تراتى .. جسم  
ناحل ، لو توكلت عليه لانهدم » .  
وما ان سمع جوابي حتى هزني  
هزة خيفة وصاح :

- لست اعنى قوة الصلب  
والسليقة .. تلك للذئبة والشرار .  
اعنى قوة السلطان على العرس ..  
هل انت سلطان بمك ؟ وان  
انت لم تكن سلطان بمسبك ،

## ايمان

كانت بدوية فقيرة تقيم في خباء من شعر ، ضربته في  
مكان مهجور بالمصحراء .. وحول الخباء بستان صغير ،  
تعيش على ما ينتجه من زرع . وذات ليلة ، غامت  
السحاب ولم يمتد وابرقت ، ثم تساقط برد أفسد الزرع .  
فلما هدأت الماصفة .. اخرجت الاعرابية رأسها من  
الخباء ، ونظرت الى الزرع وقد ذوى .. ثم رفعت  
رأسها نحو السماء ، وقالت : « اصنع يا الهى ما شئت ..  
فان رزقى عليك ! »

# صفة خاسرة !

بقلم الدكتور احمد زكي بك

قلب كل صيني شاب ، اغنى حب  
الأسرة . ولم يتصلا بأهل الا ذلك  
الأميل الذي يشغل عقل كل  
صيني ، ان يدير ويحتال ليسخ  
على أبويه من صوف الأرقا ،  
شبهين عاجزين ، ضعف ما  
أسفا عليه صغيرا عاجزا

●  
والتقى الشابان في القرية مند  
قهوة أفيسون صغيرة ، حياها  
ليزودا لدويهما منها أجود ما  
يجود به من تلك الضامة . وما  
التقا حتى نادا النحية الكثيرة  
والسلام الحم ، في أدب عالم ،  
وتساءلا عن الأب والأم ، والجد  
والحفدة ، وتساءلا مرارا . فلما  
اطمأنا الى ذلك اطمئنا كثيرا ،  
احدا يشكو الرمان وتحت  
الأيام . وكان في  
القهوة رجل  
صيني ، ظاهرا  
الثراء ، طيب  
على سجادة  
لحمية ، يصر  
لتدخين جوار  
الميوه في احتفل  
كبير . . وكان

وأطحت من البنية وجوه غائرة  
فلما أن بلغ القهوة من الإنسان  
هذا المبلغ ، وساموا والتموع  
نهر ، وليس قنع من راء ،  
ولا قصراخ من سلع . .

يسمع في جد واضح ما يقول  
الفتيان . فلما بلغا من حديثهما  
ذلك المبلغ ، اعتزم الرجل ان

ليست هذه القصة من سج  
الخيال . . وإنما هي بعض ما  
كتبه قلم الزمان الكبير في دكن  
صغير من سجل التاريخ العظيم .  
هو سجل يجمع بين الحيل  
الصغير والحديث الكبير ، ويضم  
الى عظام الأمور النافه الخفية . .  
وهيلا الذي نحكى ليس من  
عظمتها

ذلك لانه يختص بشابين من  
شباب تلك الأمة التي بعدسكانها  
بالملايين ، ارممائه او فوق ذلك  
قعدوا . تلك الأمة العتيقة . .  
دولة السماء ، التي تعرف  
بالصين . ولم يكن الشابان من  
أولاد الأمراء . ولم يكونا من أبناء  
القواد ، ولا حتى من أبناء الحكماء . .  
والحكمة في الصين ، على ما يريدنا

كتاب الغرب على  
ان معتقده كثيره  
رخيصة . وأما  
كانا شابين ، لم  
يتصلا بأهل ، الا  
النسوز الذي  
يتصحب من  
الجبن عرقا .  
ولم يتصلا بغيره ،

الا علما تعطيه الطبيعة في حقول  
الأرر وعند أمراته . ولم يتصلا  
بباطمة ، الا العاطفة التي تفر



وشحن الرجال شحن الخراف في سبينة جديدة . .

الضمة بحيث لا يلعان من الأرض  
إلى أطراف نوبه . وعندئذ بدأ  
للرجل أن الأوان أن ليفتح  
للشايين المسكينين جزائن حكمته  
وإن يكشف لهم سراً عن أقرب  
الطرق ليعترفوا من بيم الدنيا ،  
لنعميهما ، ولأبويهما الكرميين

ذكر لهما أن بيم الحياة يوجد  
في جزيرة بعيدة في البحر ، بسكنها  
رجال شقراء ، كأنهم أثرياء ، يعرفون  
بالثنيين . هكذا تسمى الصين  
الهولنديين . ولهم مزارع قدخان  
فيها عائلة ، تاذن لهم بأعطاه

يدخل . قال :  
- أيها المربران . . إن الحق  
ما قلتماه ، فالزمن لا شك شديد  
والأيام مجدية ، وكيف نرضي  
الروح ونطمئن ، والمعدة فلرقة ؟  
فأجاب العتيان مما :

- ما أصدق ما تقول يا سيدي  
وأسر الفتي إلى صاحبه يقول :  
« أن هذا السيد الغريب لا شك  
أحد الفلاسفة العظام ، لأنه ينطق  
بالحكمة »

وبدأ الرجل العظيم والفتيان  
التحبا ، ثم تبدا لهما ، وأكد  
الفتيان للرجل العظيم أنهما من

سمحته . وما تلقا الميناء حتى  
شحنا مع رجال آخرين مديدين ،  
شحن الخراف ، في سفينة خفيفة  
لأنك قفست القرون تقطع البحر  
وتحدد الزمن وهي على عهدها  
القديم ، سوء تصميم وقلة راحة  
وفساد عهده

ورصوا الرجال مائة على طابق  
السفينة الأعلى ، وهو صغير ،  
رعي السردين . ورصوا المائة  
الأخرى في الطابق الأدنى ، فلقوا  
من شيق السكان ، وقدره ،  
واحتباس الانفاس فيه ، ما يلهب  
بصواب المذهب العاقل . ولكن  
هؤلاء كانوا قوما غير مهذبين ،  
وهم من أمة عرفت الصبر على  
المكروه ، واعتادت أن ترى النازلة  
تنزل في البيت أو في الجار فلا  
تباكي ، ومن فضائلها الندرة أنها  
لا تتكلم مما يتألم عنه سائر الخلق

وتحركت السمعة لتخرج إلى  
البحر . وما حرجب حتى بدأت  
تحدث بها الأحداث . فقد أصاب  
الرجال شوارب البحر فلم يبق فيهم  
رجل لم يفرغ . والافراغ يلهب  
بحرمة الرجال على السمعة ،  
تكيف به على الضيق . وبقيت  
المحنة ثلاث ليال لم اقلعت .  
وعندها استطاع الرجال ان  
يرغموا رؤوسهم الى السماء بعد  
أن ظلت مخفوضة الى الأرض .

وبدا يأكل الجوعان

وأكل الجميع الا اثنين ، بقيا  
على السفينة جامدين لا يتحركان .  
وجمع القبطان جليسه ، وذكر لهم

أجرائهم أجورا عالية . . هذا  
إن أعانه الحظ فكان لهم أجرا  
وجرى الحديث من فمه لذيذا ،  
وحرى محريا . فلم يكن صاحبنا  
بالفيلسوف ، ولكن رجلا محترفا  
عمله اصطيداد الرجال

وعرف القنيل هذه الجزيرة ،  
فقد سمعا عنها مرارا . وسمعا  
عن رجال من الصين ذهبوا اليها  
فعملوا على الاجرامويج ، وقاض  
منه فصل غير قليل أرسلوه الى  
أهلهم أمانة لهم على العيش .  
ولكن غاب عنهم ما بين عمل  
وعمل من فرق . غاب عنهم  
عامل يتقدم الى العمل حرا ،  
فيؤجر عليه أجرا متناسلا حريا ،  
وبين عامل يأتي في شحنة من  
الرجال هائلة ، يرسلها هؤلاء  
الوكلاء الى تلك المستعمرات  
أرسل أصحابي الأرقاء الى  
سوق باع فيها الناس وتشترى  
تردد المياح أول مرة ، ولكن  
لم ترض ليلة قليلة حتى بلما  
الظلم كما يلح من قبلهما سائر  
الاسماك . وأعطى الرجل كلا  
محبة وثلاثين دولارا نصبة ،  
وأعطى لهما من أجورهما مقدما  
ما يفي بأقامة كيان الأسرة الفقيرة  
بضعة أشهر . أخذا هلا وهذا ،  
وأعطيا بدلأ منه لهما الرجل جسما  
لهما وروحا



وفي الصباح الباكر أحلوا  
بضربان الأرض مشيا ، ووجهتهما  
ميهل كانتون . وهو ميناء يكمي  
ذكر اسمه للدلالة على سوء

ان الرجلين مريضان ، وانهما في  
 سبيل الموت ، والموت على السفينة  
 لا يستحب ، وعدا هذا ففسيه  
 الشؤم . وكان من عادة امثال  
 هذه السفن انهما ترسو في طريقها  
 في جزائر صغيرة غير عامرة ،  
 يلتقي عندهما بسفن الزيت ،  
 فتزود بالوقود رخيصا . ودرست  
 السفينة عند احدي هذه الجزر ،  
 وقيل للرجلين انزلا . ففرحا اول  
 الامر فرحا شديدا ، ان ستمس  
 رجلاهما الارض . ولكن ما كادا  
 يلمان اي ارض هي ، حتى صاحبا  
 يستغيثان . وابحرت السفينة  
 تركلة اياهما موت علىه محقق .  
 ونظر ركاب السفينة الى الرجلين  
 بعيون جامدة . ان الامر لا يضي  
 منهم احدا . وعدا هذا ، فهم  
 جميعا خرجوا لغاية مرجوة ، ولم  
 يبق احد منهم ان يسوء الى  
 رجاله بعمل قد يعده اصحاب  
 رجاله طائشا . انهم جميعا جره  
 من صفقة ، وادى مديرو امرها  
 انه قد وجبه لبحاها الشخصية  
 باثنين من الرجال . فمسلا في  
 هذا ، ان هؤلاء الصينيين ،  
 مديري هذه الصفقة ، لم يفعلوا  
 اكثر من مديري صفقات كثيرة  
 مثلها في اسم اكثر ثقافة ، واكثر  
 غنى . فيها يضحون بالرجلين ،  
 ولكن بالرجال عسرات ومثبات  
 والوفاء . فكل ما يعاب على هؤلاء  
 الصينيين فيما فعلوا انهم كانوا  
 اكثر صراحة ، واقل لباقة ، من  
 اشرابهم في اسم اخرى

ومضت السفينة في سبيلها  
 ليلا ، ومضت بهرا ، والريح  
 معها . فما قاربت بونافز «مقلقة»  
 حتى سكنت الريح واحتر الجو .  
 ونزل العطش من الرجال . وكانوا  
 المرحوا حوض المساء الاول ،  
 فاضطروا الى فتح الثاني . وما  
 فتحوه حتى ثابت الثابتة

غفى نفس المساء مرضى ثلاثة  
 من الرجال . وما هي الا ساعات  
 حتى ماتوا جميعا . وكان موتهم  
 من السرعة بحيث لم يستطع  
 ارباب السفينة ان يصنعوا بهم  
 ما صنعوا بزميلين لهما سبقا .  
 فاضطروا الى قلب اجسادهم  
 في البحر لتاكلها كلابه . وقام  
 بقذفها رجال تراسي في امينهم  
 الدهر مجسدا ، فلم يكن بينهم  
 من لم يرب امراض الموت  
 القرد كيف تكون

ليس بين الصينيين قوة  
 بحف ، ويتبع البلع ، كداه  
 الكوليرا . وهو اذا وقع فيهم على  
 الارض تفرقوا فيها وانتشروا ،  
 فنتشروا الداء حينما ذهبوا .  
 ولكن هؤلاء الرجال كانوا على  
 سفينة ، فلم يكن في الامكان  
 انتشار . من اجل هذا قبعوا  
 على سطح السفينة ، ووجولها ،  
 وسكوا ، سكوا الاصنام . واخفي  
 كل راسه بين ركبتيه ، وليس في  
 هذا الراس غير فكرة واحدة ،  
 وسؤال واحد : على من يكون  
 الدور في السقوط ؟

وكلن سؤالا لم يطل جوابه .  
 فلم تات ظهيرة اليوم الثاني حتى

سؤاله . فقد اجابت عنه الجئت  
الكثيرة الراقدة . صرخت السفينة  
بكل ما فيها تعلن بلاؤها لرياح  
الاربع

ويجب على السفينة ان تخرج  
من المياه وتغشى الى سبيلها . .  
ولكن أى سبيل ؟ !

واظلت من السفينة وجوه  
غائرة حالها ان تبيع القسوة من  
الانسان هذا المبلغ . وصاحوا  
وصرخوا ، والدموع تنهمر ،  
وليس للدمع من راء ولا لظمراخ  
من سامع . واضاح القباطان في  
الزوارق بوجوههم اما من واجب  
كان لابد من ادائه . قالوا ان ما  
بعده السفينة من داء لابد ذاهب  
بسكان الجزيرة كلها لو انهم هبطوا  
فيها . . ولم يكن بالجزيرة محجر



ومضت السفينة لا تدرى لها  
وحية . وحطرت للقبطان فكرة  
سيرة . انه لم يستطع ان يفتح  
الهولدين ، علما يحدع الانجليز .  
والن فسبيله الملاير

وجاءت ليلة حالكة ، فقد فيها  
القبطان مساعده الاول . ول  
تلك الليلة ايضا جاء دور فتيينا ،  
ذلكما القدين قرنا القرية بطلبان  
الرزق ، وبطلبان لا يويهما الغمر

ولنقدمهما الان للقارىء فلهذه  
هي الفرصة الاخيرة لتقديم .  
لما الاول فكان اسمه حاكيم ،  
ولما الثانى فكان اسمه سو كيم .  
واصاب اللداء سو كيم ، وكان  
غوى البنية ، فضالبه مغالبة اذافته

سقط ستة . ولم يات مسأوه  
حتى سقط عشرون . وحله  
الصباح شمس محرفة ، كانت  
تدق رؤوس المرضى كأنها مطارق  
الحديد والحديد احمر . والريح  
سناكنة ، ووجه البحر صفحة  
مليئة كصفحة الزيت ، تشقه  
السفينة شقا بما عليها من بضاعة  
خاسرة

ومضت ساعات تحركت  
بعدها الريح موافقة . ونظر  
القبطان فرأى ساحل سومطرة .  
وكان نصف البحيرة مات او هو  
في سبيل الموت . وكان نصف  
الركاب مات كذلك او هو في سبيل  
الموت . ومن لم يصحبهم اللداء  
فوم اصابهم الجنون

واذرك القبطان انه لن يؤذن له  
بالدخول الى تلك الميناء التى  
ابصر ، فخرج يبحث عن ميناء  
اصفر واحمر . ووجدته بعد  
ساعات . وبدا الامل واضحا في  
الخلاص . وفكوكب الرجال على  
ظهر السفينة ينظرون الارض  
وهيونهم تحرى مالموع

ولكن تكوكبهم على ظهرها ،  
ثم قلة عدد الابدى الماهرة في  
تحريك السفينة ، جعل مجراها  
مضطربا . فالتد هذا الريبة في  
نظرها من رجال السلطة  
الهولدين في الميناء . فخرجوا  
اليها بالزوارق . وصاح صائح  
من احصد الزوارق ، بترجم  
بالصينية من سيده : « ما اغمر  
يا هؤلاء ؟ »

ولم يكن في حاجة الى جواب

كأس الأثم متروها .. ونظر إلى  
صديقه حاكم ، فلوى عنه  
وجهه . لم يعد سسوكيم له  
صديقا . لم يعد إلا ضحية أخرى  
من ضحايا « الموت البارد »

واقتربت السفينة من الساحل  
مرة أخرى . فلمر القبطان رجاله  
أن ينظفوا السفينة من كل أثر  
حتى لا تكون هناك ريبة . وعاد  
يقول : « من كل أثر .. أسعتم ؟ »  
وأخذ الرجال يلقون بالثبث إلى  
البحر . فلما فرغوا من الموتى ،  
بدأوا ينظرون إلى المرضى . فصاح  
بهم القبطان : « من كل أثر .. »  
فأخذوا يلقون بالمرضى ، فمنهم  
من قادم ، فخشخش وعض  
وأعترله ، وبعض أسلم كأنما يحمل  
إلى سرير . وكان آخر من ألقى  
به من المرضى سسوكيم . وصاح  
بصديقه لينجو به مما فيه ،  
لما رد له الصديق صباحا .  
ورموا به إلى البحر .. فحرت  
في ظهر صاحبه مما رأى رجدة  
ونظر إليه في البحر فإذا به  
يصرخ فجأة ، وقد تلا نمة وفاء  
كثير . ونظر لرأى في الماء وراء  
صاحبه ست زعانف سوداء ،  
فعرف سر ما أصرخه

واقتربت السفينة من الميناء  
المطلوب ، ميناء كلانج . ودخلته

ومن حولها غرفة تغفرها لم  
تخطر لها ببال ... أجسام  
الموتى الطافية . كانت الريح  
سكت ، ولكن تحرك الماء . وحمل  
التيفر السفينة وما حل البحر .  
دخلت الميناء وعلى ظهرها البرادة ،  
ومن حولها التهم

وكان الهولنديون أرفوا  
للابتليز فطمعوا بالذي فيها  
فما أسرع ما أحاط رجال  
الميناء بالسفينة . وحرسوا أول  
شبه على جمع الجثث الطافية .  
ودفنوها مع جبر كثير . ثم فادوا  
السفينة إلى حيث الحجر . وفيه  
أنزلوا الإحياء . ومات في الحجر  
منهم ثلاثة ، وصبح الآخرون .  
ورأوا الجبسة من بعد ما رأوا  
الموت . وهرخوا الأمل من بعد  
صباح الأمل

وعمل حاكم في مجسم على غير  
ما قدر . وكسب كثيرا وأرسل  
إلى القرية ما فاس  
ووقف ذات يوم وهو مستند  
إلى قاسه فأفكر ما كان . وذكر  
صديقه في القرية ، وذكره في  
الطريق إلى كانتون ، وذكره في  
السفينة ، وذكره في الماء ، وحين  
تناوشته الأسماك ، وظل ساعدا  
ساعة لم تطل . ثم رفع قاسه  
عاليا وهوى بها على الأرض  
محمد زكي

### لقمان الحكيم

سئل لقمان يوما : « من تعلمت الحكمة ؟ »  
قال : « من الجهلاء .. فكلمنا رأيت صيا لهم ،  
تجنبتهم »





« مطلوب آتمة فرنسية  
الاحتماوية التي صغر » -  
طير ملا الاملان فيلادس الصنف  
من لفره ، ولما كانت التيبة ؟

عربي

# جنون الحب

- اطمئنى . فهنا عمل نتقنه  
هنا . . !

فقرت مونك مريبل الى البرء  
وقفل وراءها الرجل ، ووضع  
أمامها الخاقب سليمة . وسالت  
الفتاة :

- ألا توجد سيارة تستأجرني  
هذا المرأ ؟

- أبخى من صديقته فريده  
صاحب الحانة القريبة . فهو  
الوحيد الذى يملك سيارة لتقل  
السلمين

- ومن يدلتنى على حاقته ؟  
مع الحمائل  
شكرا

ولمحت الفتاة بالحمائل الزنوج  
الذين أوصلوها بعد دقائق الى  
حانة فريده . . .

قطعت السيارة الصغيرة  
الطرقات الجبلية ، يتودها فريده  
نفسه ، الذى لزم الصمت ولم  
يتكلم أكثر من مريبل . . المرة  
الأولى لطلب أجرة السيارة  
مقلما ، والمرة الثانية منسلما  
وقفت السيارة أمام منزل ديفى

جعلت «مونك مريبل» تنظر  
حواليها مصحبة بذلك الشاطئ  
الذى يتقدم الزورق نحو مسرما  
فوق الأمواج الخفيفة . وسألتها  
الرجل القلبنى على الجديف :  
- هل ننوي الإقامة طويلا في  
بلادنا اجها الآتية ؟

- لا أدري . . . اتنى قاصدة الى  
بلدة في الداخل . . .  
ولمحت الفتاة برهة ، ثم قالت :  
- لاشك في أن البحارة أمثالك  
سعيدون في هذه البقعة من  
الأرض !

لم يفهم الرجل لماذا تمنقذ تلك  
الفتاة المريبة انه سعيد وأن  
زحلام البحارة سعداء . سألتها :  
- لماذا ؟

- لأنكم تعيشون بين هذه  
المنظر الخلابة !

وأشارت الى الشاطئ حيث  
الغابات الجميلة والأشجار الباسقة  
وهو الرجل راسه ، لأن هذه  
المنظر التى ألفها ، في تلك الجزيرة  
الصغيرة ، لم تعد تثير في نفسه  
أى شعور . وأردفت الفتاة :

- أرجو أن تمنى بحقيائى  
وأنت تنقلها من الزورق الى المرفأ

منزل ، فقال فريد :  
- هذا هو منزل المسيو  
لينو !

استغرقت الرحلة أكثر من  
ساعة . ووصلت مونك الى ذلك  
المنزل ، فترجلت ، واستقبلتها  
بالباب سيده متقدمة في السن ،  
ترندي لبنا بيضاء ، فالتفتا  
الفتاة :

- مدام لينو ، اليس كذلك ؟  
- نعم يا ابنتي ، مدام ليسو  
بنفسها ...  
ثم فكرت المرأة قليلا ، وقالت  
لخطبة مونك ، وهي تنظر الى  
الحجاب :

- انت بالثمة متجولة يا ابنتي ؟  
- بالثمة متجولة ؟ كلا  
يا سيدتي ! انا الأنسة مونك  
مربيل !  
- مونك مربيل ؟

من تكون مونك مربيل هذه ؟  
ان مدام ليسو لا تعرفها ، ولا تدرك  
هذا الاسم ، ولا تلبس يا الفتى  
دعا هذه الفتاة الى زيارتها في  
بيتها المنزول ..

- أوالفظة انت يا ابنتي من  
انك تقصدين الى هنا ، الى هذه  
الدار ، الى بيت مدام لينو ؟

- نعم يا سيدتي ! نعم يا مدام  
لينو ! انا المعلمة التي طلبتها  
للاهتمام بتربية ابنك !  
ولصاغت دهشة مدام لينو ،  
فكانت في شيء من اللغول :  
- ما هذه المهزلة المضحكة !  
وسلا صمت قصير ، فلا فيه  
الاحرار وجه الفتاة .. ولكنها

ملكتم نفسها ومدت يدها وهي  
ترتعد الى حقيبتها الصغيرة ،  
واخلت منها خطايا وضمتها امام  
انظار مدام لينو ، وهي تقول :  
- يدعشني يا سيدتي ان  
تكونك الذاكرة الى هذا الحد ،  
بعد ان بعثت الى بهذا الخطاب ،  
تظنين حتى فيه ان اسرع الى  
هنا ...

اخذت مدام لينو الخطاب من  
يد مونك ، واقت نظرة عليه ،  
وقالت بدعشة متزايدة :

- لكنني لم اكتب اليك هذا  
الخطاب ايها الأنسة ، ولا علم لي  
به على الاطلاق !

وفرات الخطاب مرة بعد مرة ،  
واضافت قائلة :

- ان هذا التوقيع ليس  
لومي . . لقد قدوه ... ان  
كاتب هذا الخطاب على الآلة الكتابة  
وضع اسمي في ذيله بخط يده

بحول احرار مونك الى شعوبه  
دوفت مربجه لا نفوه بكلمة .  
غير ان مدام ليسو اشغقت عليها ،  
عاصكت قوامها ، وادخلتها الى  
البيت وفادتها الى الشرفة المظلة  
على الحديقة ، وهي تقول :

- لا تضطربي ايها الأنسة . .  
فالمسألة ليس فيها ما يدعو الى  
ذلك . وهي لا تصدق أن تكون  
مراحا ، فان شخصا قليل اللوق  
اراد أن يلهو بك ، فكتب اليك هذا  
الخطاب . وانني لأسفة لانه  
استخدم اسمي لهذا الغرض ،  
فاشتركت أنا في المهزلة من غير  
قصد ولا علم مني . وستعالج

هنا الامر ونهتكَ السنكر من الحقيقة . ولكن قولي لي أولاً : كيف و أين تلقيت هذا الخطاب ؟ فرفعت منك مرتيل عينيّ فغشاهما اللعوج ، وتطلّرت إلى وجه مدام لينير الذي ارتسمت أمارات المطب عليه ، وروت قصتها فقالت :

— أنا يتيمة يا سيدي . . . فقد ماتت أمي ، ومات أبي ، دون أن يتركوا لي شيئاً ، فأصبحت فقيرة معلّمة . . . وأردت أن أعمل لأعيش ، فنشرت في جريدة « توميا » إعلاناً أبحث فيه استمداً للاهتمام بتربية الأطفال والأولاد والسهر على تعليمهم . وطعت المدرسة أطرق الأبواب والعرض نفسي كبالمة ، أو ككبة ، أو وصيفة . . . فلان نوع العمل لم يكن يهمني ، وإنما كان يهمني فقط أن أجد ذلك العمل أياً كان لأضمن قوت يومي . كنت أريد أن أعيش فقط . . . وذات يوم ، تلقيت بالبريد خطاباً من جويروا « هبريد » والخطاب موقّع عليه باسم « مدام لينير » من بلدة لنا ، وهي تمرص على أن أكون مربية لأبها شروط طيبة ، وتلقبت مع الخطاب ملحقاً من المال لتعقات السفر . وذلك الخطاب هو الذي قرأته منذ لحظة يا سيدي . هل كلن في وسعي أن أتردد لحظة في القبول ؟ وكيف يمكن أن أشك في الخطاب ، وفي النقود المرسلة ؟

في هذه اللحظة ، فتح الباب ، ودخل شاب قوي البنية جهوري

الصوت طويل القلعة ، وصاح قائلاً :

— أمه . . .  
ثم رأى الفتاة عوف مندعها وغتم معتلراً . . . لكن مدام لينير ضحكت وحاطبت الفتاة مشيرة إلى الشاب :

— ابني الوحيد . . . تقدم يا هنري . . . تقدم لكي أمدك على مريبتك !  
— ماذا ؟ . . .

زانت دهشة الشاب ، ولم يفهم ما تقصده أمه ، وخيل إليه أنها تخرج . . . ولكنها أخذت الخطاب من موك مريبل ، وأعطته لابنها طالبة منه أن يقرأه ليدرك كل شيء . فقرأ الشاب الخطاب ، واستغرق في الضحك

— هذا عريب ! عريب جداً . . . لقد قلت لي أكثر من مرة يا أمه أني أخالف قواعد التربية المثلى في عصر عصرنا ، ولكني ما كنت أظن أنني سأكتفي مربية بالأشرف على ، وأن في الخامسة والعشرين من العمر !

ولكنه فطن إلى اضطراب الفتاة ، فحاطب أمه قائلاً :

— قصي على الحادث . . . ما هذا ؟  
— هذه الفتاة يا بني ضحية مزاح سمج . ويجب ألا تصطك ، بل ينبغي أن تفرني لحالها وقصصت الأم على أنها حادث الفتاة والإعلان والخطاب . فقال هنري :

— هل كلن الخطاب مرسلاً من بلدة لنا هذه ؟ وحوالة البريد ؟

صوت رقيق :  
 - لست وحيد هنا يا ابنتي ،  
 ففي هذه الأسابيع الثلاثة  
 ستكونين في ضيافتي ...  
 والتفتت الى ابنتها :  
 - في ضيافتنا ، اليس كذلك  
 يا هنري ؟  
 - نعم يا اماء ..



مرت الايام في منزل اسرة ليسيو  
 حيث حلت مونك ضيفة على الام  
 وولدها ، وكانت العناية تخرج  
 كل يوم مع الشاب للطواف في  
 الحدائق والأزراع المحيطة بالفناء ،  
 والتي كان هنري يشرف على  
 زراعتها واستغلالها . وكان في  
 طوافه مع الفتاة يشرح لها كيفية  
 العمل ، ويروي لها كيف اشترى  
 ابوه تلك المساحة من الأرض في  
**جزيرة هيريد** ، وكانت قاحلة  
**جرداء** ، فحصل منها جنة ليحلم .  
 وكانت الفتاة تهم بحديثهم وتهم  
 شخصه حامية

اسبوع عشرة ايام ! اثنا عشر  
 يوما . في الوقت هم ، ومونك  
 مرتيل تحمي الايام الباقية ويزداد  
 قلقها ساعة بعد ساعة .. ستمر  
 الاسبوع الثلاثة بسرعة ، ولا بد  
 بعد ذلك من الرحيل !  
 وفي صباح ذات يوم ، كانت  
 مونك تسأل نفسها - كما كانت  
 تفعل كل يوم - كيف السبيل  
 الى اللقاء ؟  
 ناداهما هنري كعادته ، فلحقت  
 به ، ولما طوافهما بين الأشجار  
 والرياحين

هل كانت مرسلة من مكتب تانا  
 ايضا ؟  
 - نعم ... اتى لم احفظ  
 بالطرف ، ولكنني قرأت خاتم  
 المكتب واضحا عليه  
 - فلا يمكن ان يكون مرسل  
 الخطاب اذن أحد القريين اليك ..  
 الا تترلين احدا في تانا ؟  
 - انما ... ؟

وهنا تناولت الفتاة من حقيبة  
 يدها قصاصة من جريدة :  
 - هذا هو الاعلان الذي نشر  
 في الصحف  
 فقرأ هنري الاعلان : « مطلوب  
 فتاة فرنسية للاهتمام بتربية  
 فتى صغير » ، ثم قرأ الخطيب ،  
 وامعن النظر في التوقيع : « مدام  
 ليسيو ! »

- أيا كان فاعل هذا الفصل  
 البارد ، فأتني لا أدرك العائدة  
 منه ، او الغرض الذي هدف  
 اليه ، ولماذا اريد ان يبحث بك في  
 هذه الجزيرة ؟ والى هذه اللغة  
 باللغات

فكانت مدام ليسيو :  
 - المسألة كلها مزاح لعل !  
 ويكت مونك مرتيل :  
 - مزاح لعل ، نعم .. وصانر  
 عن شخص قاسي القواد .. فمالا  
 يكون مصري في هذه الجزيرة ،  
 التي لا اعرف فيها احدا ، ولا  
 يعرفني احد .. والسفينة التي  
 جئت بها لا تعود الى هنا قبل  
 ثلاثة اسابيع !  
 فربتت مدام ليسيو على كتف  
 الفتاة ، وهذات من روحها قاتلة

وقالت موناك وقد ارتفعت  
على شفتيها ابتسامة فيها شيء  
من المראה وخيبة الأمل :  
— سنتهي الأسابيع الثلاثة  
قريبا !

لم يجبها هنري في الحال . .  
بل سكت لحظة ، ثم قال :  
— ان تانا بلدة صغيرة أشبه  
بالجن . . . نعم أنها سجن  
جميل ، ولكنها سجن على كل  
حال . لو بقيت فيها طويلا  
لداطك الضحى يا موناك !  
— الضحى ؟ لماذا ؟ . . لن  
يذاطس الضحى هنا . . . !

ولكنها نذمت على تسرعها في  
الافصاح عن رغبتها في الفداء . .  
وارادت أن تصلح ما فلت فقالت :  
— آه . . لو كانت توجد دار  
للسينما في هذه البلدة !

— إذن لعدت الحياة أكثر مرحا  
مما هي الآن !

ونظمت موناك الى أن شبيها  
من الاقضية الجوزية على  
الشاب ، وأن يده ارتجفت وهي  
تلمس يدها ، وأن الحديث عن  
الرجيل وعن السينما لم يرقه  
كثيرا

وسادت نفسها : « هل طرق  
الحب قلبه ، أم لم يطرقه بعد ؟ »



عاد الشابان الى البيت ،  
وكانت مقام ليو منصرمة الى  
بعض الشؤون المنزلية ، فأسرعت  
موناك الى المكتبة وحسنت نفسها  
فيها  
ارادت أن تبقى وحدها ، في

مزة لينة ، وفي مكان تستطيع  
فيه أن تفكر في هنري ، وفيما هي  
مقدمة عليه في الأيام التالية . .  
وأي مكان أصلي لهذا كله  
من مكتبة هنري ، حيث صفت  
الكتب بنظام ، وحيث يتلقى  
الشاب كل يوم بضع ساعات من  
وقته ، في التدريس والاطلاعة ،  
بصد أن تاوي أمه وموناك الى  
حجرتهما !

مرت الفتاة بيدها على مسند  
القميد الذي يحس عليه ، مقعده  
هو ، وجعلت أمام المكتب الذي  
يعمل عليه وجعلت تقلب الأوراق  
والملفات والمكتب ، التي تلقاها  
أصبحت كل يوم ساعات طويلة  
ساعات

لكنها شعرت فجأة بضيق في  
صدرها . . . وأدركت موناك  
مربى أنها دامت نفسها في طريق  
هم فوي . . . عزات الانسلاخ  
من شعنتها ، ونجحت فائلة :

— لا . . لا . . لا يعني لي أن  
أعمل هذا . . أن ما أفعله مخالف  
لمبادئ السبل والنسرف !

وطهرت دمعين من عينيها ،  
فرلمت يدها فمسحهما في اللحظة  
التي دخل فيها هنري الى مكتبه ،  
فراى الفتاة تبكي !

— موناك . . . ما بك ؟

لم ترد عليه . . فتحنى على  
كتفها وكرر السؤال :

— ما بك ؟ ولماذا تبكين ؟

فالتفت الفتاة اليه فجأة ،  
وقالت :

— آه ، لو كنت تعلم لو كنت

تعلم لما ربيت الحسالى ... بل  
لاحتقرنى يا هنرى !

فقبض بسديده على كتفيها  
واجبب بلا مواربة :

— اتنى اعلم يا مونك !

فانقضت الفضاة ، وحدقت  
فيه النصر :

— لا يمكن .. هذا محال ..

انت تعلم !

— نعم ، اعلم كل شيء ! فقد

اردت ان اكشف السر من ذلك

الخطاب الذى لرسل اليك باسم

والدنى ، فممت بحث واستقص

دقيقين ، لدى ادارة البريد في

الجزيرة . وكانت النتيجة واضحة

جليئة لا شك فيها .. لم يرسل

خطاب من مكتب البريد في نقاء

ولا من اى مكتب آخر الى الجزيرة

كلها . ولم تصدر حوالة مالية من

تلك المكاتب الى مدينة نوميا في

الاشهر الثلاثة الاخيرة . فالتود

لم ترسل اذن اليك من مانا او من

اية بلدة اخرى في جزيرة هيريد .

ومنذ يومين ، زيارك نسخين

قائمة حساب لوالدنى ، فذهبت

لكنه العظيم بين خطك وحط

الشخص الذى وقع على الخطاب

باسم والدنى . فادركت يا مونك

انك انت كاتبه الخطاب ، وانك

اختلفت مسألة الحوالة المالية

اخلافاً ... فهجت هذا ، وكى

الشيء الذى لم أفهمه ولم احاول

ان أفهمه ، هو السبب الذى دعاك

الى هذه الخدعة !

بدت على مونك مريبيل دلالات

اللياس ، وغلوت ثواها ، وهى  
تقول :

— هنرى ... كان بودى ان

اذهب مائدة الى نوميسا دون ان

اطلعك واطلع والدتك على حقيقة

ما حدث ! كان هذا خيراً . .

ولكن ، ما دامت الظروف لم

تساعدنى على انقاذ الموقف بظاهر

كلاية ، فلتنى ساقص عليك

ماسائى ، وساكون معك صريحة

كما كنت انتعمى صريحة . نعم ..

لقد اصبت .. لم تصلنى رسالة

من والدتك ، ولم يصلنى منها

حوالة مالية . . وكل هذا اختلاق

في اختلاق ! ففى الصيف الماضى

كنت انت في نوميا ، وحضرت

رحلة ساحرة في احد الفنادق .

رايتك في تلك الرحلة ، وحاولتان

الفت بطرك الى . لكنك كنت

مشغولاً بصيرى . وكان المدعوون

رجالاً ونساء يحيطون بك . لم

تنته انت الى ، ولكنى انا انتهيت

اليك . سالت بعض الاصدقاء

يحدثونك عن حياتك في

نقا ، عن أعمالك ، عن صفاتك .

هل احسك منذ تلك اللحظة !

هل شمرت نحوك بمحاطة غير

عاطفة الحب ؟ لا ادرى .. وانما

الذى لعلمه ، هو اتنى اقدمت

على فعلتى هذه دون ان افكر في

مواقبها ، فنشرت اطلاتاً في

الصحف ...

سكنت مونك مريبيل ...

فشجعها هنرى على المضى في

حديثها ، فاستأنفت رواية

المأساة :



— نشرت الاعلان في الصحف .  
 وكتبت الخطاب على الآلة الكاتبة ،  
 ووقعت عليه باسم امك ، وجعت  
 كل ما تبقى في جيبى من نقود  
 ودفعت اجرة السفر ، ثم ادعيت  
 ان الخطاب كان مرفقا بعائلة  
 مالهية . وصلت الى هنا ...  
 لاستقبلت بالترحاب ، وقمت  
 لى امك بيتها وقراميعها . وموت  
 الايام ... ماذا كنت انتظر  
 وأمل ؟ ان يمر فى صدرك عاطفة  
 الحب نحوى ؟ ان استهوىك  
 واوقعك فى حبال غرامى ؟ لقد  
 شعرت بعد فوات الوقت باننى  
 اقدمت على عمل جنونى ، واننى  
 كنت على خطأ ، وان ليس لى  
 الحق فى ان انتزع الحب انتزاعا من  
 صدر شاب لا يعنى .. فالحب  
 لا يقتضى القوة والصف . اسى  
 خيبة ذميمة .. اشعر بذك  
 وادركه . لقد كنت عذرة على  
 الاحتفاظ بسرى ، والرجيل من  
 هذه البلدة بنحو ان افوة بكلمة  
 تخون مواطنى وتلقى التور على  
 حقيقة امرى . وكان عزائى  
 الوحيد ان اتركوك الرأيا طبا  
 وذكرى حسنة للفتنة التى  
 استضعتها ثلاثة اسابيع . لكن  
 الاقدار شاءت غير هذا ، فكشفت  
 السر انت قبل ان ابوح به انا .  
 فلأفصح امرى ... سامعنى !  
 اصنى هنرى بهدوء وسكون  
 لاعتراغات الفتاة ، ثم اخذ يديها

بين يديه وقال :  
 — ان هذا ما حدث ، ابنتها  
 الفتاة الطيبة القلب ؟ !  
 وخمها الى صدره واستطرد  
 قائلا :  
 — انظرن اننى ساحل موحدة  
 عليك بسبب كذبة افعلت عليها ،  
 وقد فتحت امامنا نحن الاثنين  
 ابواب السمادة ؟ اننى احفظ لك  
 اطلب الجميل يا مونك على ذلك  
 العمل الذى تسميه جنونيا ،  
 فقد رايتنى فى تلك الحفلة الساحرة ،  
 ولكننى لم اراك ولم اتبه اليك ،  
 وهكذا مررت بالقرب من سعادتى  
 دون ان اشعر بها ، ولولا جرائك ،  
 لما كنت انا الآن اسعد الناس !  
 سكنت هنرى .. واذا بالجرس  
 يدق داعيا اهل البيت الى العشاء  
 وحلت مدام لينيو فرائهما معا  
 فقالت :  
 — لما انتهى العاشقان بعد من  
 التناجى ؟  
 كان صوت الام التى ادركت كل  
 شيء ، ايلانا بان مرحلة جديدة  
 قد بدأت فى حياة اسما وحياة  
 الفتاة التى ارادتها الاقدار رفيعة  
 له فى تلك الحياة . فتبادل هنرى  
 ومونك قبلتهما الاولى بينهما كانت  
 الام تبصم متجهة الى قلعة  
 الطعام . وانتم هنرى الى ان مونك  
 — جيبينى !  
 [ عن « جورج فبال » ]

# نجوم لها قصص !



ما أكثر الناس التي تختفي وراء أنوار هوليوود الباطية .. إن لكثير من النجوم قصصاً ، تخرج فيها المروج بالاشاعات ، وعلى هذه الصفحات قدم ثلاث قصص ثلاث نجمات ، واجهت كل منهن الجاهل بالبسلة ، ولأن كانت في فترات شبابها أهد ما تكون من الابتسام !

## ١ - أسيرة المخدرات

فخيل إلى أن التهمت والاستهتار والاندياع إلى الوان المتعة واللذة ، من مقتضيات العصر الحديث ، ورايت أحدهم يتطوع بحقن كل المخاضين بوع من المخدرات . **ولما** جاء دورى حمت في بدىء الأمر ، ولكنى لم أجروا على الرقص ، ثلاً يقال اننى اصنع الحشيشة ، ولوتفدى قناعاً من الحياة الكاذب . وما كذبت هذه الجريمة فأخذ طريقها في الوريد ، حتى شعرت بوجع من السرور والابتهاج تشع في قلبي . ومنذ ذلك الحين أصبح الهروب والسورفين لا يفارقانى لحظة واحدة ، بيد اننى كنت شديدة الثقة بقوة ارادتي ، ظناً منى أن في وسعى نيلها متى شئت

« وبعد ثلاثة اشهر أصبحت أسيرة المخدرات وأمتها الدليلية الطوامة .. وأصبح كل عصب من أعصابى ، وكل جزء من

أفستركت « بغرلى شو » النجمة الذاتية الصوت ، في سن الثامنة عشرة ، في مسابقة للفوز ببطولة الجمال في الولاية التى كانت تعيش فيها بأمرىكا .. وبعد ذلك بقليل رشحت نفسها للفوز بلقب « سى أمريكا » . وقبل أن يبلغ التاسعة عشرة من عمرها تعاقبت معها إحدى الشركات السينمائية المعروفة ، وارتمت الفتاة إلى مصاف كبار الممثلات

واحتفالاً بها أقام لها أصدفلاًها والمحبوبون بها وليمة فاخرة في أحد فنادق نيويورك الكبيرة ، وهنا تترك لها المجال لتروى قصتها ، وما جرى لها في تلك الحفلة الساحرة :

« كان القائلون بهذه الحفلة لقيفاً من المثليين والممثلات .. كمن الشيطان في صدورهم ، فلم يراعوا تقليداً ، ولم يراعوا حرمة . وكنت في ذاك الحين ساذجة جاهلة ،



برل شو .. آسرت الحماير بنتها .. وأسرتها القندرات بملطاتها

جسمي ينادي في طلب القندرات ،  
 فالأنا حاولت عصيان أوامرها ،  
 وعدم الاستجابة لرغباتها ،  
 أصابني نوبة من الجنون ، فأنطح  
 الحائط براسي ، وأظعن نفسي  
 بمسكية ، وبسنان عذاب قاتل  
 ينتهي بتعذب الشر على الخير ،  
 وانهزام الإرادة أمام العدو القاتل  
 الجبار ،  
 وتطورت الحالة من سوء إلى  
 أسوأ ، ففقدت كل شهية للأكل ،  
 وكل رغبة في النوم ، واضطرت  
 إلى دخول المستشفى للعلاج ،  
 فلم يجد علاج ولم يفلح دواء .

المرّة .. وأعاننى الله ، واجتزت  
المحنة !

« وأخيرا غادرت السجن اتساعا  
جديدا ، واشتعلت محررة في  
صحيفة ، أكتب المقالات والنصائح  
للمعنى المخدرات . ثم وهبت  
نفسى لمساعدة أولئك البؤساء ،  
واتصلت بطبيب الصحة وتعاونت  
معه على خدمتهم .. فاصبحت  
أواصل ليلي نهاري في ديلة  
أصلاحيات التسلسل ، اللانى  
استحق لشيطان الفؤاية ..

وأصلى اليهن النصم  
والإرشادات ، وحررت أجد لاء  
كبيرة في أن أقصى سلطات طويلة  
مع المسلمين ، أهدت اليهم ،  
وأشجعهم على فتح صدورهم  
لى ، وسرد قصصهم على مسامى  
ومن العبارات التى أهدت

أن أرددها أمامهم ، ووجدت أن  
لهاصدى في نفوسهم ، فولى لهم :  
قد ووقت نفسى على نسيان  
الاسم ؟ لأن الاسم لا يوجد ،  
أما القدر فقد لا يجرى .. لهذا  
أرجه كل همى إلى اليوم ،  
وأعيش الحاضر ، وبهذه العقيدة  
مضيت على مدى .. وبهذه  
العقيدة يستطيع كل واحد منكم  
أن يقضى على مدوه »

وغادرت المستشفى وتركت عملى  
نهائيا ، ورحت أهتم على وجهى ،  
أسمى إلى الكهوف والسراديب ،  
والمخادع السرية القنطرة التى  
يرتادها المذنبون

« وبينما كنت ذات يوم خارجة  
من زقاق حقير في أحد الأماكن  
المهجورة في مدينة فوستن ، وقد  
لسب المخلف برأسى ، أمسك بي  
رجال البوليس ، ثم حكم على  
بقضاء سنتين في إصلاحية  
المتعنين ، كنت أجن في خلاهما ،  
وقد طلق عقلى شعاعا . وبكى  
وتوسلت اليهم بكل ما لدى من  
قوة ، أن يمنحوني جرعة تهدى  
أعصابى ، فلم أجد إلا أذانا صماء

أبعد إطلاق سراحى كروجت ،  
ثم أهدت بتهمة كنت بريئة منها  
فطلقت . ولما لم أجد عملا مدت  
إلى الإدمان ، وسحت المرة بعد

المرّة .. وفي المرّة الخامسة هيرنى  
الجدى المتوط بعراستى بقوله :  
أن المذنب لا يتوب . لم ألتفت ،  
ولجات إلى الله مستعينة .. وقد  
كنت لا أؤمن به ، وبدأت أراجع  
وأناضل وأصلى . وكان الكناج  
شديدا مضنيا .. ولكنى كنت  
قد عقدت التوبة على أن أنتصر هذه

## ٢ - تعيش ٧ سنوات في الكلوبة !

سبع سنوات .. ولكن هذا ما  
فعلته .. لقد اضطرت إلى أن  
أقدم انى لأصدقائى ومعارفى على  
أنه أخى الأصغر !  
وقد حدث في حفلة أقيمت في

نروى هذه القصة النجمة البهاى ديل إيجاز ،  
وفيها تحدث عن سر أختها ٧ سنوات !

ليس أشق على فتاة من أن  
تعيش بهوليوود في الكلوبة لمدة

ليلة عيد الميلاد كن حضرت  
نجميات من صديقتي ومعهن  
ابناؤهن وبناتهن .. فشمعت  
بالأم بحر في نفسي عند ما التفت  
نظرائي بنظرات ابني !

وذهب بعد هذا الى الخيمة  
المسكينة . وكم كان يودى ان  
انظر الى الناس في فيه ولحظه  
واقول : « هذا هو ابني » ..  
ولكني لم اجرؤ

واخيرا قدر لصداي ان  
ينتهي .. فقد كنت استمع الي  
أراديو ذات ليلة وكانت المذبة  
تقدم نشرة اخبارية عن هوليوود  
وكواكبها . ولجأة ذكرت اسمي  
لم استرسلت تديم حتى خيرا  
وقع فوق راسي كالمصاعقة ..  
قالت : « ان الفني الذي يعيش

معي في بيتي اسي وليس احي »  
صعقتني كشف السر وادعيتني  
في حين نظر هو الي - وكان معي  
- نظرة اشفاق . ولكنني عند  
ما افقت من الصدمة حدثت ان  
على ان هذه الاكلوبة قد انتهت  
ولاكتشف الآر عن سبب  
التجالي اليها ..

في عام ١٩٢٦ .. كنت في  
الرابعة عشرة من عمري ، اعيش  
مع اهلي في ولاية اركنساس .  
ودفعت وقتها في غرام شاب من  
طلبة المدارس العليا اسمه توماس  
فوكس ، فتزوجت منه في يناير  
عام ١٩٢٧ . وفي اواخر العام  
اتجيت ابني يوم فوكس الصغير .  
ولم يلبث زوجي ان مات بعد  
مولده بستين ، فاضطرت الى  
ان اعمل لاجل عيشي

وذاث يوم استدعاني مدير  
شركة التأمين التي كنت اشتعل  
بها ، وظننت انه سيطردي ،  
ولكني عند ما دخلت الى مكتبه ،  
قال لي : انه سيقدمني للاذاعة في  
الراديو - اذا كنت اجيد الغناء -  
مع احتفاظي بوظيفتي في الشركة  
ونظرا لانشغالي في الاذاعة ،  
فقد تكفل اهلي بتربية ابني الذي  
سافر معهم الى ولاية تكساس .  
وشمرت بعد مدة قصيرة انني لا  
اطبق قرانه ، فاعتزلت عملي ،  
ولحقت به

ولكني عدت الى الاذاعة ثانيا ،  
واصطحبته معي هذه المرة الى  
بلدة « والاس » التي كنت ابيع  
من محطتها . وفي هذه البلدة  
التقيت موسيقار قدم لي معاينات  
كثيرة ، وانتهت ملاقتنا بالرواج  
وحدث ان سمع احد رجال  
هوليوود صوتي في الاذاعة ،  
فجاءني يقول : ان شركة بلرامونت  
تبحث عن فنانة تظهر امام بنج  
كروسي في احد افلامه ، وطلب  
مني بعض صوري واسطواناتي  
فلما استلمت المسفر الى  
هوليوود في عام ١٩٤١ ، حذرني  
منسوب الشركة من ان اذكر شيئا  
عن ابني ، لئلا يؤثر ذلك على  
مستقلي في السينما ، واقترح  
علي ان اقدمه على انه اخي

وهكذا ابتدأت اعيش في هذه  
الاكلوبة مرغمة . لم تعاقدت مع  
شركة فوكس للظهور في احد  
افلامها ، وظللت احتفظ بالسر  
الذي كان يتولب الي الانطلاق  
من صغري . وكنت في نفس



دول لغاز .. التي عنانها عند ما انضح سرها

الوقت لعيش في خوف من أن  
يكشف أحد تجبري الصحف  
السريته  
وافترقت عن زوجي بعد ذلك  
بالطلاق ، ثم انضمت الى شركة  
« ريبابليك » التي لا تزال تعمل  
معها . وكان ابني يعيش معي  
طوال هذه المدة في هوليوود على  
أخيه ؟  
ولكن كل اكلوبة مصرها  
الاقتصاص .. وهكذا اراحني  
محطة الاذاعة من عبء الاحتفاظ  
بسر كان يؤلم بقدر ما كان  
يخيفني

## ٢ - غراميات لانا تيرنو

المشترك الى الادب والقراءة سببا  
في اشتغال جذوة الحب بينهما  
وسرعان ما انتشرت اشعة  
قرب زواجهما . وعزز هذه  
الاشعة سفرها الى المكسيك مع  
تايرن الذي قصدها لتصوير  
بعض مناظر فيلم جديد له  
وشهدا بعضهما في مجتمعات  
هوليوود . وقد صرحت لانا وقتها  
لاحدى صديقاتها من الصحفيات  
قائلة : « بالطبع اريد ان اتزوج  
نايا ، فانا لريد اطفالا آخرين  
يونسون وحده انتى »

ولمجاة سافر تايرن في رحلة  
بطارقه زار فيها بعض اقطار  
أوروبا ، ثم طار الى السودان ،  
ورجع فاعلا الى امريكا . وكانت  
لانا في استقباله بالطيار ، فذهبا  
الى بيت احد الاسداء حيث دار  
بينهم حديث طويل لم يعرفه  
احد . . ولكن الجميع عرفوا  
نتيجه . . وهو اقترانهما

وهكذا انتهت قصة غرام  
اخرى . . لتفسح الطريق لملاقات  
ليس بالطويل قصة جديدة . .  
فقد التقت لانا في بسو يورك  
بالمليونير بوب تومس ، الذي دعاها  
قضاء واس السنة هي وامها  
واينتهما في مزرعته بولاية  
« كونيكت »

وصحرت لانا بان بوب يوليها  
احتمالا غير عادي . . وقد اهداها  
هدايا قيمة ، وجعل يطف على  
ابنتها

لم تتحدث هوليوود عن غراميات  
نجمه من نجومها ، كما تحدثت  
عن غراميات لانا تيرنو ، التي تم  
دواجها اخيرا من احد اصحاب  
اللايين في امريكا

ولست هذه هي المرة الاولى  
التي تتزوج فيها الممثلة الفاتنة ،  
فقد سبق لها ان تزوجت ثلاث  
مرات . ولها من زوجها الثالث  
ابنة في الثالثة من عمرها

وكان اول من اقترن اسمه  
باسمها من بين نجوم هوليوود ،  
الممثل المعروف توماس بك . .  
وقد كان غرامهما مغربا للثقل في  
عاصمة السينما . وكان رأى  
الاثنين قد استقر على الزواج ،  
وحدها له موعدا . ولكن هوليوود  
فوجئت قبل الموعد بأسبوعين  
بانتهاء كل علاقة بين الممثلين

وسافرت لانا بعد ذلك الى  
« لويرونا » لتخضع هن نفسها  
وقع هذه المدة

ولم يفي وقت طويل حتى  
بدأ اسمها يقترن باسم النجم  
المعروف تايرن ماور . . فقد  
التقى الاثنان في حفلة اقامها احد  
المنتجين ، ولازم كل منهما الآخر  
طوال السهرة

وفي حفلة اخرى التقيا ثانيا ،  
وكان حديثهما عن الادباء  
ومؤلفاتهم . . ولابدت لانا اسمها  
عزلات جبران خليل جبران ،  
ينما انتى تايرن على مؤلفات  
سومرست موم . وكان ميلهما





لاتا تيرنر .. شملت هولود بأبناء مراتها الصعدة

وفد تم الزواج الجديد من  
غير أن يعوقه مائق .. فكانت  
المرّة الرابعة التي تتزوج فيها  
لاتا تيرنر ، كما كانت المرّة الرابعة  
ايضا التي يتزوج فيها يوب  
تونسج ١ فهل تكون المرّة الأخيرة  
لكل منهما ؟ من يدري ؟

وكان يوب منفصلا عن زوجته  
ولكن اجراءات الطلاق لم تكن قد  
تمت بعد ، وعلمت زوجته بعلاقته  
بالنحمة الحسناء ، فلم تقبل  
الطلاق الا بعد أن وصل المبلغ  
الذي عرضته عليها الى نصف  
مليون دولار ١

# على شاطئ النيل ..

قصه بحرية ، تهديها الكاتبة

السيدة هلت الشاطيء

للى لحايا وأبراسها ، ممن عرس

هده الصفة الساحرة ، وشؤون

أعابها ، وأسمين فى طيرلهم

للى قصصها وأسمارها

عجبة ودكرى



من قش الأرز، ومصباح ضئيل،  
وبعض الأواني مبشرة هنا وهناك،  
ثم .. هذا الزورق المزيج الجميل  
وكان «زكي» يرغم ذلك الغفر،  
سميها مرحبا، لا تكاد الإبتسامة  
الصالبة تفارق وجهه الصبي .  
وهو قد جاوز العشرين من عمره  
لكنه يمشي كالطفل السلاج ، لا  
عبا يا حوله ، ولا يفكر إلا في ماله  
ذلك المملود . ولما نظر القتي  
كسواء إلى القصور القديمة  
المتسيدة على الشاطيء ، حتى  
أيقن زملاؤه أنه غريب سلاج ،  
واشفقوا عليه من نظرة مفاجئة ،  
يرى معها الحياة بما فيها من هموم  
والآلام !

أقبلت الفتاة إلى الشاطيء

نشا في الغشاء الطلق الفسيح ،  
ودرج أيامه الأولى لامبا برؤوس  
من ورق ، متعلبا ظهر الماء ،  
فلما شب عن الطوق ، شاقه أن  
يطلب النهر ويصبح فيه إلى  
النشط البعيد ، لكن أباه كان  
يسكه ويروى عليه مآسى ذلك  
اليوم المرحوب

ثم جاء يوم كل فيه ساعدا  
الشيخ ، فأسلم الزورق لفتاه ،  
واقام بكوخه يربح تسوخوته  
المتعبة ، إثر جهد طويل

كان القتي الملاح ، ينهض من  
نراشه في خعة قبل أن تشرق  
الشمس ، فيحمل طعمه في سلة  
مخيرة ، وينطلق إلى الشاطيء  
حيث يعمل في زورقه الصغير  
ولم يكن له ولأبيه غير كوخ  
فقير قرب النهر ، فيه حشبة



التي تفردت بها فتيات السواحل،  
ولولا هذه القصور القديمة المشرقة  
على النهر، تكاد تخبرك - لو  
تكلمت - كم أقامت على مشاهد  
جيلة رالمة، وكم رأت من جرائم  
تسترها المياه وتسترل عليها غطاء  
من الإبهام، وكم من جثث استقرت  
هناك في الأعماق، فرارا من الحياة،  
أو تسترا على جريمة، أو انتقاما  
من انسان!



ويأتي مرج « زكي » إلا أن  
يشمل أمور العيش أيضا، فانت  
قوى الملاحين وقد غادروا ديارهم  
وتفرقوا في الشوارع والطرقات  
الآتية من المدينة، يبحثون عن  
مسافر ينقلونه إلى الشط القريب  
حيث يوجد القطار - ولم يكن  
« الكوبري » قد أنشئ بعد -  
على حين يظل « زكي » في زبونه  
أحيا ضاحكا، لا يرى مسافرا  
ولا يشهد راجعا. وبينما يصيح  
الملاحون: « هل من مسافر! »  
يرفع صوت « زكي » مترنما  
باعيه عريزة له، فتدع الصبايا  
ما بأيديهن ويضعين إلى نفعانه  
وهي تعجل في العشاء، فتصفق  
لها الأمواج، وتضعق بها الأمواه،  
وتتشرها الانسام  
ولقد يحدث أن يبدأ الفتى في  
اغتيبه - وله في ذلك ميعاد  
يحدده كل يوم، وحين يرمق مقلبه  
- فيتمهل المسافرون ويقفون  
على الشاطئ القريب منعتين في  
شجو وذهول، حتى يوقظهم  
صغير القطار من شوتهم الذاهلة،  
فيضضون إليه وفي أعينهم طيف

يحملن الاواني والنياب، وشعرون  
من أرجلهم وسوقهم - ويزلن  
إلى الماء ينظفن ما حملن من أوان  
ويغسلن ما معهن من النياب،  
بينما ترفع أصواتهن ترقيا لصحك  
وتلوة بالعناء

وكن حريصات على التبكير في  
المضور، حريصات على الإبطاء  
في العودة، يرينها فرصة المرح  
الحلو والهو البريء - وقد أقي  
اليهن - بالتفريق تارة وبالإبقاء  
أخرى - أن بين الفتية الملاحين  
لعلمن المنشود فلهن أن يندون  
إلى النهر كل صباح، يعرضن  
مهارتهن في العمل ونشاطهن في  
المخمة، ويتسابقن في المباهاة بما  
يشترين من حلى، بالتقود التي  
يربطنها من العزل والتطريز  
وشغل « المناديل »

وكان ذووهن يبحثون بهن إلى  
النهر، يوفيرا لثمن الماء - فكل  
غدوة من هذه الغدوات، قد  
توفر عشرة مليحات لهن قرصين  
يحملهما السماء

وهكذا كانت تشهد « دمياط »  
في كل صباح، هذا المظر الرائع  
البديع، مظر الصبايا المرحات  
بشبابهن الواهية، ورؤوسهن  
المتوجة بمناديل بديعة الوشي  
والتطريز، وأرجلهن الصغيرة  
الحارية، أو المسترة بخلالة رقيقة  
شفافة من الماء، يملآن الأفق مرحا  
وضجة وحناء

ويكاد الرائي يحسب أنه يشهد  
منظرا في إحدى قرى الريف،  
لولا هذه الإتاحة التي لا تجد لها  
في بنات القرية، وتلك النعومة

الفتى الاسمر في ستوته البحرية  
الزرقاء ، وفي اسماعهم صوته  
الجمل يضى :

يعد صباح الحباب  
يا الهوى اصل العجايب  
يا نازلين البحر للم  
انا مستعد ابعث ركايب  
واجب علينا نصبح

يا قمر بين الكواكب  
تضطرب الفتيات وتطلع  
كل منهن الى زميلاتها متاعلة ،  
علا واحدة منهن كانت تتشاكل  
با بين يديها ، منحنية على المياه  
لتغنى وجها قد اصطبغ بحمرة  
قانية ، تبيهة بنك التى طون  
وجنت بنات التخليل بعد ان  
ترشف ماء النيل في موسم  
الفيضان !

لقد كانت « عائدة » تحس  
انها التى يضى لها الفتى ويحبها  
« بالقمر بين الكواكب » ، ولقد عا  
حبهما في رعاية النهر المسكوك ،  
تقيا كالهواء ، رجبا كالفضاء ،  
صافيا كالسماء ، حياشا كالموج  
وكرتقا لهما هناك في الصحبات  
الباكرة ، يستقبلان الاشعة الاولى  
راجلين متلهين ، يضى لها وحدها  
أخيه العزيرة ، فتصغى اليه  
مبهورة الانفاس خائفة القلب ،  
حتى تنامى اليهما اصوات  
الضاديات الى التهو ، فتلهي  
بفسل اوانيهما ، ويضرب هو  
بجذافيه في مرض النهر ، وصوته  
يطبل في الفضاء شجي النغم :  
واجب علينا نصبح

يا قمر بين الكواكب

ثم اتقطع شهورا لا يرى ..  
واتزوى زورقه في ثنية من  
الشط فتشاه كابة ووحشة ،  
وكان ابوه الشيخ يحمل نفسه  
ويغنى اليه سميا وراء الرزق ،  
فلذا وهنت قواه اغنى في الزورق  
صامتا يجتر أحزانا مجهولة لا  
يعرفها سواه

ونسجت حول فيسلب الفتى  
الملاح أقاصيص ..

قيل : عشقته احدى جنيات  
البحر ، من بنات ملوك الماء ،  
فاستخرجته ووضعت به الى حكمة  
أبيها في اعمق ايم !

وقيل : تعلق به احد الشيوخ  
من لعاز الشام الذين يفتنون على  
تمسك في مراكمهم الشرامية ،  
يعملون الزيت والخشب والحديد ،  
ويهودون بالارز والسكر

والمصنوعات المطبقة . وكان  
الشيخ عاقرا مما رال بالفتى حتى  
افراه بالرحيل معه ، واعدا اياه  
بان يجعله الوريث الوحيد لتجارته  
الراسخة ، وأملكه المريضة

وقيل : بل أمسكه أرملة لربة  
عجوز ، كانت تمشي وحدها في  
أحطله القصور المتيقة المشرفة  
على النهر ، وقد مات زوجها منذ  
عشرين عاما ، وترك لها - مع  
الثراء الفاحش - غلاما نرج الى  
العرب حين بلغ مبلغ الرجال ،  
ويقتب الأم العجوز .. لأخاميل  
القراغ ، وتصاوير الوهم ،  
وتهاويل الوحشة ، والكاذب  
المراب ، واساطير الاشباح ...

ولراجيف الناس !

وقيل ... وقيل ...

ولم تكن بنات الشط يدوين  
أي حسدا الذي قيل حق ، وأيه  
خيال !



وكثر تخلف « عائلة » عن  
القدو إلى النهر ، فلم تعد ترى  
مع أربابها إلا في فترات قليلة  
متباعدة ، وبدأ عليها شحوب  
وهزال ، وزايلها ما عرفت به من  
مرح ونشاط . وكانت إذا جاءت  
إلى الشط ، توجهت إلى الزورق  
المحور فقبلت يد الأب الشيخ ،  
ثم أخذت تعينه بقدر ما تسمحها  
قواها الواعية . . . تنظف الزورق ،  
وترتب حشاياه ، وتغسل الأغطية  
وملا « القلة » ثم تكرر واجبة . .  
بطيئة السر ، متعثرة الخطو ،  
تترنح ضعفا وأعياء  
إلى أن حبستها المحر في دارها ،  
فلم تخرج إلا إلى القر ، وتحامل  
الشيخ فشيخها إلى ما دأها الأخير ،  
وعاد من بعدها يكي . . .



ثم كانت المفاجأة الكبرى . .  
رئي « زكي » عشية ماتت  
عائلة ، يذب إلى الشط واجبا  
مهرولا ، يسأل عن موعد الدفن ،  
فلما علم أن كل شيء قد انتهى ،  
دلف إلى زورقه ساكنا لا ينطق ،  
جامدا لا يتحرك

وأحاط به زملاؤه الملاحون  
بانتقدون فيه المسى الثمر  
أفصاحك الذي عرفوا ، فلقبهم منه  
مطروق آخر . . وأمن القوى ،  
مستنفذ الحوية ، بلدي الهزال ،  
منقبض الأسارير  
وتسامت الغتيات بنسا حوددها

فتسلل إلى النهر واحدة بعد  
الأخرى ، تحذو بهن أمان أرقها  
الانتظار ، وتترنح على شفاهن  
كلمات حفظنها - من كثرة ما  
أعدها - لتحية العائد العزيز  
وسعى معهن طيف « عائلة »  
- في هزائه وصعفه - بلنمس  
أقاء نظرة مودمة على أطلال عاله  
النهر

وقد رقى جود الفتى لحظة ،  
وهو ينقل بينهن نظرة متسائلة ،  
ثم ما لبث بصره أن شرد عنهن ،  
وراح يحدو - في أسى مجنون -  
وراء الطيف الذي ولي وغاب . . .  
فتراجعت الغتيات في خيبة وذهر ،  
ثم عدن من حيث جئن ، واجبت  
مطرفات ، كأنهن قد شيعن  
عزيزا مات . . .

وقال سائر أخى في تلك الليلة :  
« .. وهكذا أطلق الفتى من سجن  
الأرملة المحور ، بعد أن أقام فيه  
ما أقام أسيرا ، لا يملك سبيلا إلى  
الفرار » حتى عاد الابن من بلاد  
الغرب ، فأنكز مكان الفتى من  
أماه ، وطبخره من قصر الإلاه  
والحدود . . ثم أطلق في الزره نلر  
النر ، وصيحات الوعيد  
« وفرغ لأمه : يسقيها كأس  
العقاب ، في سجنها المرحوب ! »



وحل نسيم الصبح على أجنحته  
الندبة الناعمة ، فعمت الأغنية  
القديرة ، ترجسها في الفضاء فهشوة  
خافتة حزينة ، ملؤها نحيب  
وشجن ، فعدا الرفاق إلى صاحبهم  
يتسألون ، ونفضت بنات الحى  
أيديهن من عمل الصباح ، وهرعن

الى النهر ، وتطلعت من وراء الستائر السميكة المسدلة على نوالده القصر الكبير ، هيون جلمدة النظرات ..  
ولكن الاوان قد فات ..

وتواري « زكي » تحت الماء ، وعينا حاول رفاقه ان ينقلوه ، فقف تثبت بالموت ، وتثبت الموت به

وسكن كل شيء بعد حين .. وانتشرت الزوارق الرشيقة على سطح الماء تحمل الركاب بين الشاطئين ذاهبة آية ، ييسا كانت رؤوس الشغل الباسقات المتجمعة في ضاحية « السانية » ، تنحني في بطنه ووجوم على شاطئه النيل الغربي ، كانوا يحيي الفريق العزيز ...

وسطت الشمس اشحتها الخنور على المياه العظمية اثر جهاد المقدين ، لم هذا الموج وسكن الماء سكون الموتى ، وحدقت الجدران جدران القصور المتيقة المظلة على النيل - لتقرأ الاسم الجديد وتضمه الى الاسماء التي وعنها منه شيدت حارسة على

بنت الشاطئ  
من الأسماء

### الحجاج والدرويش

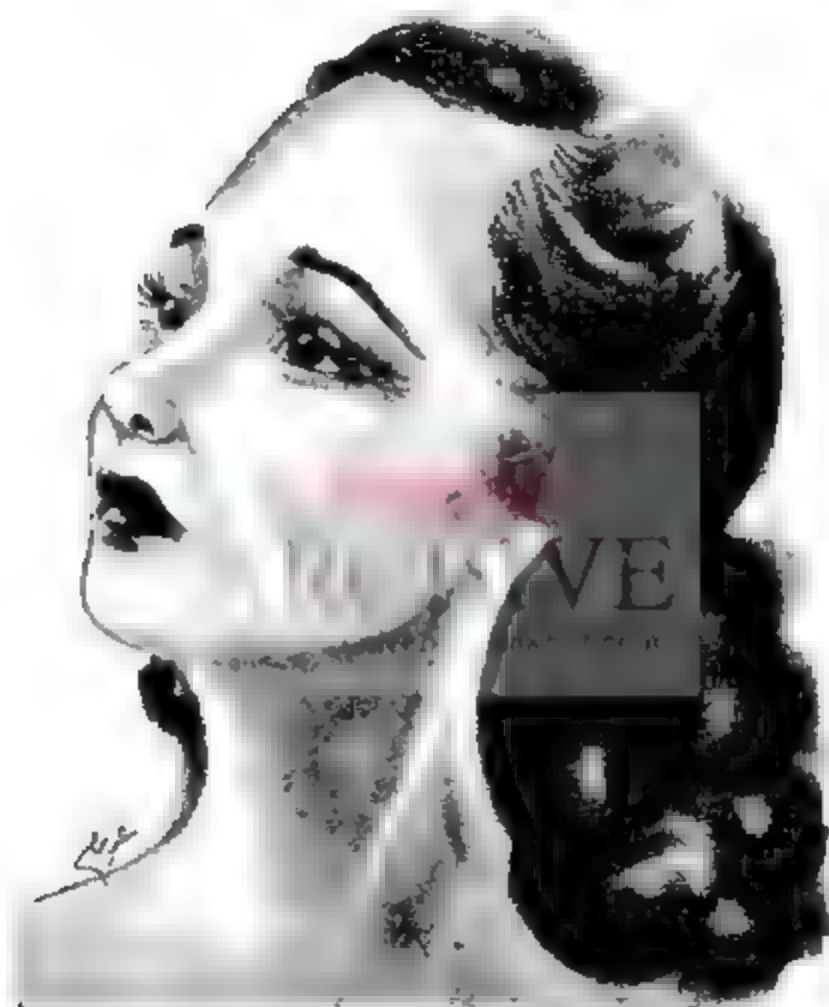
ظهر في بغداد درويش ، ومع الناس انه مستحاج الدعوة .. فاستنقاه الحجاج بن يوسف حرة ، وقال له : « ادع لي بالخير » . فقال الدرويش بعد ان رفع وجهه الى السماء : « اللهم اقض روجه » . فصرح الحجاج في وجهه غاضبا : « بحق الله ما هذا الدعاء ؟ » . فقال الدرويش : « هذا الدعاء خير لك ولكافة المسلمين ! »

### الريش والبيطار

اصيب قروي سلاج بمرض في مينيته .. فذهب الى طبيب بيطري وطلب منه ان يعالجه .. فوضع الطبيب في عين الرجل ما يضعه في عين الدواب من دواء ، فعفيت مينيته .. فلما رفع الامر للقاضي ، قال له : « ليس على الطبيب من الم .. ألا لو لم تكن حملوا ما ذهبت اليه ! »



# سيرة النجاة





بسم  
الأستاذ عباس علم

هل انتصرت روحها  
التي يسودها الظلم  
والنفاق على جسدها  
الأساسي بما فيه من  
عرائز ومضريات ؟

- ١ -

قال الدكتور سعد بك طبيب  
الإمصايب المعروف :

سميرة هلم ١٠٠ رحة الله  
عليها .. فقد كانت زهرة ناضرة .  
وكسب يسم الثراب من زهورات  
ناغرات كان مقدرا لها أن يطول  
بقاؤها على الفصائها ، يستمتع  
الناس بشيئها الذكي ، ويتأملون  
سر تركيب ألوانها ، ويبسجون  
باسم الخلق لما أبدع في تكوينها

ما زلت أذكرها طلة في ثوبها  
القصر ، إذ ترائى مقبلا على  
قصرهم لتصبح منهلة : « عسى .  
عسى الدكتور » وكنت طبيب  
عائلتها وصديقا حيويا للمرحوم  
أبيها ، وقد ولدت نحيفة وزادت  
النراة نحافة . وكان مطلوبيا من  
طبيب العائلة أن يصفها ما يريد  
في ولدها ، ويجعل جسمها مكتنزا  
بالقوى ويشوه من السموم ، جريا  
على « الموضة » التي كانت سائدة  
وقتل .. ولكن الطبيب حذر ،  
ودولاه فشل

وعندما فاتحنى المرحوم طاهر  
بأشياء برغبته في طلب يدنا من

أبيها ، كانت هي لم تبلغ الثالثة  
عشر من عمرها وكل هو فذجاوز  
الخمسين ، فثرت في وجهه وقلت  
له : « ألا تعنى أنك تارحل ،  
فتزوج بن من من حميدك أه .  
فلم يصب لثورتى عليه وخشونة  
ما وجهته إليه ، بل أحاسى على  
طريقته الهادئة اللينة : « وهل  
قلت لك ، سأزوجها ل . إلى  
ساطب يدها من أبيها فلذا أجابني  
بالقبول ، فمعناه أنها هي تقبل . .  
ولا يمكنك أنت أو غيرك أن تهمنى  
بأنى أكرت طبها بما لي أو نفوذى ،  
فإن ثروتها الشخصية الموروثة  
عن أمها - دحك من ثروة أبيها -  
تفوق ثروتى ، وأن نفوذ أبيها  
وسلطته فوق نفوذى وسلطتى »  
وتقدم غطيتها عدد من الشبان

الذين من سنهما وفي مثل جاء  
ابيهما وثروته ... الا انها تبعا  
لنصيحة ابيهما اكرت عليهم طاهر  
باناس .. وكثر زواجهما منه حديث  
المحالي ومثار القيل والقال حتى  
لقد نظم بعضهم قصيدة شبه  
فيها اباهما بتجار الرقيق وأنه  
طرحها في المراد فباعها لمن دفع  
لعل ثمن

ولقد تبنا الجميع لهذه الريبة  
بالفشل العاجل الا اني اقرر بنيل  
على ما كنته بنفسى ، انها كفت  
زبيبة صالحة مبلوكة . لقد  
تحولت طبيبا لهماكتهما بعد ان  
كنت طبيبا وحديقا لكل منهما .  
وبحكم صلتى بهما كنت احوم  
حول القصر الذي نقله الله لهما من  
فرغوس السماء الى الارض وكنت  
ابوابه مفتوحة لى ادخله غير  
مستأذن ، واحوس حاله واسمع  
كل ما يجول فيه وبجبرى .  
ويومئى ان اشهد امام الله  
والناس انى شجعت ناقى  
واستظمت بلسانى لذة الهباء  
الذى كان يعرف عليهما بجباحيه  
كان الخبث الذى نظم القصيدة  
وشبه اباهما بتجار الرقيق ، قد  
بعثها اليهما بطريق البريد .  
لبعدلتنى من فضول الناس  
وبلاءهم ، ثم قالت تخاطبني .  
« اليس الزوج هو الوصى على  
زوجه نيابة عن ابيهما ؟ فما لهم  
يريدوننى ان اخذ وصيا على  
فلان من سنى هو فى حاجة الى  
وصى عليه ؟ الست تترانى على حق  
يا عمى ؟ »

جربى هذا الحديث فى منزل  
حياتهما الزوجية، فقلت ونفسى :  
« اذا كانت تخاطبني بلقب « عمى »  
وانا اصغر من زوجها ، فعلا  
مباها تخاطبه ؟ » ... لذلك  
اجبتها وانا افترغ نصيحتى فى  
قلب القديسة : « لا تنسى ان الشيخ  
اذا جلس فى حضرتك تذكر  
شبابه وتدم على ما قاله من ايامه ،  
وانه يموت من بذكره بانك صغيرة  
بالتسبة اليه . فكيف اذا كان  
التذكير صانعا منك انت .  
خطر اذن ان تناديني « يا عمى »  
مرة اخرى ؟ »

هل اتا ففمت لك فى لوصافها  
انها كانت نادرة الالكه ؟ . اذا لم  
اكن ، فان ما لرويه من حديثها  
هنا يكشف لك عن المعنى  
وبدايتها

خطفت ما اعلمه طفلان الهوان  
واطلقت صيحة كان لها فى الذى  
وقع الموسيقى الناعمة واجابت :  
« اما منك فستظل عمى ، ما لم  
لنا واثت . . . اما « منه » فساووه  
على ان يكون بالثقة الى « تولو »  
و « ريرى » و . . . وكل شيء ؟ »

- ٢ -

وظلت سيرة تعامل زوجها  
كحبيب وعشيق ، وتظفر له  
كأب شقيق فتعتبر اشغله أمره  
عليها واجب العمل به . واذت  
كملا ووصقة فوق ما تعرف  
عنها من كمال ورصانة ، ظم  
يوجه اليها فقد طوال حياتها  
الزوجية ، ولا اخذ عليها تصرف

رايتها فيها الا تقبلت اليها واسيا  
معزيا. وعرضت عليها استمداي  
لخدمتها ليس كطبيب فقط - بل  
كم أو والد ، وكأخ للمرحوم  
زوجها

لم أرها بعدئذ . . ولكن كنت  
أرى صورتها في الصحف وألف  
على أخطر نشاطها الاجتماعي ،  
وقد تضاعف هذا النشاط عقب  
وفاة زوجها . . ومر على ذلك أكثر  
من خمسة عشر عاما

- ٣ -

على الرغم من تقصّي في السن  
- إذ بلغت الثقبه والسبعين من  
عمرى - فإن لي ذاكرة مترواياهي  
بها . . . لذلك لم أكن في حاجة  
إلى من يمرقني بالفتى الذي دخل  
على في عيادتي ومديده لمصافحتي  
ابنسمت ابتسامة بسمها  
المفض ماكرتوما هي الأبتسامة  
الامراز بذأكسمرنى ، وبأدله  
بالسؤال :

- الست ابن المرحوم طاهر  
باشا . .

- أجل ، واسمى حسين

- هل تعرف ابن المرحوم  
والله كان زميلي من عهد الدراسة  
وأنا ظلتنا صديقين متلازمين إلى  
أن اختاره الله لجواره . .

- عرفت ذلك من والدي

- بفضل فاجس . . ولهذا  
المناسبة ، كيف حال والدك فإن  
لي عشرين لم أسمع أو أقرأ عنها ؟  
- من أجلها جئتك ، لقد

يبدو إلى الكلام في حقها أو حق  
زوجها. ولعل طاهر باشا أراد أن  
يضرب لها المثل على الفرق بين  
زواجها من شباب يقصى على  
هناها بالتصديق عليها وبين  
زواجها من شيخ مثله يكون لها  
نعم الزوج ونعم الأب في وقت  
واحد . . فجعل يستصحبها في  
رحلات إلى سوريا وتركيا وأوربا.  
وإذ كان - كما كان أبوها أيضا -  
من أنجب اللاميد السيد جمال الدين  
الأفغاني ، فقد أخذت هي تكتب  
في الصحف بحملة الأراء الحرة  
التي نادى بها الشيخ محمد عبده  
كما تشيحت لقاسم أمين ، وأخذ  
زوجها يروج لا تكتب ويشايها  
في تأسيس الجمعيات وأقامة  
الحفلات ، داعية لحرية المرأة  
واشتغالها بالأمور العامة . وكان  
ذلك منه ومنها امجوبة الزمن ،  
لما قفل في وجههما قصر الحديرد  
هباس ، وجعلت جريدتها اللواء  
والزبدتساوانها نقد والتجريح  
ولقد انجبت له ولدهما حينما  
بعد عام من الزواج ، لم اخلفت  
صحتها عقب الوضع مرصت أن  
يطبها غيرى . ومن الغريب أني  
كنت الطبيب الطبيعى لرضها لأنها  
كانت تشكو حالة شخصتها بأنها  
حالة عصبية ، وظلت أمالها نحو  
علمين لم انقطعت من دعوتى لبيتها  
أو الحضور لعيادتي ، فقلت في نفسي  
لا بد أنها شعرت بأنها لم تعد في  
حاجة إلى طبي ودوائى . . .

وترملت ولما بلغ العشرين من  
عمرها ، وكانت هذه آخر مرة

خسة عشر عاما .. بحيلة القوام ،  
ناضرة الوجه ، غير أنها اليوم في  
سريها في حالة تشبه الغيبوبة .  
قست الضخسطة ، وفحصت  
القلب والصدر والكبد ، لم سالت  
أبتها :

— ما شكواها .. ؟

— لا شيء غير أنها تعترها هذه  
الحالة كثيرا فيصيبها الانهيار  
ويطول أو يقصر ، وأحيانا يكون  
الانهيار مصحوبا بتشنج أو تيس .  
وعلاوة حودتها إلى الوعي أنها  
تناوء وتنالم وكثيرا ما تبكي ، أما  
في حالة الصحو فتكون دائما مكتئبة  
حزينة ضيقة الصدر ، وهي لا تنام  
نوما هادئا عميقا . وقد ضعف  
قابليتها للطعام ، أو عذمت في  
الواقع ، فهي — بعد الحاج شديد  
ما — تكمن بجرمة من اللبن أو  
الأولئك

وعادت المريضة إلى وعيها التام  
الحدث جعلت تش ، لم تحول  
الآن إلى فراخ مكتوم وبكاه

اقتربت منها وحييتها ، ثم  
سألها : « ألا تذكرين وجهي ؟ »  
فسالني هي : « رافت ؟ » البت  
رافت ؟ « أجابها رافت : « لا  
يا بيوه .. هنا هو الدكتور سم  
بك الذي طلبتني » ولدت أن  
أمزحها ، فقلت لها : « اختلط  
طلبك المعجوز الكركوب بهذا الفلام  
التام ؟ » . فعضت شفتها ،  
واستغرقت في البكاء

ولما أخلت أصف العلاج اللازم  
لها والنظام الذي يجب أن تسير  
عليه ، صاحت : « النوم ياكتور ،

قست المعلمين الآخرين مريضة ،  
وهي تجلس الآن أزمة صحيحة  
مضية . وعرضا عليها لردعو  
طيبا فرفعت ، وظلت على  
الرفض إلى أن شددا عليها صباح  
اليوم .. فرضيت بشرط أن يكون  
الطبيب هو حضرتك

— هلم بنا إليها الآن

وخرجنا مصا وظلنا طول  
الطريق صمتين .. كنت أفكر  
في الماضي ، وفي « سميرة » ذات  
التوب القصير التي كانت تدعوني  
عندها وفي يوم فاضني طاهر بلاها  
في الزواج منها ، وفي لودي عليه .  
وهنا تذكرت أن له ابنة من زوجه  
الأولى تريد منها على سن سميرة  
هاتم ، والدة الفتى الجالس إلى جاني  
لسانته : « وكيف حال أخذك  
رامرة هاتم ؟ » أجاب : « هي على  
أحسن حال ، وأصغر أولادها  
تزوج في الأسبوع الماضي » فقلت  
فاسحكا : « وحاله ، ألم يتزوج  
بعد ؟ » فأجابني : « في أفكر في  
الزواج قبل أن أتم دراستي  
الجامعية . وأملني على المعاملات  
أعوام »

ووقفت بنا العربية أمام قصرهم ،  
فاستقبلنا فتى آخر حبيبته ابن  
أخته رامرة هاتم .. وكادت  
ابتناسمة الامتزاز بلماكرني القوية  
تومض على شفتي ، لولا أن حسينا  
قلعه إلى بقوله : « صديقي  
وزميلي في الكلية محمد رافت »

ولها من الفتيان .. لم دعاني  
حين إلى الدخول عند أمه  
رأيتها على مثل ما كانت منذ

« لا بد من فحص والدك من  
الوجه النسائية ، ماذى تشكو .  
هو الهستيريا .. ويخيل الى ان  
منشأ الهستيريا عندها امر سالى .  
فطيك ان تقمها بالاستعانة  
بطبيب او طبيبة و الامراض  
النسائية ، والركوا لها احتيل  
من تشاء . ولكن كلامكم معها  
بالتلطف والحيلة . وعلى ذكر هذا  
ما قرابة صديقك رامت بكم ؟ »  
اجاب : « رب احبك لم تلده  
لك .. انه ليس من اقربائنا ،  
ولكنه شب معى وكان يدخل  
بينا من عهد الطفولة ، ووالدى  
تعد ولدا لقبها لها ، وهو بعدها  
امه الثانية »

وودعت حسيبا وانا افكر في  
شان امه وما تقاسيه

— { —

بعد بضعة ايام حلاني خدام  
يحمل الى رساله مكتوبة من  
سميرة هلم تدعوني بها الى  
الذهاب اليها على محمل ، فهي  
تريدى في حلة ولا احد وقتا اكثر  
من هذا الوقت

هرولت اليها .. فوجدتها  
حاضرة في الحديقة ، واستقبلني  
بانسامة مشرقة كطلعتها ودعنتي  
الى الجلوس . وكان في يدها كتاب  
« رفايل » .. ولما جعلت اتأمل  
فيه ، قالت انها تصب ان تقرأ  
كثيرا من مؤلفات لامارتين ، وان  
احب كتبه اليها هو هذه القصة ،  
وانها تصب « الصوفية » المتجنية  
فيها .. ثم انتقلت فجأة الى

النوم قبل كل شيء .. اريد النوم  
الهنىء . اكتب لى مورفين ..  
قلت : « مورفين .. اولادا لا سمح  
الله ، وانت في حالة عادية ؟ » قالت :  
« شكواى في ابنى عندما تحين  
ساعة النوم يستعصى على ان انام »  
قلت : « انا امرتك مؤمنة بالله ،  
وانك تحفظين الكثير من آي القرآن  
الكريم .. فعندما تريدن ان  
تنامى ، اطفئى النور وامضى  
عينيك واقضى آية واعبدى ملاوتها  
تتلى بالن امة » . قالت : « ابنى  
العدل ذلك واقرا طويلا واعبد  
القراءة .. ولكنى لا انام »

التفت لولدها حسين وسألته :  
« هل سبق لطبيب آخر ان وصف  
لها المورفين ؟ » . اجاب : « لم  
يلحظها احد غيرك ، وهي لا تعرف  
المورفين الا بالسماع »

خطرت على بالى ففكرة ..  
سألتها : « لماذا تصرين على الا  
يعالجك سواى ؟ » اجابت : « لانك  
طبيب مذكست طفله .. هل يسيبك  
هذا ؟ » : قلت : « على العكس ،  
بل هو بشرقى .. ولكن امرسى  
الى في حاجة الى استشارة طبيب  
آخر من المختصين بالامراض  
النسائية .. » فاطمتنى بلهجة  
الطفلة العنيدة وقالت : « لا لا  
لا .. لست في حاجة الى طبيب  
امراض نسائية » قلت : « فلنكن  
طبيبة .. وقد أصبح لدينا بفصل  
جهنودك عدد من الطبيبات  
المتخصصات .. » فسكت

واستأذنت فخرجت .. وعند  
مبارتى ، قلت لولدها حسين :

حديث آخر ، فقالت : « اسمع يا دكتور »

قاطعتها : « فولى ، عى »

قلت : « لقد كن علما فلانى اليك واتا طفلة لم تشب من الطسوق .. اما وقد أصبحت مجوزا كما ترى .. »

قلت : « مجوزا ؟! انت مجوز .. الا تعرفين كم سنك الآن ؟ »

اجابت : « ان رافت يلصونى لير .. »

قلت : « ذلك لانه ... »

قاطعتنى : « لانه من سن ولدى حين ، بل هو اصغر منه بعام او اكثر .. ثم دعنا من علما .. تريد ان ادعوك عى ؟! فليكن .. اسمع يا عى : اتى لعلم ان حائلى ميتوس مها .. هل تعرف الصور التى تجول فى خاطرى علما احاول النوم ؟! انخيل اتى مت .. وامسح لصوات التلذذات والنشاطات .. وارى نمتى بفتوى الطريق ويدخل الى المسجد وقام الصلاة على ... ثم لراه من جديد يسير نحو المقابر ، واراهم وهم يدخلون حنتى فى القبر ويهيلون عليها التراب .. لا شيء من ذلك يعينى . هل تذكر يوم قبضوا على المرحوم الباشا فى مقر بيته وكيف قاومهم وتمرست لاسلحتهم ؟! هل تذكر المظاهرة النسائية التى كنت على راسها ، وكيف قابلنا الجنود البريطانيين مصوبين اسلحتهم اليها ، وكيف

مرصت لهم صبرى وصحت قهيم : اطلقوا رصاصكم فليمت عينا من لم تنأى للموت ..! لقد كنت جادة وقتها وكنت اكلم من اعمق نفسى ، فتنى طوال حياتى لم اخش الموت ، ولم احسب حسابه الا فى فعل البرات تنأى لمقابله الله وفى عيني حسناتى وصومى وصلاتى وزكاتى وحجى الى بيته الحرام .. غير ان الذى يؤمىنى الآن عندما احاول النوم وانخيل اتى مت ودفت ، هو سملى صوت ولدى يبكى على .. فقد بكى على المرحوم ابيه ، وليكنى كنت الى جانيه اكفكف دموعه .. ولكن من ذا الذى سيكفكف دموعه على ؟! ان لا اقصد ايلامك ، كل ما فى الامر اتى اشرح لك الامى كطبيب وظيفته تخفيف الالام . اعيد عليك ان حائلى ميتوس منها ، وان لا نوله يعينى ، واتى اذا كنت قد سارت ولدى دموعك لمصعى غليس ذلك لكى تشعنى من مرضى ، ولكن لكى احقق منه هو علاج الضمير بعد ان اموت ، وبعد ان يخاطبه ضميره بانه قمر نحوى فلم يعرضنى على طبيب .. لم ، وهو الاحم .. اغرف من ان تكثر الظنون وتتضارب الاقاويل حول ولدى ، فيقال انه تركنى اموت ، او ساعد على موئى ، لكى يستار بشروئى وثروة ابيه

« هل ابليت ..! اللهم فاشهد »

قلت واتا احاورها : « اذا كنت تصدين ان اشهد لوالده بالولاء

ك والبر .. فانا اشهد وان يعلم  
انه نعم الابن غير ام واب .. ولكنى  
من جانب آخر ، لا املك ان اتكر  
امام شعري ولعام من يأتى  
من الناس أنك فرطت في شان  
نفسك ، وأنتك بتصرفك هذا انما  
تنتحرين عمدا . والاتحار لا يقدم  
عليه عباد الله المخلصون »

سالتنى : « ماذا تريد منى لكى  
اخرج هذه النهمة التى تأبى الا أن  
ترمى بها ظلما ؟ » .. أحبتها :  
« أريد ان تتركى هذا العناد -  
ولم أهد من شيعتك العناد -  
وان تسمحى لطبيب في الامراض  
النسائية أن يفحصك لانى مشبه  
في منشا مرضك . اذا كنت  
لا تريد ان يراك رجل فاختارى  
من تشائين من النساء القوانى  
اكتسبن مركزهن في عالم الطب  
بفضل جهادك وجهودك »  
أجبت : « ليكن ما تريد ...  
استدع من تختارها »

- ٥ -

على ان الزمن لم يهلنى ويهملها .  
ففى صباح اليوم التالى خاطبني  
ولدها بالتليفون وهو بعض  
بالدمع . وكانت صدمة قاسية  
أن أعلم ان روحها فاضت الى  
بارئها

وحيصاها الى مقرها الاخير ..  
والحشد الهائل الذى اجتمع في  
جناتها ، والدموع الغزيرة التى  
ذرفت عليها .. كل هذا لم  
يسلها لانظار بقدر ما استلفتها  
تحببى ، انا الرجل البالغ الثمن

وسبعين عاما . لقد كنت طول  
الطريق أبكى كالأطفال .. وعندما  
أودعوها اللحد لم املك ان اتى  
بنفسي ليدفنوني قبل المينة ،  
حتى لقد وصل الحال بانها ان  
يشغل بي عن نفسه وعن احزائه  
فجعل يواسى ويرتعل كفى  
ليهدئنى

وفى الواقع ما التنى الا لذكرى  
حديثها معى بالأمس .. وكنت  
اسأل نفسي : « اراها الآن تسمع  
اصوات الثاحيات والتناديات  
وتسمع بكاء ولدها ونحيب عليها »  
في جنات النعيم يا سميرة ..  
والا فلن تكون الفردوس اذا لم  
تصورها مثيلا لك القاتلت  
المصونات ١٠٠

- ٦ -

بعد ان تأعبت للنوم جعلت  
اناجى نفسي حول الرضى الذى  
اصاب هذه السكينة ، وسبب  
تجيمتها فيها وهربى شرخ الشيب  
اسى ، كطبيب مختص بالامصاب  
ولى خبرة واسمة بأمرأى القلب  
اقسم على صحة ما ذكرت في  
شهادتي وفاتها من أنها ماتت بالة  
قلبية .. وأعقب الى ذلك ان  
الآفة القلبية نشأت عن الهستيريا

ولكن ما الذى اوصلها الى  
الهستيريا او اوصل الهستيريا  
اليها ؟

هنا يتبع المجال للحدس  
وال تخمين .. وليس احد مثلى  
يستطيع ان يصيب الحدس



والتخمين في شأنها ، فأتى الطبيب الذي تلقاها بين ذراعيه مندولفت وبولى طبيبها طوال حياتها القصيرة إلى أن توفيت . وقد كنت طبيبا لوالدها وأنها قبلها . كما كنت طبيبا لزوجها . . . فاستطيع أن أقدر ما أن كنت ورتن من أحدهم أحد الأمراض ، ثم أتى كنت - بحكم صلاتي بها وبأهلها - مطلعا على دوائها وأحوالها وكنت لها بمثابة الصديق الحميم والوالد الطوف

اتكون الهستيريا التي أصابتها نشأت من تفرد لها دون أهلها فيما بالخاصة . . . ولكن مثل هذه الحالة كانت خليفة بأن تصيبها برغم صغري لو قلبي دون الهستيريا ، وخاصة أنها لم تظهر عليها إلا في أواخر أيامها

اتكون الهستيريا الرا من آثار الحالة العصبية التي عانتها عقب أن وضعت ولدها حينما لم قد يكون ذلك لأن يكن بنفسه أن هذا الأمر ظل كائنا مختلفا أكثر من عشرين عاما

وجعلت أراجع تاريخ حياتها ، فزارها في المدرسة تصمم على أن تكون الأولى في فروعها برغم ما يعرض بها من مظاهر الثروة ومفريات القهوه . . . أنه «التسلي» الذي رافقها صغيره فظل يرافقها بعد أن أصبحت شابة وزوجة . أنه «التسلي» الذي جعلها تغلف العرف فتختل لنفسها زوجها في سن والدها ، لأنها تعتبر الزوج وصيا على زوجها نيابة عن

أهلها ولأنها تضن بنفسها على أن يحكمها غلام في سنها . . . أنه «التسلي» الذي جعلها - عندما رأت النقد يوجه إلى أبيها وإلى زوجها - تحبس نفسها في دائرة من التصون والحيلة لتتفاد ملاحظة توجه إلى سلوكها أو تصرفاتها . وفي سبيل ذلك التزمت محرمات نفسها من كل متعة هواها من كانت في سنها . . . أنه «التسلي» الذي جعلها - عقب وفاة زوجها - تحصر حياتها في تربية ولدها ولا تفكر في الزواج . وفي سبيل ذلك أبعد رادت من لصونها وحيطتها لعلمها أنها - بحياة المزوجة - ستكون في مهب النقد والتجريح . وها قد مر عليها ، منذ وفاة زوجها ، أكثر من خمسة عشر عاما قضتها بين هذه الخللان السببى التي اختلرتها لنفسها ، أو احتسرها لها «التسلي» والرفع

ثم هي يدرى . . .

هذه سيدة في نحو الثلاثين من عمرها - وهي أحلى سنوات العمر وأحرجها - لا تحبك برجل ولا تسمح لرجل أن يحبك بها . . . تجد إلى جانبها من في كل الرجولة هو رافت . . . حقيقة أنه يرى على يدها وأنها كانت لمطفه مملها على وليدها . . . ولكن ما المانع - من وجهة نظر سيكولوجية - أن يتحول مملها إلى حب ما المانع أن تكون نفسها قد ملك إليه وهو «الرجل» الوحيد الذي يلائمها وترى فيه صورة من

وقف حائلا دونها ودونه ...  
 بدليل انه ظل يدعوها « تيرة »  
 لأنه لم تدور منها بادرة تنصره  
 بحسب آياه ، فهل كانت روحها  
 التقية الطاهرة تسمح لها ان تدور  
 عنيقته ؟ أم كانت مرة نفسها  
 وحرفها يسمحان لها ان تتحل  
 منه زوجا ، بينما هو يصغر  
 انها بعام أو علمين ؟ وماذا يقول  
 الناس عنها إذن ؟

لقد تصارع جسدها الإنساني  
 بما فيه من غرائز ومغريات ، مع  
 روحها الملائكية التي يسودها  
 القهر والتسلط ... وكنت تكبت  
 أحاسيسها وقهر جسدها

ومن أثر هذا الكبت والقهر ،  
 وخلال هذه المصارعة بين الجسد  
 والروح ... صممت أمصها  
 وجعلت تنفت الى ان تعطيت

ولم أترك الروح الحسنة ملائكة  
 لتسبحها بالآية الكرمية « يا ابنها  
 النفس الطمئة أرحم الى ربك  
 راضية مرضية فادخلني في عبادي  
 وادخلني جنتي »

عباس محمود

شبابها الذاوي ... هل انسى  
 يوم دعيت لقصصها ومآلتها عقب  
 ان اغابت من غيوتها : « هل  
 تذكريني ؟ » ... ألم يكن أول  
 ما جرى على لسانها اسم رافت؟  
 وهل انسى اذ عشت على شفنها  
 عندما قلت لها مازحا : « ابعثني  
 عليك الصبوز الكركوب بهلنا  
 القلام التلم » ... وهل انسى  
 ان كتابها الفصل كان « رفايل » ؟  
 ألم تكن « رفايل » قصة شابة  
 تزوجت من شيخ محوز كانت  
 تعتبره الوصي عليها لم احتفتني  
 من سنه ... ألم يكرر لاملوتين في  
 هذه القصة معنى ان الانسان  
 يحبه للانسان انما هو في الواقع  
 يحب الله ويعبده ؟ ... ألم تسم  
 هذا المعنى الذي كان لاملوتين  
 يدور حوله « صوفية » ، بينما  
 هذه الصوفية تعكس امامها صورة  
 من نفسها ؟ ... واخيرا ، هل انسى  
 عندما قالت لي بالاسم سم والحسرة  
 تطلب على نفسها بان رافت  
 يدعوني « تيرة » ؟

نعم ، نعم ... من المرجح انها  
 احبت رافت ، ولا بد ان تسلمها

## نابلسي فاروق

صناعة مصرية صعبة — أظن صفحة ١٠٧



# خطبة حرقية!

تأليف مترجمة عن الفرنسية

قلم الأستاذ زكي طليمات

يا نفس الفؤاد بيعة ، يدرك العقل الناعم حيا بشأ « وعقل مليح  
بشأ الآخر ، والآنك رجل أحياناً تصفق عرش من الأعراس  
ومو تاكل يا رجل والفاسل ، ولكن نمران ما يشككك له  
أو مان يرافقه ، أنه كان رجل ليعلى عرش آخر وهو لا يعدي

## اشخاص الرواية

دونان	عمره	٥٦ سنة
روبيرت فوري	د	٢٨
الآنسة لورين	عمرها	٤٦
الآنسة دور	د	٢٠



النظر : نحن في جو غمّاخ الأمان ،  
في الصدر باب كبير يؤمّي إلى المدينة ،  
وفي كل من جانبي الجو باب صغير .

## الشهد الأول

روبير - لا أكاد أصدق ...  
أحقاً يا عمي أنك أحرّيت كل هذا  
التدبير ... هذه الأكذوبة !

دونان - أكرر عليك أنك  
الشخص الوحيد الذي يعرف  
حقيقة الأمر فيها .. أما الشابة  
فلا يخالجها شك في صحتها

روبير - أعمى أنك متقدمها  
إلى ، وهي تسهل كل أجل لماذا  
جاءت ؟

دونان - بالتأكيد .. وهكذا  
ستكون لك فرصة التعرف إليها  
ولحصنها كما يحلو لك ... من  
غير أن يضايقك من جانبها فخص  
أواختبار . فإذا أعجبكك ووقعت  
من نفسك كل بها ، وسارت  
الأمر سراً حسناً ، والأفك أن  
تصلرحتي يرفضك أياها ،  
وينتهي الأمر دون أن نخدش  
كرامتها في شيء

روبير - حسن جداً ، إذ يشير

هذا التدبير تكون قساة ظالمين ،  
وما كنت لأستطيع أن أرفض يد  
شابة تحضر إلى ، وهي تعرف  
تمام المعرفة لماذا حضرت  
دونان - هون عليك ، لأن  
يؤذيك ضميرك في شيء

روبير - يبقى يا عمي أن أكرر  
عليك أن طيبة قلبك تدفعك إلى  
أن تكاد كثيراً من أجل ، ولكن ..  
دونان - دعنا من هذا ، وقل  
لي أريد أن أتزوج أم لا تريد ؟  
روبير - أريد .. لأنني أعرف  
أن الرجل مقصود عليه أن يتزوج ،  
ولكني لست متعطلاً لقضاء الله .  
أنتي ما برحت في أول مراحل  
الشباب

دونان - ماذا ! بلغت الثامنة  
والعشرين ... السن التي يحلو  
فيها الزواج ، بل ويحب

روبير - الحاحك في أن أتزوج ،  
وأن أتزوج حالاً .. أمر يشير  
المحب ماتت تدعيني بكل قولك  
إلى أن آتي حيناً لم تعطه أبداً ..  
أنت أعزب ، أموت مع سبق  
الإصرار ، ولم تفكر يوماً في الزواج  
دونان - من أجل هذا أريد  
ألا تنزع في إعطاء الذي تورطت  
فيه .. ليكون العم مشغولاً لابن  
أخيه وعظة ومبرة

روبير - ومع حروبك الطويلة  
هذه يلوح لي أنك لم تكن تصاً  
دونان - مخطيء إذ تصور  
ذلك .. لقد قأمت كثيراً من  
حروبي .. لا ذرية لي .. أن  
حياتي خالية خاوية

روبير - ولماذا لم تتزوج ما  
دعت تصر كل هذا ؟ عليك

دونان - عمتها تركد لي هذا ..  
عمتها الآنسة لورين صدقتني  
القديمة

دويم - مزاعم عمة تصب ابنة  
أخيها ، والتعيز من صفات الحب ،  
وعين الرضى .. ولكن قل لي ،  
ألم تطلع الآنسة لورين ابنة أخيها  
على ما دبرته لها ؟

دونان - لا .. لقد وعدتني  
واقسمت علي أن يبقى السر مكتوما  
بيننا وبينها

دويم - تقول أنها شابة لطيفة  
ووسيمة .. نصيحة متوافقة  
لك يا عمي ، لماذا لا تتزوجها ؟

دونان - أنت تهدي ..  
دويم - ولا شك أنك قلت  
العمة بدورك ، وأكثت القول ،  
نأني شاب لطيف ووسيم

دونان - وهل في هذا شك ،  
هيا بنا نجول بالحديقة ريثما  
تأكي الشاة وعمتها

( يخرجان من باب الصدارة )  
فترة سكون

### للشاهد الثاني

( الآنسة لورين وابنة أخيها  
تدخلان من الباب الأيمن )

لورين - أكره عليك القول أن  
المسيو دويم يجهل كل شيء عن  
سبب قلوبك

دور - هلما ما يقال ثالثا في  
مثل هذا الموقف

لورين - أؤكد لك أنك أنت  
وحبك التي تعرفين السبب ..

لورين - وقرأ ، وفيك المصافات  
التي تجعلك مرموقا من كل النساء  
ما كان عليك إلا أن تلمح برحمتك  
أو أن تلوح عندك المطر ...  
ألم تصادفك امرأة ؟

دونان - بلى صادفتني ..  
ولكن لم أجرؤ على خطبتها ..  
أنتي مولود العاطفة ، غير أنني  
مرهف الشعور إلى حد الغجل  
دويم - أنت ؟

دونان - أنا .. ألا يبدو علي  
هذا ؟ آه لو عرف الشبيب

دويم - ( ضاحكا ) وآه لو  
تسهر لك هم ، هم من طوارك  
الطيب الطيف ، يهد لك أسباب  
التصريف ، ويغن في أجواء ما  
يلزم لتدبير الخطبة

دونان - من يدري ؟  
دويم - هو عليك ، فإن  
الوقت ما زال مبسما

دونان - أخرج .. لقد تجاوزت  
السلامة والغصبي يا نني  
دويم - وملا بهم ، أنتما  
سنة وخمسون ريثما ، وصبر  
الرياح ينسى برد الشتاء ؟  
دونان - ولكن الشتاء لم  
ينسني

دويم - أنت تبائع .. لما  
زلت سلب المود لياض العافية

دونان - دعنا من هذا الآن ..  
وخلني أؤكد لك أن الشابة التي  
ستحضر الساعة غاية في العطف  
والوسامة و ...

دويم - أتمرتها ؟  
دونان - لا ..

دويم - إذن كيف تطلع عليها  
كل هذه الصفات ؟

وسيطيب لك أن تعصبه من  
غير أن يلقى بالا إلى ما تفعلين  
دوؤ - ولكن حضورنا هنا ،  
لا تريه مباحثا ؟

لورين - على المكس ، المسيو  
دونان صديقي منذ الطفولة ،  
وهو من لداء صباي ، وطالبا  
لهوت وإياه في هذه الحديقة

دوؤ - عليه فقد دبرت الأمر  
مع المسيو دونان ؟

لورين - انقنا ودبرنا كل شيء

دوؤ - ولم يطلع ابن أخيه  
على شيء ؟

لورين - أبدا .. وعذني  
بالتكتمان وانقسم

دوؤ - ولكن يا عمتي، أسألك  
مرة أخرى ، لماذا تلهين كثيرا في  
أمر الزواج ، وفي الحال ؟ إلى لم  
أتم بعد العشرين من عمري ..  
ولوق هذا ، بليت رافعة في  
الزواج الآن ، ربما أفكر في الأمر  
فيما بعد

لورين - فيما بعد ؟ .. كوننا  
لا نتزوجين الآن ما دامت العرصة  
سائحة ؟

دوؤ - ولم لم تفتني أنت  
عرصة كهذه ، ألم تسبح لك يوما ؟

لورين - ربما .. ولكني  
أضعتها ، واني لأسفة

دوؤ - أحق هذا ؟

لورين - بل إلى لتالة ، ولهذا  
أود أن تفسدي من تجريب  
حياتي

دوؤ - وهل في مراجعة  
تجارب البعض ما يفيد في  
إصلاح حال البعض الآخر ؟

لورين - ربما .. ونحن لأمك  
لا تؤمل في هذا

دوؤ - أعجب يا عمتي ، وأنا  
أراك من أنصار الزواج ، كيف  
لم تتزوجي ؟ ألم يخفق قلبك  
بالحب يوما ؟

لورين - كفى .. هذه أسئلة  
لا يجب عليها ... أن لكل قلب  
ذخائره وأسراره

دوؤ - برك اكتفى لي من  
بعض خعابا قلبك فأنني ...

لورين - ما هذا الفضول ..  
نحن أمام مسألة تخصك أنت

دوؤ - كما ترين يا عمتي ..  
ولترجع إلى حديث زواجي ، هذا  
الشباب الذي خئت بي إلى هذا  
لأراه ، ما هيئته ؟

لورين - وسيم وأنيق وفاتن  
دوؤ - يبدو أنك تعرفينه

لورين - لم تقع مينائي عليه  
بعد

دوؤ - أذن كيف ... ؟

لورين - عنه أحبرني عنه ،  
وهو لا يكلم .. واني والقة  
من أنك ستندلهين بالفتى جبا  
بمجرد رؤيته

دوؤ - (ساحرة) حب ينقض  
على قلبي انقضاض الصاعقة على  
الدوحة الساسقة فيمرقها ؟  
ولكني أخشى يا عمتي أن أضل  
الطريق إلى قلبه وأنا أتمش  
بخطام قلبي ؟

لورين - لا تسخري بيئيتي ،  
إذا لم تحبيه اليوم لنستحييه  
في الغد

دوؤ - أعجب يا عمتي من  
أمرك .. ما دام هذا رأيك في

الحب وفي الزواج ، فلماذا لم  
تحررين ما تشين به على وتلين  
في أن أقبله ؟

لودين - دعينا من هذه  
الثرة .. هيا ابسعي وتحفزي  
لتاسري رحلك، اصلي تصيف  
شعرك ، فقد اختل نظام بعض  
جسداته ، اذهبي الى الغرفة  
المجاورة (تسري الى الباب الايسر)  
فيها مرآة ، وهي غرفة صدقي  
رب المنزل .. هيا اسرعي فقد  
ايا ..

الحتفي روز في الحجرة وتخرج  
السمة من حافظة يدها مرآة  
صغيرة وتأخذ في اصلاح شعرها ،  
ومسح شفيتها ، وما ان تنتهي  
من زينتها حتى يدخل الم دونان  
من الباب الاوسط )

### للسيد الثالث

دونان - ؟ متقدما في ضعف  
وقد الحني حقا ليد السمة لودين )  
طاب يومك يا ميري

السمة - طاب يومك يا ميري  
دونان - (ياحنا في لوكنا المكان)  
اين هي ؟

لودين - هنا ( مشيرة الى  
الباب الايمن ) وهي تترين ..  
وهو ١١

دونان - في الحديقة .. اسمعي  
قد اعدت ابن اخي روبر احسن  
امداد وهباته لما نريد صله

لودين - وانا بدوري فعلت  
هنا مع ابنة اخي

دونان - ولكنني لا اري روبر  
متحمسا للزواج  
لودين - ودوز لا تقبل منه  
زهدا فيه

دونان - ارجو ان يغير الوقت  
اذا امتلات عين كل منهما بالآخر  
لودين - لا تخف ، فسن  
خطبهما .. نذكي خرام الرقة  
دونان - ارجو ان يتم هذا

دونان - والان لنذع الشهاب  
ولنتحدث عن انفسنا .. ارجو  
ان تكوني قد سمعت باوتك الى  
بيتك ، قد مضى زمن طويل لم  
نتقابل فيه ١١

لودين - ثمانية اموام  
دونان - يا لشقة الطويلة ..  
طالت غيبتك وانت تطولين من  
بلدة الى اخرى

لودين - اجل ...  
دونان - وقد عدت لثلاثة  
قصيرة .. ام لتقي بيننا دائما ؟

لودين - بل لاتي دائما ...  
لقد بعثت في نفسي اسفري  
الطوطة ، رغبة ملحة في ان اخلد  
الى الراحة في منزلي . وانت  
مالا فعلت طوال هذه المدة ؟

دونان - كنت اسير العمل  
التواصل ، ولكنني تحررت من  
كل هذا منذ ستة اشهر ، وهي  
ضعف ان اتحرك ، ان اسافر ،  
ان ابدل من لون جياي ، اريد  
ان اتجدد ..

لودين - يقول لي اتنا كينا  
معيب فيما يتوي ممله . لما  
احوجنا الى التجديد .. الى ان  
نفر من طقوس حياتنا

أدعوك إلى جولتي الحديقة، ونتركهما  
بسميان لشق طريقهما .. هذا  
شرط سينحائي لروقتك مشاهدته  
ولا شك !

لورين - الغاية ..  
( يخرج )

### الشهد الرابع

لورين - ( منادية ) هل انتهيت  
يا روز ؟

روز - ( لدخل ) ها أتينا ..  
لورين - دعيني أرى كل شيء  
فيك .. ( تفحصها جيداً )  
حسن ..

روز - ها قد جسد وقت  
الفحص والمعاينة ، يخيل لي أنني  
جندي يتفحص للاستمرار في  
بي ميل إلى أن استغرق في  
الصحك

لورين - بسر الزواج بالامر  
الذي يمت على الصحك

روز - لأن أريد أن أبكي  
لورين - عجوبة أنت ، بلوح لي  
أنك لن تكوني يوماً جادة في  
أقوالك ... كفى ، فقد أقبل  
المسيو دونان وابن أخيه

( يدخل دونان وروبير )

دونان - يا صديقتي أقدم  
لك ابن أخى روبري فلوري الذي  
فاجاني اليوم بولائه . ( مقدماً  
إليه السيدتين ) الآسة لورين ..  
وهذه ابنة أخيها

لورين - سعيدة بمعرفتك ..  
كثيراً ما حدثني عنك عمك

دونان - ومع التفسير الذي  
تشدته .. فانت لم تتغيري  
ولم يبدل فيك شيء

لورين - لقد تقدمت بي  
الس .. أنظر هذا الشعر الأبيض  
دونان - تبالعين .. آله وخط  
المشيبي ، وهو يعقد هالة فوق  
رأسك

لورين - لا ، بل انت من لراك  
على سابق عهدي بك وكأنك لم  
تتغير ، فإنه يبدو عليك أنك لم  
تتجاوز من الستين ..

دونان - إلا العشر سنوات  
التي أكره بها ..

لورين - شد ما نتعلق الحياة  
بها ولجري ! !

دونان - أجل .. وهذا ما  
يجز لنا أن ننتهيا انتهانا وأن  
نعد بها . ليست الحياة إلا  
حظاً .. هذه حقيقة معروفة

منذ القدم ، فما علينا إلا أن نعمل  
على أن يكون هذا الحظ مبهماً

لورين - وعلياً أيضاً أن نحصل  
لحياتنا أهدافاً نعمل على تحقيقها ..  
قل لي ، وكن صريحاً ، أحقت  
شيئاً من أهداف حياتك ؟

دونان - ( ضاحكاً ) هذا فضول  
منك ... وانت ؟

لورين - ( ضاحكة بدورها )  
وهذا تطفل ..

دونان - إذن كفانا فلسفة ..  
ولنتهم بأمر الشباب . سألهم  
إلى الحديقة لأعود بروبير ، وانت  
تتصرفين روز ، مستندة كلا منهما  
إلى الآخر ، وبعد حديث قصير



روز - لقد قلت الحق .. فلن  
المثل يقول بدل ما تنفك تبديل  
لك الأيام ، وساعد نفسك  
تساعدك السماء

دونان - ( لروز ) ان انت  
تشاركين ابن اخي رايه ؟ .. بديع  
لعاية .. ( الى الانسة لورين )  
يا صديقتي العزيزة ، خطرت لي  
فكرة تريد ان اطلقك عليها ..  
لندع الشباب يأخذان بأسلهم  
الفلسفة ويتناقشان في القدرة  
والارادة ..

لورين - لك مائيد  
( يخرجان الى الحديقة ويتبعهما  
روز ودويمر حتى الباب وتعود  
برهة مكنون ، ثم ينظر كل منهما  
للاخر ويتسم ، ثم ينطلقان في  
ضحك شديد )

### المشهد الخامس

دويمر - لقد ضحكنا ،  
والسبب واضح .. ويدو لي  
انت لست من السداجة بحيث  
تحمي حبيك دجائل هذه الفكاكة  
القطيعة التي كانت تمثل السلة ؟  
روز - لم يخف على شيء منها  
دويمر - يريدان أرقامنا على  
الزواج  
روز - أجل

دويمر - انت لطيفة وسيمية !  
روز - وانت أنيق فنان !  
دويمر - أه ، اتها من الشطار  
فيهما خبث لطيف يسج مؤامراته  
بخيوط حريرية بيضاء ، وقد

دويمر - وهي بدوره طالبا  
ذكرك في حديثه .. اتنا صديقان  
منذ عهد قديم

لورين - نعم ، منذ عهد قديم  
فمنذ أربعين سنة كنا نمرح سويا  
في هذه الحديقة ، ( الى دونان )  
الذكر يا صديقتي ؟

دونان - كيف لا .. بخيل الى  
انه لم يضر على هذا غير يوم  
واحد .. وما زلت اراك بعين  
الغبيل تلك الفضة الغروب التي  
تخطر في ثوبها الازرق القصير

لورين - وما برحت اراك في  
ضحكك المذلا على حينك ، وانت  
تحاول ان تقلد في ضحكك هيئة  
رجال الاعمال .. شدا ما كنت  
لطيفا ! !

دويمر - ما أجل ذكريات  
السبا .. ( لروز ) اليس كذلك  
يا آنسة ! ( الى دونان ولورين )  
ولكن لماذا لا تصانها بالخاطر  
ومستأنفان معا في لطيفة في ظل  
الماضي ؟

دونان - أه ، لا أدري !  
دويمر - وانت يا آنسة لورين !  
لورين - ولا أدري أنا ايضا ..  
انه أمر مكتوب  
دونان - اقدر يريد هذا ..  
دويمر - نحن نذكر القصير  
ونتعلق به حينما نعلم ارادتنا .  
أعمالنا أقدارنا

دونان - أعتقد في هذا !  
دويمر - ( الى الانسة لورين )  
ماذا تقولين يا آنسة ؟  
لورين - ربما كنت على حق ..  
دويمر - وانت يا آنسة روز ؟

تركنا طبيب ما تكون همدوما  
وأحسن ما تكون اعتدادا بالنفس.  
لي هم ينتقصد أنه من دهاة  
الساسة !

روؤ - ولي عمة ..

روؤير - كلاهما من معدن  
واحد . أرجو أن تصرحي لي  
يا آنسة ، هل أنت مصرة على  
الزواج ؟

روؤ - كلا ..

روؤير - وأنا أيضا .. كلا  
المصراخة والتعاهم ! ! اعطني  
يدك .. ( يقبل يدها ) ها نحن  
على وفاق .. وها قد أصبحنا  
صديقين

روؤ - ما أكثر ما تعجبني  
صراحتك !

روؤير - أرحم ألا تكون قد  
ألتفت في شيء .. أنت في الواقع  
مؤنسة ولطيفة وحديرة بأن  
تسمدي بالزواج ، ولكن ماذا  
أقول ؟ ! أصلحك بلئس لم أهمل  
نفسى بعد لحظة الزواج

روؤ - ولا أنا .. يبدو لي  
أنك حقا أسر بلطف حديثك ! !

روؤير - لنندع تبادل انتساب  
المديح ، لأنه لن يجعل الموقف  
الذى تخرجنا فيه ، وتبحث  
كيف تبسط لهما أسباب ما  
انتهينا اليه من هذا الغلاف الودى

روؤ - هذا حق .. أن عمتي  
ستفنى من سماع رفضنا  
الزواج

روؤير - وإن يكون عمتي أقل  
منها قيمة وتكدا ، وفوق هذا  
فإنه سريع الغضب ، وأتى وريثه

الوحيد .. ولهذا فأتى أخشى  
نتيجة غضبه ، ولا بد لنا من  
خروج

روؤ - إذن كيف السبيل إلى  
ارضائه وارضاه عمتي ؟

روؤير - اسمعى .. خطرت  
ببالى فكرة ، فكرة صائبة  
( يضحك ) ماذا تقولين في أمر  
زواجك من عمتي ؟

روؤ - أقبل .. ولكن على  
شرطة أن تتزوج عمتي

روؤير - آه .. لا ، هذا لن  
يكون .. لنفكر في خروج آخر  
( يفكر قليلا ) إليك .. إليك ..  
ما قولك في أن تزوج عمتي من  
عمتك ؟

روؤ - ! وهي فقيرة من الفرح (   
فكرة رائعة ! ! حقا ، أن كلامهما  
يصلح للآخر

روؤير - وفوق هذا ، فإنه  
يلوح لي أن حانا من حياتهما  
يؤلف قصة مما سلاها .. وقد  
حالت الأيام دون انتهائهما على  
الوجه الذى كنا نرغبان فيه ،  
فلحاول إصلاح ما السوء  
الدمر .. ولنساعدهما على  
تسجيل الفصل الأخير من القصة  
روؤ - لكك مصعب في ذلك ..  
ولكننى أخشى أن يرفض هذا  
المساعدة

روؤير - سيبنى .. آه ،  
يريدان أن ينصبا لنا فخا ، وقد  
جاء دورنا في رد هذه التحية ،  
يرغبان في التمام عقد قران ،  
ويعتنان في سبيله ، ويركبان من  
أجله كل حرج ! ! حسن فليكن

لهما ما يرشأن فيه ، ولكن على وجه آخر ، وسيضحك جيئنا من بضحك أخيرا

دوؤ - لقد كنا يسعدان الحديث في حنان عجب .. ألم تلحظ هذا ؟

دوبير - بل وفي شعف يقارب الوله الكنظيم .. هيا يا آنسة ولعد العدة لمساحة نطلع بها عليهما . ولنجلس ها (يطلق على الأريكة ) .. وليترب كل منا الى صاحبه ( يتترب منه ) ايضه ايضه وارحوك .. لتتظاهر بأننا على وئام ، واننا قد انقضا على الزواج

دوؤ - ولكن ...

دوبير - اسكني لقد افلا .. هيا اهمي في أدبي مرسوم الكلام .. وهالك لرامى احوط بها كنعيك

( انفي فترة صمت يدخل اندها السيد دونان والآنسة لورين فيقمان مبهوتين لما يريانه )

### للشد السادس

دونان - ( بصوت منخفض الى الآنسة لورين ) بديع الضاية لقدنجه تدبرنا . انهما يسيران بل يركضان ركضا لتحقيق ما نريده لهما

لورين - هكذا ولما يضر غير وقت نصير ؟

دونان - انهما يسرعان الى تحقيق انية راودتهما ولا يعبان

بشيء . هذا في حين ان غيرهما ، ويا للأسف ، يداور ويتلكا !! لورين - اراهما لا ينقطع لهما حديث !!

دونان - وغيرهما صلمت لا ينس بحرف ( يتظاهر بالسلم ) آيه يا صغيري ، يظهر انكما لم نضيحا وقتا طويلا في التفاهم .. دوبير - نعم جيئنا يا عني ان نحاح عمل من الأعمال لا يتقيد بطول الوقت أو قصره . لقد تفاهطنا في الحال . وكيف لا يكون غير هذا ؟ ان الآنسة تفيض لطفا ورقة ووسامة كما اخبرتنى !!

دوؤ - وهويسطع اناقة وينع فتنة ، كما اكدت يا عمتي !!

دونان - ( الى الآنسة لورين ) كذا .. ان الامور بين ايديهما تطلق سراها ولا تلهث

دوبير - في عصرنا لمرق الطائرة في الحر سرعة خمسمائة كيلو في الساعة ( وي ) وكذلك الحال اسم رغباتنا في طيها الفرام

دونان - آذن لقد اتفقتا ؟

دوبير - تماما . وسوف تروى اتفقتا على امرين : الاول اتنا لا نتزوج

لورين - ( والدعشة تعقد لسانها ) ان لا نتزوجا !!

دوبير - ( مستمرا ) والامر الآخر ان نعمل على عقد لرائكنا انما الاثنين

دونان - نحن الاثنين ، ماعله الفكاهة الخفيفة !!

دوبير - ليست هناك فكاهة

القول الى الانسة لورين ) لقد  
استطاعا ان يخلصا منا ..

لورين - ( مقاطعة ) وهكذا  
تنعكس الآية

دونان - سلمى هذا الشيب  
المجنون

لورين - ( جادة ) يا صديقي  
انهم السقلاء ، ونحن المجانين

دونان - اذن انت توافقين ؟

لورين - بكل سرور ، ومن  
كل قلبى ( يمسك كل منهما بيد  
صاحبه )

دوير - والان يا آنسة روز  
يا اننا أصبحنا اولاد عم ، او ما  
يقرب من هذا ، فقد أصبح  
مسموحا ( يقبل كل منهما  
صاحبه ) وانتما ( مشرا الى  
الأم والعمة ) تقفان هكذا جامدين  
تحتالين ؟ أليس من الحياة  
والجراحة ، حاتم ندير وجوهنا ،  
بعد ان لربنا كما ما يجب ان  
نعتله ( يقبل الأم والعمة كل  
سيما صاحبه )

لورين - وانتما يا ولدى !

دونان - ما الذى التويجما  
عمله ؟

دوير - يكفى ما عملناه اليوم  
اكملنا جبا كان الحياء يحول دون  
بلوغ المنة ، لقد امتلأت مسجلة  
ولحظة ، واخفى سوء الهضم ،  
ولكن كلمة يا عمى ... أرجو  
أن لا تنجب أطفالا ، فانتى ما  
زلت وريثك الوحيد !

( ويضحك الجميع )

ستار

من نوع ما ، بل هو الجسد ما  
تحدث فيه ، كلاكما يظمر لمرأ  
ويظهر لمرأ آخر . كان قلبك  
يحكى كثيرا فى حين ان شفيتك  
بقيتا مربوطتين كعوائى الكيس  
الفلقى ، لم تجرؤ يداه على أن  
تندا نحرمن نهوى ، ولكن ايدينا  
جريئة . هات يدك يا عمى ( يمد  
يده نحوه )

دونان - ( يتقدم بلامح وجهه )  
ماما ! مامعا اللوك المصبيب

دوير - لا تقطبه جبينيك  
يا عمى ، ولا تعقد ما بين عينيك .  
هذا غير جميل منك .. لا .. لا  
تحاول أن ترفع صوتك ، وان  
تاخذ فى الخطابة ، فانى المح دعمة  
صغيرة تلبث فى عينك ، انت فى  
امماقت جد سعيد ان ترى ابن  
أخ لك قد هدته العناية الى  
استيطان دخائل قلبك

روز - ( الى عمته لورين )  
هات يدك يا عمتى ( تمسك يديها  
ولا تجيب ثم تضحك بوجهها )

دوير - ايديكما ترتجف ،  
الانفعال فيها يهرعها هرا ، ولا  
تبدو عليها علامة للرفض

روز - انها ابد رقيقة انحلتهما  
العاطفة المكبوتة المعلقة ، ولكنها  
ايد تنطق بالرغضا والقبول  
( فترة صمت ، يشخص كل  
من الأم والعمة نحر الآخر فى  
حنان )

دونان - ( وقد ارتسمت  
ابتسامة على فمه وهو يوجه

# الساوق الذي لم يسرق !

بقلم الأستاذ حسن جلال  
القاضي بالمحاكم المختلطة

وكت أرفق أن معظم هذه الاحكام كانت تنحصر مدتها عند ما تستأنف .  
ان ساوق « كوز » الادرة مثلا ، لن يجد قاضيا يحكم بحبسها غير أيام مضمونة .  
ذلك هو ميزان العقوبات الذي تواضع عليه القضاة فيما بينهم . والذي يأخذه حديثهم من قديمهم ، وعقلن أصوله منكرهم عن كبيرهم . . ولكن أخانا . .  
وجه الله . . انط لمدته معايير خاصة كان « يكيل » بها اذا « جلس » .  
وهو لا يبالى لما يفعل بعد ذلك أصحاب المايح الأخرى الذين يرايون أحكامه عند استئنافها . . .

ومن عجب أن هذه الخطة التي رسمها زميل لنفسي قد أقرضه ، وحقق له أحسنها . على الرغم من قهره بها وعدم ملوثة زملائه له في تنفيذها وإقرارها . فقد كان من المفروض مثلا . . . وقد اشتهر عن هذه الاحكام الصرامة أنها تعمل بالتخفيف في دوائر الاستئناف . . ألا يكون لها تأثير خاص في نفوس المجرمين . ولكن الواقع

لا نزلت بلقة ( ط ) في الصيد « الجواهر » . كما يسميه أمه لا يكون قاضيا لمحكها ، كان ذلك منذ حوالي عشرين سنة تقريبا . وكان لهذا المحكمة في ذلك العهد قاضيان . وكان زميل الذي اشتهرت به في تناول « الجلسات » هو الرحيم ( ع . س ) ذلك القاضي الصارم الذي كانت تصدر الدوائر انضائية بصفة أحكامه ، وتروى عنه المراتب وبخاصة في جرائم السرقات .  
لقد كانت له طبيعة خاصة لهذا النوع من الجرائم . لا يكاد يطبق أن يسمح رجلا بفول : « سولوس » ، كما لا يكاد يطبق أن يرى رجلا يقال له : « حرام » . وكنت قد سمعت منه . ليل أن أبرأ . أنه حكم مرتين رجل بالحبس مع الشغل سنة ، لأنه سرق « كوزا » من الادرة . أما من كان يخطئ في داخل منزل من منازل الناس ، فلم تكن له عنه زميلنا . ومع الله عليه . الا حقبة السخرة في حضا الاقصى الذي قرره القانون ( الحبس ٣ سنوات ) .

غير ذلك ، فإنه لم تكن تنقضي على زميل  
هذا في أية دائرة من الدوائر التي يعمل  
فيها بضعة أشهر حتى تكون نسبة الجرائم  
في محكمته قد نقصت - وبخاصة جرائم  
المسرقات - وكان وجوده في بلدة من  
البلاد يحلل الحوادث الجنائية فيها  
لنسوة أحكامه، ويخرج بها عن دائرة  
المألوف والمعروف - وكان من المأثور  
عنه أن النصوص يجابرون في عهد  
من البلدة التي يحول القضاء فيها ،  
ويهربون إلى البلاد المجاورة يحرصون  
فيها على الحركة القضائية التي تزعجهم  
عنهم ، ليستأنفوا تعاضلهم اليهود في  
ظلال الأحكام العادية - العادلة -

قال لي يوما :

«لست أفلا عما يقوله الناس حتى،  
ولا عما تفعله» الدوائر الاستثنائية  
بأحكامي - وإن كان لواحد منا أن  
يبحث لتصرفات صاحبه ، فإن لي أنا  
أن تظنني اللعنة كيف تصدقون من  
الأخيل - لطريقي الناجية في القضاء  
على الجريمة - وتصرون على اتباع  
طريقتكم الفاسدة التي أحالت دور  
المحاكم في أجيالكم لـ « ساقية » من  
« سواني حما » التي تملأ أحد  
« قواديسها » بما - « قادوس » آخر ،  
يهرى أمام من يراها آلة من آلات دفع  
البلاء ، يهليل هذه القواديس التي  
لا تزال تملأ وتخرج - ولكنها في  
الحقيقة لعبة فارغة لا تمنع فيها ، لأنها  
لا تمنع شيئا - وإذا كنتم تسمعون بأن  
أحكامي هي التي تطارد الانتشاء ،  
وتشتق في نومهم عوامل الشر - فقد  
وجب عليكم أن تعرفوا بأن « الأحكام

كنت سعيدا برؤية زميل هذا عند ما  
زلت تلك المدينة القاصية - ، وكنت  
أميل إلى حديثه ، وأعمل **جائدا على**  
كثف سر قسوته التي انتشر بها لاني  
حسبت - كما قد يجادل إلى ذهب كل  
إنسان - أنه هو نفسه كان ضحية مفرقة  
آفته في وقت ما - ولذلك كتب على  
لصوص هذا القتل أن يكفروا عن خطأ  
زميلهم الفاسد اللوق الذي لم يسن  
احتياط لحيته - فبحر على « الطائفة »  
ذلك القضية الثقيلة ، حين قد يده إلى  
متاع القاضي لبيته - ولكني عرفت  
عنه في أحاديثنا الخاصة أنه لم يقع عليه  
قط أي اعتداء من هذا النوع - وأن  
ما يراه الناس أسوأ ما منه وشططا -  
يراه هو اعتدالا وحكمة - فالامر بينه

المادة « الأخرى التي تراختم على معايرها الصافية » هي المثولة من اختلال الأمن وانتشار الجرمين .  
وأقول الحق : لم أدرك كيف أحياه -  
عليه راحة الله

هذا لا يبرر عذري أن أتسجل الحوادث .  
فلنكن له اليوم عقوبة يومه . أما الله  
فقد لا يجي . بالقياس إليه . وإن هو  
جاء فقد يجي . مع التوبة واخصلاح  
الحال . .

وكان ما تولدت فلما . .

لنى مستهل الجلسة الأولى التي  
حضرتها مكان زميل . . عرضت على  
قضية مفروغ لم يرفقه - أي أن اللهم  
ثم يشرق فيها شيئا بعد . ولكنه كان  
بمسبيل ذلك . وكانت هذه القضية قد  
عرضت من قبل على زميل السابق .  
ولكن اللهم لم يكن حاضرا في الجلسة  
إلا ذلك . فصد عليه « حكم غيابي »  
بحبه سنة مع التخل . كالعادة . .

وخلت جهة الادانة تسمى في البحث  
عن هذا التهم « الغائب » حتى عرفت  
طلبه أخيرا . فلما تدرعت في تنفيذ  
الحكم الصادر بحبه استعمل حقه  
القانوني بأن يطارده في التنفيذ .  
وطلب اعادة النظر في قضية . حتى  
يسمح القاضي دفاعه على الأقل قبل أن  
يحكم بإدانته

ومصادف أنني كنت أنا قاضي هذه  
المعارضة . .

فلما توديت القضية . وجهت القضية  
إلى اللهم . . فأفكرها . فحصلت أوراق  
القضية على عجل . فوجدت في محضر  
تتبع البوليس ما خلاصته أن رجلا  
يستغل بالحراسة الليلية في « ثبوت »

كان زميل أقدم مني . ولذلك كانت  
تسمى جلساته « جلسات الدائرة الأولى »  
وكان موعدا السبت والاثنين والاثين  
من كل أسبوع . أما أنا فكانت صاحب  
« الدائرة الثانية » وكانت حلتي  
تخل بنية الأيام . .

فلما جاء دوره في ترك الصيد  
والزحف شمالا نحو القاهرة وما  
وراءها . حين بدلا منه قاضي حديث .  
فوجب على أن أمثل رئاسة « الدائرة  
الأولى » بدوري لأثره الدائرة الثانية .  
للقاضي الجديد . .

وتسمرت بما سأجد من حرج في  
الجلسات مكان زميلي . . فلما سمعتم لم  
تكن في طبيعى . وكنت أومن بأن القصة  
قد يكون فيها مزيج . ولكن الذي لم  
أكن أسيه أن يسجن رجل لمدة عام  
بسبب « صلفه أو نوحا » . وذلك لكي  
يكون حبرة يعبر بها غيره . فان فكرة  
العدالة المبردة تقتضى أن يحل الانسان  
وذر صله وحده . والضرورة - كما  
تقول القاضية الشرعية - تتدر بغيرها .  
وسارق البيضة لا يجوز أن يامل سائلة  
سارق الجبل . ثم ان من يسرق البيضة  
اليوم قد يسرق الجبل غدا . . ولكن



كيف نكر الهبة اليوم وقد اعترفت بها يوم ضحك ؟

الحرى والمبرق . . لحرقه زوجة لاول  
وحلة وقالت : انه هو الغريبه الذى  
شاهدته جب من النافله عندما استيقظت  
مسلط طريق زوجها للبواب . وقامت  
لزوجها الملايس الذى كان هذا الغريب  
قد أخرجها من « النولاب » سبيدا  
لسرقها والهرب بها . فقام رجال  
الضبط بالتبش على انهم ، وساقوه الى  
المختبر . وهناك اعترف أمام الضابط  
بأنه هو الذى ارتكب الحادث فعلا .

خلال بالمدية ، عاد الى منزله قبيل الفجر  
ذات يوم . وطرق باب الغرفة التى  
يسكنها هو وزوجه . وبعد برهة سمع  
صوت زوجة من داخل الغرفة وهى  
تسبح . ثم رأى رجلا يفتح نافله  
الغرفة ويهرب منها الى الطريق العام محاولا  
الهرب . فصبه حتى رآه يدخل منزلا  
قريبا يتوارى فيه . فدخل عليه ، فاذا  
هو سدد هل فراقه يتظاهر بالنوم .  
فأيقظه وعاد به الى داره ، حيث اجتمع



معه الفضايل الى «النبابة» ! ولكنى  
لاحتك فنالنبابة لم تأمر بعبه - على  
حسب المؤلف في مثل هذه الملاحظات -  
بل لردت «اخلاء سبيله» فوراً - وبغير  
ضمان - أيضاً وكنت أعرف أن العمل  
جرى عند اخلاء سبيل للمتهم في سرقة  
أنه لا يدخل سبيله الا أن جاء بالضمان  
الشخصي ، أو - على الأقل - بالضمان  
للال الذي تقدمه النيابة قبلت في حسي  
وأنا أجبم :

- سبحانه الذي جمع كل هذا  
« الصامع » في صورة وكيل للنبابة  
مع كل ذلك «التشدد» في صورة القاضي  
ثم ضم الاثنين في مجلس واحد !



وبعد أن فرغت من تصحيح التصديقات ،  
ألقيت نظرة سريعة أيضاً على صديقاته  
الحكم العياشي الذي قضى بمس حبس  
اللس الفاضل حبة كاملة ، « لا » ثم  
يعرف كيف يجرى جرة فيها توبان  
قبل أن يفتح أمره ويخرج عليه أمل  
الحى . فلم أجد شيئاً جديداً يرد شدة  
الحكم . لا كان الحادث من حوادث  
السرة الخفية غير ذلك « الفسوف  
المشدد» من «أكرامه أو «عمل سلاح»  
أو غير ذلك . كما أن المتهم لم تكن  
له «سوابق» «معه» الى تشديد العقوبة  
وأدركت أنها واحدة من آحاد زميل  
الراجل . قلت في نفسي :

١ - سأقرأ له « الفاتحة » وأسأله  
له ربي اذا فرغت من الجلسة !

ثم رصت رأسي الى المتهم . وسأله  
- كيف تتحرك النجمة اليوم . وقد  
اعترفت بها يوم ضبطك ؟

قال : «أنا لا أنكر النجمة» . ولكن  
عندى كلمتي أحب أن أقولها لك بكل  
الحراد !

قلت : « ما ينبغي أن يكون بيني  
وبينك كلام على أفراد » . فهل ما قلته  
هنا في الجلسة ، لكي يثبت الكتاب في  
محضره ان كان لديك ما ينبغي قوله ؟  
قال : « حل كتب عندك وكيل النيابة  
ما قلته له وأنا في غرفة »

قلت : « نعم ! لقد استجوبتك وأثبت  
أيضا اعترافك دخول غرفة « المجنى  
عليه » وبضبطك بعد ذلك وأنت مصمم  
النوم في شرك !

قال : « ألم يذكر غير ذلك ؟ »

قلت : « بل ! »

قال : « حسنا ! فأنا ما أزال ألجس  
أن أقول لك ما عني على أفراد » . كما  
نطقت مع «القائم» «لم احكم بعد ذلك  
ما تشاء

وكان في حديث الرجل ما يشعرك  
لديه كلاماً يصح أن يقال على أفراد .  
فأخبرت نظرائه في ما بعد القرائن  
بجبة قضايا ذلك اليوم «المبوز» الذي  
كنت أتوقع بركاته ونصاته من قبل !  
واعتبرت - صابراً مستعلاً - الى عمل  
جني التهمة منه . ثم قلت من مجلسي  
وأويت الى غرفتي . وهناك دعوت ذلك  
المتهم «الحاضر» ليجاموني به . فأدعته ،

وأوقفت الجلوسى بالباب حتى يكون قريبا  
من يحتاج اليه منا ، ونظرت الى المثلهم  
نظرة من يقول : هاأنذا أسمع اليك . .  
ماذا عندك من كلام ؟ ولكنه وقف في  
مكانه صامتا مطرقا ، لا ينطق ولا  
يبس . .

قلت : « لعلك لم تنصأ أن تذكر  
بالسوء أمام الناس صراحة المحكم الذى  
أصدره عليك زميلى السابق »

قال : « لا . . نأى أسخفه »  
فتحت عيني واستحيي أظهر بها الى  
وجه هذا المجنون ، وقد بات يخامرني  
الشك في سلامة عقله . . وقلت في  
نفسى :

— يعلم الله انى كنت دائما أحرص  
على أن يؤخذ الرجل بجريرة غيره .  
وما أظن لا أراى الا مكرا عن قسوة  
زميلى نحو هؤلاء المبرمين على يد هذا  
المجنون الذى أمامى الذى عرفه كيف  
يستخرجنى الى خلوة .

وعدت اليه ملاطفا أسأله في وداعة  
ظاهرة عما ينيه بقوله انه يستحق ذلك  
المحكم « الشديد » . وقد حرصت على أن  
أصف المحكم النهائي « بالقسوة » حتى  
أن يفهم ذلك القسى أن الامل كبير في  
تخفيفه ، وحتى أن يكون هذا يهود  
عاملا على الاحتفاظ له بما يحق من سلامة  
أعضائه . .

ولكن الرجل نظر الى نظرتى متعطافا  
ودلة وهو يحرف بنطقه ويقول :

— أنا غلطان : وأستحق كل ساعة  
من ساعات السنة التى تقضى على بأن  
أجس فيها ، ولكنى لست سارقا ولا  
شارعا في السرقة . . والامر لكم على  
كل حال :

ووعى في خاطرى ذلك الاعتذار  
الآثم الذى يوحى به ذلك الشرير .  
اد يحترف بخطئه في الوقت الذى يقضى  
فيه أنه دخل للسرقة — فوجدنى أكاد  
أفقد أعصابى المستنزاة من هذا الدفاع  
السجى الموثق . ولم تكن هذه أول  
مرة أسخف فيها من مثل هذا اللعين  
المخبر الذى يضبط عتلبسا ببرسته أنه  
إنما دخل بناء على دعوة خاصة من ربة  
الدار — وكنت في كل مرة أظفر فيها  
بمثل هذا الآثم الميت الضمير الذى  
يأبى إلا أن يضامط من جسرته بسوء  
الاعتذار — كنت أراى في حقيقته أن  
بأحد حبه كسلا . فأعطى له القوة  
بقدر الجور . . . . .  
الضريبة بالفات أننا كنا في صميم  
« الصيد » . وأن العرض عند أهله  
يغوم بأصناف فيه ، وأن كلمة واحدة  
في هذا الصدد تتسرب من فمى الى  
أسنان الزوج ، قد تكون سببا في كل  
لمرقة ، وعدم يسه ، وفضيحة أسرة . .

فماومت الرجل بها يوشك أن يقول ،  
وخطره عاتبة السخط الذى يوشك أن  
يجود فيه . فقال :

— أنا لا أريد شيئا كبيرا . . إنما

أريد أن أوجه لصاحبة الغبار سؤاليين  
التيين .

قلت : « ما صا ؟ »

قال : « أولاً : هل كان الشباك مغفلاً  
من الداخل عند ما طرقت الروج ؟ »  
« ثانياً : هل كان الشباك مغفلاً من  
الداخل أيضاً قبل أن أخرج منه إلى  
الطريق ؟ »

قلت : « إن جواب السؤاليين ظاهر  
من التفتيحات . . . فالروج يقول أنه  
طرق الباب لثقتني له روجه . وهذا معناه  
أنه كان مغفلاً من الداخل . والروجة  
تقول أنها عند ما استقبلت على طريق  
الباب رأته وأنت تحتجج الشباك من  
الداخل لثقتني به إلى الطريق . وهذا  
معناه أنه كان كذلك مغفلاً من الداخل »  
قال المبدع . . . « دلوس ادن  
من أين أكون قد دخلت إذا لم يكن  
الامر كما أقول ؟ »  
فوجت !

واستمر الرجل في كلامه . فقال :  
— لقد ذكرت « اللثائب » هذا الذي  
أنوله الآن ، فأمر بالافراج عني فوراً  
وطردت صراخاً . . . ولكني توسلت إليه  
ألا يثبت شيئاً في محضره . فما قلت !  
قلت وأنا شارداً الفصحى  
— هم ! لقد فعل !

في ذلك اليوم لم أبدأ أن أنطق  
بسكبي في تلك القضية . ولكني أرجأت  
الطلق به إلى أجل سميت . . .  
وسجل إلى أن من حق القاضي أحياناً  
أن يشترك الناس معه في بعض ما يجريه  
ولذلك فاني لا أقول اليوم أيضاً  
كيف صدر الحكم في تلك الدعوى .  
ولكني أتأكد لكل قارئ أن يجلس ولو  
مرة بحسب القاضي وأن يصدر ولو مرة  
في الحياة حكماً واحداً

عسى جهول

## شكوى أديب

كان مصطفى باشا العرب رئيساً لقسم الترجمة بالدewan  
الحديدي في عهد المفسور له محمد توفيق باشا ، وكان  
صالحاً في معاملته لمؤوسيه . . . فرفع أحدهم — وهو  
محمد عثمان جلال بك صاحب « العيون البواقظ » —  
إلى الحديدي ، قصيدة يشكوها فيها ، ويطلب من نقله إلى  
عمل آخر . . . وكان مظلماً :  
الجوع والفقر والأفلاس والجرب  
ولا يكون رئيسي مصطفى العرب

# الفكاهة

الأستاذ عبد الحميد عبد الحلق - الأستاذ عباس  
عمود العقاد - محمد خطاب بك - الأستاذ  
عجيب الريحاني - الأستاذ بديع خيرى

سأتم في هذه الندوة  
خبة من أقطاب الأدب  
والفكاهة .. ولكن نطل  
للزراء صورة صادقة لهذه  
الجلسة « الفاكهة »  
سجلت عتبة الهلال  
« تهيمات » للصدى  
ومعبرون وجوههم وم  
يتساءلون بالهات  
ويروون أطراف مأسوا  
وقالوا من نكاحات

## كيف تعلمنا الضحك ؟

الاستاذ العقاد - الانسان  
حيوان ضاحك .. فهو ينفرد  
بهذه الخاصية . وبالرغم من أن  
الطفل يولد وهو يكتسب للدخول  
المواء في جوفه ، إلا أنه لا يضحك  
إلا بعد أن يبلغ من العمر نحو  
لوحدة أشهر ، وذلك لأن الضحك  
يحتاج إلى تدريب وتفكير . هذا  
طبعاً في الطفل العادى ، أما الاستاذ  
الريحاني .. فلعله بدأ يضحك  
ولما يبلغ الاسبوعين من عمره  
الاستاذ خطاب بك - بل يطلب  
أن يكون قد ضحك من الدنيا  
لأول ما رآها

الاستاذ الريحاني - اعتقد أن  
الانسان الذى يضحك كثيراً ،  
هو الذى يكتسب كثيراً  
خطاب بك - تصديقاً قولك  
أذكر أنه مرت على فترة كنت  
لا أكف فيها من الضحك ..

كان موعد انعقاد الندوة الساعة  
المباشرة والنصف .. وحضر  
المتفرجون في الموعد المحدد ، وظلوا  
يترقبون حضور الاستاذ عبد  
الحق أكثر من ربع ساعة . وعندئذ  
قال الاستاذ العقاد :

- أفصل أن نبدأ الحديث ..  
فلا بد أن رتبنا الاستاذ عبد  
الحق قد سبى الموعد

الاستاذ خطاب - أذكر أن  
الاستاذ عبد الحق دمانى مرة  
لتناول الغداء في بيته ، فلما ذهبت  
في الموعد المضروب ، قيل لى أنه  
سافر إلى « برج العرب » منذ  
الصباح الباكر بقصد الاستجمام  
الاستاذ العقاد - يظهر أنه  
ذهب كي يحضر لك « حمام » من  
البرج

الاستاذ الريحاني - والله  
على .. بقى كده ، عبد الحق  
ما يتوكلش « الحق » .. التصد  
خلينا ندخل في الموضوع ..

فيبدل على الجهل وقصر النظر  
 الاستلا الريعاني - أعتقد أن  
 الضحك ينطوي على شيء من  
 التشعبي - فحين إذا رأينا رجلا  
 - ذاب على الزهو بشجاعته -  
 يجري في الطريق لأن قلبا «هو هو»  
 عليه .. ضحكنا ؛ أما إذا رأينا  
 طفلا مكاته أو امرأة فاننا نعطف  
 عليه

خطاب بك - بحسب الإنسان  
 عادة ؛ أن يشعر بالسوء على  
 الغير .. فلذا وقع شخص ألمانا  
 ضحكنا عليه ؛ لأحاسيسنا بأنه  
 أقل منا

الاستلا بديع خيرى - نحن  
 بالفطرة نضحك على مشرات الغير  
 الاستلا الريعاني - هذه روح

وذهبت إلى أحد الإخصاليين في  
 التحليل النفسي ، فقام بتحليل  
 نفسي تحليلا دقيقا . والعجيب  
 أنه اكتشف أن مبعث أفراسي في  
 الضحك ؛ يرجع إلى حزن دفين  
 أردت أن أكتفه وأخفيه من أقاربى  
 وأصدقائي ومخالطي . فلا ريب  
 في أن الضحك يكون أحيانا نتيجة  
 إحزان كامنة في أعماق النفس

الاستلا العقاد - من الأقوال  
 المأثورة لبيرون في هذا الصدد :  
 « أنتى أضحك كى لا أبكى »  
 I laugh so that I may not weep  
 الاستلا الريعاني - كلام حلوا  
 خطاب بك - وكما يقول  
 الاستلا العقاد ؛ الضحك ولد  
 العقل والتجارب .. أما العيوس

الأستاذ الرعياني - للأمين - يقول محمد خطاب بك : « وإن  
 قال .. . من كده عند المجد عند الحق ، ما قولنا الحق ! »



« بظالة » متاحلة في نفوسنا ،  
ينبغي استئصالها ..

**الاستئصال العقاد - لا أرى أن**  
الضحك دائما وليد التشفي ..  
فكما يقول « بوجسون » أننا  
نضحك من الإنسان إذا أشبه  
الألة في تصرفه ، أو لتصرف المرء  
تصرفا « أوتوماتيكيا » .. فهب  
أتك طليت من خادم مرة احضار  
كرسيين في غرفة الطعام ، لأن  
المدعويين كانوا ثمانية وكراسي المائدة  
سنة فقط . وفي مرة أخرى  
يموت أربعة اصداقاه .. فلذا  
بانغلام يحضر كرسيين اضافيين ،  
كما فعل في المرة السابقة بغير  
تفكير في عدد المدعويين .. فلنأنا  
نضحك لهذا الفعل

**الاستئصال بديع خيري - لعل**  
هنا تفسير أصح

**خطاب بك -** ديانا مليئة  
بالأرزاء والأحزان والآلام .. وكل  
أمرء عاقل يستخلص من  
تجاربيته في الحياة أن الاستسلام  
للأحزان يسهم بدمه ويذهب  
بصحته وحيوته . لذلك يسمي  
إلى التطلمع أحزانه بالاستغراق  
في النواحي المرحية من الحياة .  
ومن يتصفح تاريخ الشعب  
المصري يرى أنه اجتاز فترات  
عصيبة ، ذاق فيها مرارة الليل  
والحرمان .. ولكنه مع ذلك ظل  
يحافظا بشخصيته المعنوية بفضل  
روح المرح الأصيلة في نفسه  
**الاستئصال العقاد -** إن ما يقوله  
خطاب بك صحيح .. فالفكاهة  
قد تتخذ أحيانا سلاحا « يقل  
لناقد »

**خطاب بك - لا ..** إن سلاح  
الفكاهة ، سلاح دائم قوي  
**الاستئصال العقاد -** في قوة  
التسليّة الذرية ؟

**خطاب بك -** بل وغير منها ..  
فالتسليّة الذرية لا تفيد شيئا إذا  
فقدت الأمة روحها المعنوية ..  
لما المرح فانه سلاح طبيعي يحفظ  
للأمة حيويتها

**الاستئصال بديع خيري -** يتخذ  
الناس النكتة أبلا فترات الاحتلال  
والاستعمار سلاحا لتشفي من  
المحتل ، وفي فترات السلم تشفي  
من الفاضل المستبد

**الاستئصال الريحاني -** وعندي  
أن النكتة وليدة الضمط أيضا ..  
وأطرف نكتة هي النكتة الطبيعية  
الغالية من التكلف . مرضت وأنا  
عمل فحضر جار لنا ليأكل عني  
وقال لامي :

**- ألم يشرب « شربة » ؟**  
**فقلت له لامي : « أبوه يا بني .**  
ولكن ما حملت شئ غير مجلس  
واحد .. وأدى وش الضيف »  
**خطاب بك -** ومما يدل على  
أن النكتة قد تهدف إلى التشفي ،  
ما أثير أبان الحرب من حملات  
عند الرياء الحرب الذين اكتوى  
الفقراء بنارهم

**الاستئصال بديع خيري -** تحطرنى  
بهذه المناسبة نكتة من ترى حرب  
أنجب مولودا فصار يعنى به  
أشد العناية ، وجده له بخادم  
خاصة . وحدث يوما أن مرض  
الطفل وقال له الطبيب الذي  
فحصه انه مصاب ببرد شديد  
فشارلى الحرب ، وقال للخادم :

والإنسان لا يحب عادة ما يكلف به

**خطاب بك - و « الجدة » أيضا**  
لا جديد فيه .. فنحن نشاهده كل يوم .. بينما الفكاهة جديدة ، ولذلك فهي طريفة . حيث كنت عضوا بالشيوخ أردت مرة أن انتقد تصرفات الوزارة من غير أن أثير الاعضاء ضدي ، فعدلت إلى الفكاهة .. قلت :

- سمعت أن موظفا أصيب بمرض مفاجيء في قلبه .. فلما سألت عن السبب ، قيل لي أنه قفز من الدرجة الثامنة إلى الدرجة الأولى مرة واحدة . ولو أنه سمح للجرائد بنشر ما نال الموظف من خير ، لانتزع أن هذا الموظف لم ينل سوى ست أو سبع علاوات ، فلا يكون له مجال للأشهرات التي ترونها المعروضة .  
**كنت أقول هذا وجميع الاعضاء يضحون بالضحك رغم ما فيه من قسوة للوزارة .** أن وضع الحقائق في « مرشحة » من الفكاهة يحقق هدف السكيم ، بعير أن بشر المخاطب

**الاستاذ الريحاني -** سمعت أن اللجنة التي تالفت للإشراف على اليابان حلت في طريقة محاكمة الميكادو ، فاليابانيون يعتقدون أنه ابن السماء وسليل الآلهة . فتقدم أحد الاعضاء باقتراح طريف لحل المشكلة ، قال :

- مادام جلالة ابن السماء .. فأحسن طريقة يروح يعيش مع أمه وخلاص !  
**الاستاذ العقاد -** قد يكون

- معلوم الواد يجي له برد .. ما كنت شايلا طول النهار وحاشيه حافيه

**الاستاذ العقاد -** وتحضرني نكتة خطاب بك يوم كان في مجلس الشيوخ وفيه عضو معروف اسمه « زعزوع » ، وقد اعتاد أن يقاطعه ، فنظر إليه خطاب بك مرة ، وقال له :

- أنت حاككت يا « زعزوع » ولا « أصرك » !  
**خطاب بك -** في أول عهد الموظفين بالترداد بالبلديات لاخرونجية ، سألت أحد المديرين عن الذين يفصلون هذه الدلات ، فقيل له « التزوية » ، ونسى الرجل هذه الكلمة ، فأمر حاشيه باحضار « التذكري » . فلما حضر من المحطة القريبة .. وطلب منه تفصيل بدلة ، قال الرجل :

- آسف يا سيدي لك ..  
لست لرويا .. انسى التذكري  
فنادى المدير بالحاسب ، وقال له في حدة ظاهرة وهو يحاول أن يبرر موقفه :

- أنت مرلوت !  
فدهش الحاسب لأنه لم يكن قد ارتكب ذنباً يضاقه عليه بالرفق ، وسأل المدير عن السبب فقال له :

- قلت لك احضر لي التذكري ولكنك احضرت لي التزوي !

**لماذا قبل على الفكاهة ؟**

**الاستاذ العقاد -** لأن الفكاهة اختبارية ، بينما الجد تكليف .

الإحقا . قيل إن امرأة مجوزاً  
سأله من مصرها ، فقال لها  
مترجماً :

— لا تدخل الجنة مجوز  
فلما بكث المرأة قل لها :  
— ولكن شيا بك سوف يورد  
إليك بعد البحث

خطاب بك — روى لي صديق  
أن أحد الزيد الحرب أنشرو  
رأى من الحزم الصغير .. روى  
اليوم التالي أعاده إلى صاحبه ،  
فلما سأله التاجر عن سر أعاده  
قال : « ذا يا عم رأيت صمير  
يقول : « بسم الله الرحمن الرحيم »  
أثناء تلاوة القرآن

الاستتال الريعني — كان  
« مطولان » صاعدين إلى  
شقتهما في منتصف الليل ..  
فاصطدم الأول بصيحة قلعة  
موضوعه عند باب إحدى الشقق  
فأحدث شجة كبيرة فرع لها

الرجلاني وسحك لأحدى دبابات الخلد



الفحك نوعاً من الاستشفاق على  
مصائب « موقوفة التعميد »  
فالتفرج في المسرح قد يضحك  
على مصيبة حلت بالممثل لأنه  
يعرف أن لا صحة لها .. ولو  
أنه شاهدتها على مسرح الحياة  
الواقعية لبكى

خطاب بك — قرأت في كتاب  
لعالم النفساني « أدلر » أنه يتر  
الدراع اليمنى لشبابين بسبب  
حادث وقع لهما .. وبعد مدة  
رأى أحدهما في ثياب رثة بالية ..  
فلما استفسرته عن حاله ، أبدى  
له ما يعتريه من الهم والحزن  
بسبب الحادث الذي أجبره من  
الكسب . وحضر إليه الشاب  
الأخر بعد فترة من الزمن باسم  
الوجه يفيض بحياة بالشر ويبدو  
عليه السعادة ، كي يدعو لحضور  
حفلة زفافه ، وقال له أنه هائمه  
سعيد ، وقد تعلم الكتابة بيده  
البصري ، ولذا بدأ منصب كبير .

وذكر لأدلر بأنهم كثيراً ما كان  
يسأل لماذا خلق الله الإنسان  
فأجاب مع أن بها واحدة فيها  
الكفابة .. وأنه استطاع بعد  
التفكير أن اليد الأخرى لا بد أن  
تكون قد خلقت احتياطياً « مستوبين »  
أن المرح يحدد شخصية المرء ،  
ويجعل منه مخلوقاً فتياً جديداً

الاستتال العظما — هذا مظهر  
من مظاهر قوة النفس .. ولو  
أننا تصفنا تاريخ العظما ، ما  
وجدنا واحدا منهم يظلم روح  
الفكاهة . وهذا سيدنا محمد صلى  
الله عليه وسلم ، كان كالح ولا يقول



صاحبة الشقة، وقال بصوت عال:  
- من الباب؟

فنام المظول كالقط ، قائلا :  
« ناو ناو ناو »

وبعد برهة اصطفى الرجل  
الثاني في الصفحة ، فأحدث  
صوتا مشابها ، فكرر صاحب  
الثقة السؤال : « من الباب؟ »  
وحنا قال المظول : « ما  
قلنا لك ... ناو ناو »

### الفكاهة في المسرح

الاستيلاء العقلاء - لا ريب في  
أن بعض التمثيلات الفكاهية  
أثرا كبيرا في نفسية الجماهير .  
وقد أحدثت بعضها انقلابات في  
حياة الأمم كروايات « دون  
كيخوت » لسرفانتس ، وروايات  
« الديكاميون » ليوكانسيو  
الاستيلاء الريعاني - المسرح

بده خبره ، حدث محاسن من امتثل الخزل



الفكاهي أحب إلى الجماهير من المسرح  
الجدى .. وإن كنا يهذفان إلى  
غاية واحدة . ولا ننسى ما كان  
لمسرحيات موليير - التي اقتنست  
عنها كثير من الكوميديات العالمية  
- من أثر في نفوس الناس  
والجمهور يحترم الممثل الهزلي  
أكثر من الممثل الجاد

الاستيلاء ببيع خبري - إن  
الجمهور يحترم الممثل الفكاهي ،  
لأنه يحس أنه واحد منهم ..  
ينزل إلى مستواهم ، ويوسط  
ألم المغزى بطريقة تستيفها  
نفوسهم . أما الممثل الجدى ، فإنه  
يضع نفسه في مستوى أعلى من  
مستوى الجماهير

خطيب بلنك والمشهد الهزلي  
تبقى ماثلة في ذهن المتفرج أكثر  
من المشهد الجدية . كما أن  
جمهور المترددين على التمثيلات  
الفكاهية أكثر من المترددين على  
التمثيلات ذات الطابع الفلسفي  
الجدى

الاستيلاء العقلاء - الرواية  
الفكاهية لا تلمس الرواية الجدية ..  
ولكنها تؤثر في نفسية المتفرج  
من غير أن يدري . وأنا لا أشهد  
روايات الاستيلاء الريعاني على  
أنها تلبية . وإنما كدراسة  
تنطوي على جوانب اجتماعية  
وفلسفية متعددة . وأنا أحرص  
دائما على ألا تفوتني إحدى رواياته  
خطيب بلنك وأنا أعتبر روايات  
الريعاني دروسا أذكرها لأولادي  
وأمتحنهم فيها  
الاستيلاء الريعاني - هنا تقدير  
كبير أعز به



عبد الحميد عبد الحق - لك الميم - بروى آخر نكتة . ولد  
« استظفها » البلاد . . . فظهر في مودة من المصحك !

« سررايت » Seersight من سبب  
تفصيله للمعال الاجانب ، فقال  
لأنهم ذوو مؤجلات . وبدأ لي أن  
أطلب منه ما يثبت صحة كلامه ،  
فظهر أنه مقل في ادعائه . وحينئذ  
قلت للقاضي :

— يظهر أنه « سسررونج »  
Seerwong وليس سررايت . وكلمة  
« رايت » في الانجليزية تعني  
صحيح ، بينما كلمة « رولج »  
تعني خطأ

الاستتال الطلاق — ولهذه  
الناسبة الذكر من نكت المحاكم  
أن أحد الموظفين المعالين إلى المحاكم  
رفع قضية على الحكومة بطلب  
تعديل معاشه بين الالئحة القديمة  
والالئحة الجديدة ، وكان محاميه

وهنا حضر الاستاذ عبد الحق ،  
فقال له المخاضون : « لئلا تاحرت  
يا عبد الحق بك ؟ »  
فأجاب في لهجته الصعيدية  
المحبوبة :

— وهو أنا « جطر » سكه  
حديث . . . لازم آجي في الموايد !

### أطرف نكتة

وانتقل الحديث إلى أطرف ما  
سمعه التسامرون من دعايات :  
الاستتال عبد الحق — كنت  
أترافق يوم السبت الماضي في  
فضية العمال ضد إحدى الشركات  
الاجنبية رأس غارب . . . فسالت  
مستدوب الشركة وكان يسمى

ساويرس بك ميخائيل فسأله  
القاضي : « تحب نعلملك بالقديمة  
والا بالجديدة ؟ »  
فاجابه على الفور : « بالي تطع  
في دماغكم ! »

**الاستلا عبد الحق - ساني**  
مرة ابني الصغير : « مين بيغن  
الشمس يا بابا ؟ »  
فقلت له : « الملائكة يا بني »  
فقال الولد : « لازم الملائكة  
مندهم كويونات جاز كتر قوي ..  
ملشان كده الشمس مش بتبرد  
ابدا ! »

**خطاب بك - شغلت - في اول**  
مهدي بالوظائف الحكومية -  
منصب سكرتير خاص لرشدي  
باشا . ودخلت عليه في مكتبه  
لمرة الاولى بمجموعة من  
« الدوسميات » والاوراق ، كي  
لعرضها عليه . وكان من بينها  
بطاقة من حمية الرمي بالحيوان  
- وكان قد تسرع لها بعشرة  
جنيهاً - كتب عليها « ونشكر  
المدير » - فقال لي رشدي باشا  
بعد ان دقق الطرق هذه العبارة .  
- كلمة نشكراتها مطبوعة  
على ايه ؟

فقلت له على الفور : « مطبوعة  
على الجنيهاات العشرة التي تبرعت  
بها للجمعية ! »

فقال في ابتسام : « ولكنني  
قرات « آفية ابن مالك » من  
اولها لآخرها فلم ار حالة عطف  
مشابهة »

قلت له : « لازم تكون دولتك  
قرات طبعة قديمة من الآفية »

**الاستلا العقاد - كان حقه**  
قلت له : انها واو بغير عطف -  
على اجرومية مبيض النحاس  
الذي يخرج من بيته وهو نادى :  
« وابيض النحاس وابيض النحاس »  
**الاستلا عبد الحق - رشحت**  
نفس مرة عن دائرة ابي قرقاص ،  
واضطرت ان اردو بلدة في الدائرة  
بقصد الدعاية الانتخابية .. لم  
يكن قد سبق لي زيارتها ، ولم  
يعرفني أهلها الا بالاسم ..  
فوجدت ان معالم أهلها من ذوي  
الحجم « العنستار » .. طول  
وعرض .. وكان وزني في ذلك  
الحين ٢٥ كيلو ، وطولي كما تعرفون  
حوالي المتر ، واحسست انني  
لو كشفت لهم عن حقيقتي لزعزعت  
ثقتهم بي . لذلك قلت لهم : « من  
نحور ! »

قالوا : « عبد الحميد بك راحل  
طبيب ، نس احسا واخذين على  
حاطرنا لانه مايرورناش ابدا »  
فقلت : « انا ابيه .. وقد  
ارسلني اليكم كي اتمكم اعتذاره  
لمجرد من الحضور شخصيا لمشاطلة  
الكثيرة ! »

فقالوا : « فيك البركة يا بني  
احسا عارفين ايه اقي عند عبد  
الحميد بك »

وحكنا مرات الزيرة بسلام ..  
ونجحت في الانتخابات . ولكنني  
عرفتهم بنفسى بعد ذلك

**الاستلا الريحاني - والغلاصة**  
ان الضحك لازم كالاكل والشرب  
**الاستلا العقاد - ولذلك**

سنصرف في موعد الصدا ..  
ونحن شبعاتون مبسوطون

غزل: قصر معاویہؓ



المجلة العربية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عبدالله بن عبدالمطلب وولدت في عصر ملكها خويلد  
ملك بني قيس عيلان وولد له أسب وولدت له  
وأمر بها وأحس والده في العهد  
أشبهه وولدت له خويلد وولدت  
وله عبد الله بن عبدالمطلب وولدت له

[illegible]

كانت القصص قد وُجدت في  
الأساطير، إلا أن بسوء فهم  
الجمهور في عصره خُلبت  
أذهانهم في البحر من القوالب  
وأنشدوا قصائد في مدح  
الملك ج. ٢٩٨، فيسخر من

من الرومان في النخعة وأستوب الحكم

وأي جوار الحضرة ، قام نصر يزد  
ابن مساورة ، ولم يكن قد مضى وقت  
طويل هل انتزاع البية له ، والناس  
ما زالوا من أمره وأمر أبيه في ارتباك  
وسيرة ، فقد تكتيا طريق الخلفاء  
الرائدين ، وسلكا طريقا آخر لم تكن  
له عرفة فاليد الاسلام به - ولكن  
معاوية استطاع بطة حيلة ، وحسن  
سياسة أن يطلع ألسنة اللسانين  
وكانت أبواب يزيد تنفتح كل ليلة  
للنساء والفريقين من الصحابة ..  
يحتفلون الحمر ، ويذهبون بالجمال  
حتى يغيب غراب الليل - في غيرة  
ولا احتشام

ولكن قصر يزيد بطله المبتسكون  
القبور .. فلا حسن ولا حركة - اللهم  
الا تهاج كلب من كلاب الصيد ينبت من  
بين حجر وآخر ، فيهدد السكونه ويهدد  
للقصر شيئا من مظاهر الحياة

وهال دفين - خادم مساوية الخامس  
.. حين ذلك إلى قصر يزيد ، بعد  
انصرافه من قصر الحضرة الذي حج  
بالوالمدين ، أن يرى القصر غارفا في  
الظلمة ، تنبج في جنباته البوحنة ،  
ولم يسبق له وقد طسال به فليس في  
خفتهم - أن أحسن ما أحسن الليلة  
من الفتيق عند ما شهد القصر في هذا  
الوجوم

بعد إلى إيران سيده وابن سيده ،

يزيد .. فطالته فيه ضوء شاحب ،  
ورأى يزيد في أحد الأركان مطرقا في  
منظر يحير الفلق ، ويدعو إلى الصاقل  
فايقن أن أمرا من الأمور الجسيمة حفره  
عن التفكير في مجلس اللهو الذي تعود  
أن يطله كل ليلة

ولكن أي أمر هذا الذي حال بين  
يزيد وبين تلك البشاعة التي ترسم  
دائما على عيانه .. ؟

تردد دفين طويلا وهو أمام سيده  
كالتثال ، ومرت الكلمات في حلقه ،  
ولكنه استطاع بعد محاولات كثيرة أن  
ينطق بهذه العبارة :

.. أطال الله بقاء سيدي .. ليس  
لن والله الدنيا بطل هذا الجاه ، وهذه  
الثروة المريضة ، أن يمس للمساء ،  
ولا أن يزور في أحد الأركان ، أن  
الدنيا بين أصابع من أصابع أيك ،  
ليس ثمة ما يز عليك مثاله ، فليت  
من على حم طنج

وما زال دفين به حتى حله على به  
شكاه ، واستح اليه يقول :

.. سفا يا دفين ، إن أمير المؤمنين  
قبض على الدنيا بربيع عقله ، وسده  
رأيه ، وليس هناك ما يأتي عليه إلا  
هو أراد ، ولكن أحسن أن أمور المولة  
شغلته حتى فأفعل ناسي ، وأعمل  
أمرى .. وما ألتذا يهتس الهم ، ويطلع  
في قلبه الأسى على مسيح منه وسأى  
ولست له على بال

لم زفر زفرة أعلنت عن مكنونه

الا من الخليفة . وكان لرفيق من الدالة  
على معاوية ما يجريه على التحدث اليه  
في أي حديث شاء . . .

قال معاوية يذهب رفيق حين رأى  
ارفق الفهوه بين يديه :

— فكذلك أمك ، كيف عرفت أني  
أشبه الفهوه الآن . ١٠٠ لك يا رفيق  
تقرأ الفيب . .

فأسر الخادم لهذه المعجزة ، وقال :  
— أطال الله بقاء أمير المؤمنين ،  
وثبت دعائم ملكه ، وسخر الدنيا في  
خضوعه ، ومكننا من الغرام بواجب  
حاجته . . .

فقاطعه معاوية — وكان ذا لمراسة  
ناظفة — بقوله :

— ولكني أقرأ في عينيك جديدي من  
الأمور ، فسادا أثبت يا ابن اللغاة ؟  
فصحك رفيق وقال

مررتك بمراسم المؤمنين النوحية  
الظلمية ، والشجرة الفرحة ، وزيد  
منك أسنان اللين ، وللفك الكيد ،  
أصبحت طلبة حبه ، وعمره عظيم  
فصلك ، ولكني برحه الساعة مهوما  
يضمحل الأسى في فزاده . . لاني  
لتعطلت عنه وأصليت أبره منذ أظنت  
له البيعة

وتجهت أساور الخليفة لذلك  
الكلمات ، وقال :

— وهل تحدث الآن بلسان يزيد ؟  
فصر رفيق ما سمعه من يزيد . .  
سكت معاوية برهة . . ثم قال :

ودخيلة فزاده ، وواصل حديثه يقول :

— كنت أرحو يا رفيق أن يستضي  
بالنوء قبل أن تستطل الملة ، وجر  
الغناء . . . انه الحب يا رفيق ، ملك  
البر ، ولبيدي جلود لا أستطيع لها  
لكاكا . . . ألهب بنت اسحق خلعت  
ليني بجمالها الندي ، ولطمت كبريتي  
ثم أشاحت عني في عزة واباء . .

وسكت يزيد وتحدث عيراه بما  
كان يريد أن يحدث . . وأراد رفيق  
أن يخطف من مبهه يزيد ، فقال :

— لاني أرى وأرى ، وأنى لا أسير  
للمؤمنين أن يلزم من أمره إلا أنك ستلوج  
الصدر ، ففرر العين . . . قد حل الناس  
على مهابتك ، ومهد لك طريق الحكم

من بعد ، وإن شئت يا سيدي أن  
تجلس على حرمه على استاذك ، فالتن  
لي أن أحده في شأنك هذا ، ثم أهود  
اليك بطوب البشري

قال يزيد بلهجة التلهف :  
— أذنت . . أذنت يا رفيق ، فليس  
في الصبر على ملك الحال سوى الرس . .  
ولست بزاهد في الهداء

فصاح رفيق وانصرف . ولكن يزيد  
اعتراه كبر من الدم على ما فرط منه  
وأنه أن يصف أمام خادمه فيروح له  
بسه

وأسرع رفيق إلى قصر الحضرة خيياً  
للخليفة فهوة من بين الين ، وهو يلزم  
تخلف معاوية بها في مثل ذلك الوقت  
من الليل ، ودخل بها حين خلا الإيوان

— إلى به الآن ١ لن أراك يا رفيق  
الا ويريد منك ٠٠

وكانت عادة معاوية أن يدعو إليه  
في أي وقت من الليل كلما جد من  
أمور الدولة ما يستعصى حله مع كبار  
العلماء ورجال السياسة . وكان  
ليزيد الرأي الصائب والفكر الثير ،  
لما اختلف به من الأفكار ، ونفج الطل  
وسلطة الحكم على الأمور

فلما دعاه رفيق جئت تلك الليلة طرأ أن  
شبتا حاما قد حدث ٠٠ فلما مثل بين  
يمنى الخليفة يادوه أبوه ،

— وماذا أصبنا من شأنك يا يزيد ؟  
ما أخالني إلا أسرفت في تهمة السعادة  
لك ، ولقد كنت واحدا حين اعتقدت  
أن قلبك يجيش بالسرور والبطية ،  
وأن نفسك تفيض بالشكر ، لقد مهنت  
لك الطريق إلى الجبد ، وطوقت عنق  
أصحاب البني ، وبؤوس السرب  
بمهاضك ، وأخذت عليهم المراثيق  
بطاعتك ، مع أخيتهم بالأمر دوك ،  
فماذا تبغى يا بني لوني ذلك من  
دعابة ٠٠٩ فهل بعد كل هذا تضرع  
بانصرالى عنك ، وأصالي لشأنك ؟  
لنجل يزيد ٠٠٠ وهم أن يحكمكم  
فما « لسانه » وأخيرا تطلق في صوت  
أرب إلى الهس ، فقال :

— والله يا أمير المؤمنين ما كثرت  
بصنك ، ولا سميت جيل فضلك ٠٠  
ولكنه اليأس من تطبيق أميتي دون أن  
تدلى بصورتك ، حلتى أن أقول

ما ملكت آتما من رفيق ، ولن أسكر  
يا أمير المؤمنين — عمر سلطانك — الله  
عزمتي بولود النمة ، حين أشكت  
لى البية ، ولكنى كنت أمل أن تم  
على نصك فتجمع بين أرتب يستحق  
وبيني ، وقد حدثك عن رغبتي فيها  
لأى جرت بروعة جمالها ، وكريم  
خلالها

فقال معاوية :

— وليس لدى أيك ما يعول دون  
الجلس بينكما لثم عليك النمة ، ولا  
تعدك نفسك أنه أحمل أمرك  
فقال يزيد في حرة ولوعة :

— وأنى ذلك يا أمير المؤمنين وقد  
حيل بيننا ٠٠١ انها زلت إلى واليك  
بالراق عبد الله بن سلام من أبناء  
عومتها ، وهو بها قرر العين ، فام  
البال

فقال معاوية :

— أو ليس في سماء العرب من غلا  
مكان أرمده من قلبك ؟ إن في أحياء  
العرب من تجعل من طلمتها الشمس .  
ولن تضم طليتك . فهذه دولة مصرية  
الاطراف مليئة بربات الحسن والجمال  
فاخر لنصك من سماء ولا كلف عند  
واحدة

— وكيف السلوى يا أمير المؤمنين ؟  
لقد ضل بي الطريق إليها ٠٠ إن أرتب  
ملكك على جميع جوارحي ، فلمست ادى  
الاطيها ، ولا أسمع الا صوتها ، ولا  
أحس غير وجودها ، انها السمع والجر

هادئا تخطئه أحلام لذيذة لم يها  
يستلها مذ خلق قلبه لآلة أسحق



كانت أروعب بشفة إسحق راتمة  
الجمال ، ليس في العالم العربي أبهى  
منها ولا أسنى ، فتنت الدنيا وحانت  
حولها الأبحار معجبة ، ووقفت بباجا  
الولود خاطبة متوددة . .

وحظرتها عهد الله بن سلام من أبناء  
صها ووالى ساقية على الكوفة . . يهره  
الحسن البسوط الروعة ، السابق الطيب  
لطلب يدما عن أيها فأجاب طلبه ،  
وزلها اليه زهرة من الياسمين على عود  
من اللد ، فملأت دنياء بهجة وبهاء  
وكان لابن سلام لدى حماوية الثروة  
التي يحد عليها . . فهو هناك موضع  
تقدير وكرامة ، إذ عهد لسلطانه في  
العراق ، بين الثورة ، وكر الفتنة .  
وكان مطوية بينه كل حزمه وحسن  
سياسته . . فلما علم من يزيد أن  
أروعب رفته اليه ، لم يجد بدا من النجوه  
إلى الحيلة . . فأرسل إلى ابن سلام من  
يستصحبه إلى دمشق ، مقر الخلافة ،  
وحاضرة الاسلام

واذتمع والى العراق للنبا ، وأطعم  
زوجه على دعوة الخليفة . . ولم يخط  
عصا ما اختطف به قلبه من الخوف .  
وقالت له أروعب :

- تستطيع أن تخطو لأبعد الزماني  
من التلية ، إلى أبوجس خيفة من هذه  
السفرة العاجلة . . لست شديده الثقة

والفؤاد . . ثم اختفى بالبكرة . فقال  
أبوه وقد تأثر بحديثه :

- عدى من روعك يا يزيد ، وتجميل  
بالصبر ، فسا قريب سيأتي الفرج . .  
- وكيف الصبر يا أمير المؤمنين ،  
والثقة بمن في قلبه ، والأمن بطلبه  
في صدرى ، فإن خيط الأمل فيها قد  
انقطع

- انك من أول النهى يا يزيد . .  
فلا تجعل اليأس إلى قلبك سبيلا ، ولا  
تقطع الأمل

- وهل للنهى مع الحب سلطان ؟  
وأي أمل لي فيها بعد زواجها ؟

- لست أدري يا بني أي شغل  
ذاك الذي شغلني عن الشغل لك طعها  
حي حديثي عنها ؟ ما كنت أقدر تلك  
العواقب . . استمع لأبيك يا يزيد ،  
لا تستسلم لمواظرك ، ولا تصمت  
إلى غيري بما تكفه في نفسك قدح لي  
صاحبة الامر وسدي ، وسأقبل كل ما في  
وسعي لأصل اليها تشهي نفسك . .  
فانصني يزيد ولبس راحتى والده  
مرات عديدة ، وقال :

- أطلق لله صبرك يا أمير المؤمنين ،  
قد انصني في نفس الأمل ، وقلوبى  
الرجاء ، فانك ما أبهت إلى شيء إلا  
حولته إلى ما تريد ، وما كنت أبهى  
أكثر من أن تتولى الامر بنفسك لأضمن  
له النجاح . . فأجسم مطوية وبادل  
أبنة نعية الوداع . . وخسرج يزيد  
سعيدا هائلا ، ومام في تلك الليلة نوما



تمسك دمعها التهمر ، ولا تضي لوعها  
المحرة ..

وبرح عبد الله الكوفة الى دمشق ،  
يستحث المولى ، ليلحق بأمر المؤمنين  
قبل أن يستطير عليه .. وفي الطريق  
انتالت على قلبه الحواطر ، وتماجت  
الغيبات ، انه ما تساوى في أمر  
مماوية .. عهد لسلطانه في العراق ،  
وقتل الفتنة قبل أن تستفحل ، وملا  
القلوب خفية لبني أمية ، ويمكن لهم  
في السواد فلأى مهمة يستعيل الأمير  
شخصه الى الشام ؟ .. لعل ابن أبي  
سفیان شكر في ذلك ، ودأى أن يبرز  
في المكافأة .. ورجع ابن سلام طام  
الرأى الأخير ، لانه لم يرتكب ما يوجب  
تأنيبا أو عقابا

وبلغت الحافرة بأمر العراق في  
دمشق على جبل النباس تثنيا له بالحرقة  
الرجية في الموقعة الثالثة .. أنه  
أمير المؤمنين منزهة الأعزاز والمودة ،  
وعيا له قصر الضيافة ، على ساحل  
يردى ، قربا من الحضراء ، وجمع له  
من ألوان التمجيد وضروب النجم ما حله  
على الاعتقاد أنه يوفيه حق الاخلاص ،  
وسيره بالحسنة أحسن منها ، ودخله  
أن أرتب أخطأت حين توحشت من  
الرحلة ، وتحدثت بالسوء عن مماوية  
واخفى يومان من وصول ابن سلام  
الى دمشق .. وفي غصن اليوم الثالث  
جبط اليها شيخان جليلان تصا بصبة

في ساكني الحضراء .. ان اشاعات  
السوء يحسرها الناس في كل ناد ..  
اني أحس يا عبد الله نوازي الثمر في  
هذا الطلب .. الله لست نفا لماوية ،  
انه يبرحك السم وأنت تفسله ينفق  
عليك النعمة .. ان حبه أن يصل الى  
ما يريد ولو على أثلاء الآخرين ..  
لا تقوض ركن سعادتنا يا ابن عسى ..  
ولا تهدم يديك هذا الفس الوادح ..  
لا تركن الى ابن حنن .. لست استبين  
في هذه الرحلة شيئا من الخير

لاضلل ابن سلام ، ورفع رأسه  
بعد اطران .. وشاء الكلام لأعياده  
المنطق .. فقد كان يعلم أن ما حدثه  
به زوجة ينطوي على كثير من الحق ،  
ولكن مماوية ولي الأمر ، وليس ابن  
سلام ممن يصح أول الأمر .. وأثيرا  
استطاع أن يقول في صوت مضطرب  
- ليس لي يد لمن انباهة أبوالمؤمنين  
يا أريست .. سحابة مثل كفن يطرح من  
طاعة ، ولا من عهد عن تلبية .. اني  
من صالته أتوجه حيث يوجهني ، وله  
يكون لنا من وراء ذلك مقام  
لقاتل بنت اسحاق :

- وماذا يعني من ديانا فوق مانع  
عليه يا ابن المم .. حبنا لن نفي  
علم النعمة ما تستوجب من شكر ..  
لست براضية عن الشخصوس الى دمشق  
ولكنها حين رأيت منه التزام الصادق  
أسكتت عن الكلام .. ولم تستطع أن

النبي صلى الله عليه وسلم والاخذ عنه  
زمننا ليس باليسير، فقلنا لا في حياته  
الوقت والجبال ، وهذا يصليح أن  
ينكر في أيام حريرة ، وقامى التردد  
الورع والقوى . . .

ورأى الشيخان أن يزورا الحفراء  
للتصليم على الخليفة . . . فابلهما معاوية  
في صدر الأبرار ، وماتهما عنان  
الشرق ، وأجلسهما في جانب مهالفة  
في الاحفاء . . . وتغيب عنهم الحديت  
فقال لهما معاوية أخيرا :

— لا أستأثر دونكما برأى ، ولا  
أحب عنكما أمرا ، فقد استسما إلى  
النبي صلى الله عليه وسلم فتصيح منكما  
الفكر ووزن الرأي . . . وإن اجتنبنا  
قد رقت ، وأصبحت أملا للرواج ،  
وهي من وجعان الظل وسفاد التدبير  
في أرحب مترقة وأسسى مكانة . . .  
ولست أضمن بها على ابن سلام وإلينا  
على العراق ، فلا تخشع السحب  
وكرم القيت ، ووالله التي ما يؤمنه  
لصاحرة الخليفة ، والله حتى لعل يزيد  
في التردد، فهلا تريان ما أرى ؟ وماذا  
تقولان في ابن سلام ؟

تصرك الشيخان في مجلسهما ينظر  
كل منهما إلى صاحبه يسأله بغلجة العين  
أزبيب معاوية ، وأخيرا قال أبوحريرة :  
— نعم الاحيار يا أمير المؤمنين ،  
فابن سلام من أقوى الناس إيمانا ،  
وهو منهم في النسب الرفيع ، والمثولة  
السامية ، وقد والله السد حجة وقع

عليه اختيارك يا أمير المؤمنين ، وليس  
معتاد من هو أمدى منك باستفتاء  
الرجال

ثم سكت أبو حريرة ، وأمن أبو  
الفرداء على حديثه بإيمانه من رأسه ثم  
اعتدل وقال :

— لقد لازمت النبي صلى الله عليه  
وسلم كثيرا ، وكنت له الوحي طويلا ،  
وألفت من ذلك خبرة واسعة ، وتجربة  
صاعدة ، وإن عهد لله في التدوة ،  
يقض على ناصية المعاهد ، ويخرج على  
عرض السؤدد . . .

فقال معاوية :

— أي أحد الله أبلغ المبد ، قد  
فوتنا عزم ، وهوما ترددي ، ولقد  
بلغت في الخبرة متنها ، وكنت في  
هذا الأمر بين الاقدام والاحجام قبل  
أن أعترف بوضوح طاعتكما . . . ولن  
أعطيكما أن تلبنا ابن سلام مهنا نصيبنا  
إلى أفضالكما فضلا ساعا ، ولكما  
مرفوز شكركم . . .

فقال الشيخان بلسان أبي حريرة :  
— لا أمير المؤمنين أن يوجهنا حيث  
أراد ، وعلينا أن نقوم بكل ما يرضاه

فقال معاوية :

— أي لحد تعجب بوردتكما وإلى  
أود قبل أن تصدنا إلى ابن سلام أن  
تكونا على علم بأنني قد تركت لصديقة  
حرية الاختيار ، ولا أخالها إلا توافق  
على من اختار لها أيوها ، فانها صديقة  
الشفقة بي . . .

وما جئتك الا لنبلك الرغبة السامية  
وتقدم لك خالص التهنة بما أصبح الله  
عليك

فاجهج ابن سلام للنبا الذي  
وشاح السرور في وجهه ، واستلا  
بالمرح قلبه ، وحطرت ياله زوجة  
الحياة ، أرتب بنت اسحاق ، مالهكة  
لؤده ، ضلع الحاطر منه بأنها لن تكره  
له طو للفرقة ، ولا بعد الصبوت . .

واحتل ابن سلام وقال للتبجين ،  
- أعبأ أن أولي أمير المؤمنين ما هو  
لأهل من الشكر . . لقد غمرني بالفضل  
والفاض على من والفر نعمه ما كتب  
البلافة عن الأعراب عنه ، واني لظلم  
الفرق كثير الفخر برضا الخليفة  
علي . . واني لأرجو أن تتكرما بأن  
توبأ علي في القيام بتولية صبية بنت  
**مولانا أمير المؤمنين** ، فليست أرى من  
هو أهمل منكما لهذه المهمة

فروح الشيماني وتيسا ضاحكين  
وقال أمير الفدره ،

- لك يا ابن العم ما يرضيك ، فأنت  
منا في سواد الطلوب ، وليس أحب  
إلى قلوبنا من أن نحم لك المنة ،  
وتوابعك الهامة . .

ثم ودعاه إلى قصر الحضراء ، ولها  
على مساوية ما كانا منها لابن  
سلام ، وما كان من ابن سلام لها ،  
فقال لها مساوية :

- ان قلبي لتعبد الاطسقان الى  
عهد الله بن سلام مولكني تركت لصية

ودع الشيخان وانصرفا الى حيث  
يقيم ابن سلام صلب الخليفة . ورجع  
نماوية - بطان سار مع ضيقه خطوات  
تكرما لها وتضرعا - الى حيث كانت  
ابنته ، ولال لها

- ان أبا حريرة وأبا الفدره من  
سلوة صلب النبي صلى الله عليه وسلم ،  
وله يوضع عهد الله بن سلام اليك  
لبالأك في زواجه ، فقول لها : فاني  
أعذر لابن سلام فناء ، ومكانه عند  
أمير المؤمنين وسزله في فرس ، ولكني  
أخشي ألا أكون مع علي وفائق ما دامت  
تأمرني فيه زوج ثاية . . فاني شديد  
الصيرة ، لا تملكن نفسي اذا كانت  
عناك من كالمسني قلب من أخضاره  
زوجا ، فان لم يلقى عهد الله بنت في  
طلاق زوجة ، فليس ما يمدني من  
الزواج منه . .

فالت صبية ،  
- السمع والطاعة لله والله في أمير  
المؤمنين



ورحب ابن سلام بضييفه الطيبين  
وعسى لها وبقى ، ولاحت لها منه  
الفرقة والمعدة . . ورأيا أن يجالاه  
بالبحري وزفا اليه التهنة ، فقال أبو  
حريرة :

- ومن أولى منك يا ابن سلام بأخبار  
الخليفة . . ان الله قد كتب لك السعد  
وساق اليك الخير على يد ابن أبي سفيان ،  
لقد اختارك جلا لابنته صبية . .

« ان أبغض الخلل الى الله الطلاق »  
 ثم كذب جيته ، وعبس وجهه ،  
 وساد المجلس وجوم ملل .. لم يجد  
 الفيضان حبه بقا من الانصراف  
 واستأذنا على عزم أن يبعث الزمارة ..  
 وجعل مملوءة بصوت يزيد .. فلما  
 كان في حضرته على خطوة ، اجسده  
 بقوله :

« حينما لكأرباب ياربك أليك ..  
 انها خلصت لك ، قد طلبها ابن سلام ..  
 فانم بالآء واعلم أنك لن تكون في  
 يوم ما في زاوية النسيان من أيتك الذي  
 أنقص لك الحياة والود »

فقال يزيد والبشرى لا في حياء ،  
 « معنى الله بطول حياتك يا أمير  
 المؤمنين ، وأطلقى برما بلكه وأسطني  
 في عهد الزامر » وملكه الوطيد ،  
**فله بهري وقت من سمي مواع التهم**  
 ومن قلب في السويحة

فقال صاوية يا  
 « وأنى أنصبتك أن تظل لسائك ،  
 فلا تتحدث في هذا الموضوع ، كي نسم  
 من العشرات ، ولأن الزلات وظل  
 الطريق لنا مبدا »

« سبعا وطاعة يا أمير المؤمنين ..  
 لا نعلمنا نصحك ، ولا حرما ارشادك  
 ثم أطر راسي الخليفة وإبلا من  
 قبلاه ، وخرج وليس في الدنيا أسد  
 ولا أرضي منه بالآء

■  
 وصد الفيضان الى قصر الحضرة

حرية الاختيار .. وعليكما أن ترضا  
 عليها الأمر ، ومطاعها بأنى أختار لها  
 والينا في المرافق .. وأنى أسط في  
 نفس في منزلة أخيها يزيد ..  
 فلما دخل الفيضان اليها وحداها  
 بشرضا ، قالت لها :

« لست أجد في ابن سلام مفعلا  
 لظن في خلق أو دين ..  
 ثم أعادت ما أوصاها به أبوعا على  
 سعيها ، وطلبت اليها أن يفضلا  
 بجليله لابن سلام »

فخرج الصبايان والنيا بعد الله  
 وحداها بما سبعا من صفة .. فدخله  
 في من الهم ، واستظم أن تصدده  
 نفسه براق أرباب ولم يجه منها سوى  
 الاخلاص والوفاء ..

ولكنه جد أخذ ورد بينه وبين نفسه  
 رأى أن رفض رغبة سكان **الحضرة**  
 لا يطق مع الميامنة في شيء ، فأشيد  
 التبيين على ملاقاة رب روحه المبروة  
 وفوض اليها أن يهيأ الجبر الى قصر  
 الحضرة

فباد الفيضان الى أسير المؤمنين  
 وأخبراه بما كان من عهد الله لأرباب  
 وانه طمس لصية ..

فتظاهر صاوية بالأسى وقال :  
 « لم آكن أود أن يحدث ذلك ،  
 ولو علمت به قبل وقوع لحظة دونه ،  
 ولكنها إرادة الله .. كنت أرجو أن  
 نبعا مثل هذا أن يكون وقد سبعا  
 رسول الله صل الله عليه وسلم يقول :

للريادة واستطلاع الرأي ، ليعودا الى  
ابن سلام بما ترى فيه صفة بعد التوى  
كان منه لاسترضائها ، وأجلسهما  
ساوية الى جواره ، ورحب بهما  
فقال أبو هريرة :

— أعرافك بك الدين يا أمير المؤمنين ،  
وأجرى على يدك الخير ، انك تبالح في  
المخاطبة بنا حتى ما نرس أسا في غير  
منزلنا وأعدنا .. وإنما نود أن نعود  
الى ابن سلام بما يلائم فراع قلبه  
ورحبه عن عذبة نفسه أوزب .. فقال  
مماوية :

— انكما تهابان الرأي عسدي ،  
فلمسا الى صفة ، لاس جللت لها —  
كما حدثكما — الرأي الطليق ، في  
غير قيد رأيي ، ولا ارتباط ما نحاري  
انني أفضل ابن سلام ، ولكني لأجبرها  
عليه ، ولا أراكما الا **تواثقان أن تكون**  
لها الكلمة المسموعة .

ولما اجتمع النخاع **هنية** بعدها  
أبو هريرة عن فضيلة ابن سلام بمالكه  
قلبه ، وأسرة له ، ليصفوا لها جوده ،  
وأنة فوضعا بالانهاز به في التصبيل  
بالزواج ، وذكر لها أبو هريرة ما سطره  
من أيها عزه الله .. وحبه فترا أن  
يصل منه مماوية عسدا وساعدا ..  
فكانت صفة في تردد وعده .

— ان اختيار شريك الحياة من جانب  
الرجل أو من جانب المرأة ليس من  
الأمور التي يسهل الحكم فيها ليه  
الصيت أو طيب الاخوة ، وإن ماين

سلام ذاع صلاه ، واشهرت مروه ،  
ولكن لا يستطيع أحد أن يدعي أنه في  
خاصة منه ولا مع أهل بيته فيها مو  
مع الناس .. ولن نسالكما قطعا  
اذا استهلكتكما الى أن ألتين طرلا  
من حياتك في بيته ومع عشيرته لا كون  
في امره على بصيرة

فقال أبو هريرة : موافقا ، وهو يظن  
الى أبي هريرة نظرة من يستوحيه  
الرأي

— عذاك الله سهل الخير ، وثبت  
حلواتك على الحق ، وألهمك الصواب ،  
وكتب لك السعد .. لا ينم الناس ..  
ولا يسلم السجود من الفرات ..

فلما التقيا ماين سلام لابلهما  
بلغة ذي الحاجة ، ولما امتنع الى حديثهما  
تلك نفسه وقال في صوت الواقعين  
الوصول الى غاية :

سريسي عليها حين يأسي ، من صير  
طير .. وإن هذا لناظره لرب ..

ارتمست علامات الاستفهام على  
الشفاه حين ذاع ذلك البيا الذي اعترت  
له جوانب الصام والعراق .. ابن سلام  
تخل عن أوزب : كيف طأوته قلبه !!  
انها راحة ناضرة ، لم تفتح البساتين  
على أيمن منها ولا أحل .. من كآرب  
اجتمع لها جبال الخلق وجبال البدن ..

خاض كل في الحديث على هواه ،  
وقال كل واحد ما يشتهي ، ولكن  
أحدا لم يسلط أن يرس أوزب بصيغة  
له يرى لها حرفة .. فان صحتها

حية ، وانها لم ترم كرام ...  
وتواى عبيد الله عن الانظار مولم  
بيته حشبة أن تقصه الميون ، وأن يصل  
الى مسجده ما يكره من حديث الناس  
وصحت الى الفيتيين يستعجلهما العودة  
يرأى ائمة الخليفة الذي ارتأه فيه ...  
وقالت صفية للتشيعيين حين أذن  
لها عليها :

— لبيت الامر على وجوهه ، وفكرت  
فيه تفكير من تختار لنفسها ، وأنا أرى  
أن أرتب بنت اسحق ليس لها من  
يدينها ... فهي مثال الجبال ، وفيها  
اكتسبت صفاتي الاخلاص والشفقة  
والوفاء ... وقد طلقها ابن سلام  
وما خلق بيدها لغيره ، ولا اكتسبت  
بمثل جلالها عياء ، فس أرى أن  
أضمن أن يبقى علي ، ولا يتألى منه  
ما مال ابنة اسحق ولست بما لها في  
الجمال والفتنة ... لقد قررت في حسي  
ألا أربط مستقبل حياتي بس لا يؤمن  
جانبه ، ولا يركن الى عهده ... فاحلها  
الى ابن سلام معزى عن الرخصة فيه  
بعلا ، وإن كنت على يقين أن قلبه مائل  
بالايمان ، ملء بالثوى ... انني كلما  
ذكرت ما كان منه لأرتب أحسن أن  
قلبي يكاد يشب من موضعه ... لست  
آمن أن تتكرر لأساءة مني — انذنيته  
دوجا فلا أقوى على حلها ... اسأل  
الله أن يوفقه ، وأن يجزينا خير  
ما يجزى به رسل الهداية والاصلاح ...  
وما أن وقف عبيد الله بن سلام على

ضموي الحال حتى أيقن أنها المكيدة ،  
حالك حيوطها قصر الخلافة وأحكم سبجها  
لحاجة في نفس يغرب ... وأطلق ابن  
سلام عنان لسانه ، وأفاض في الحديث  
عن خطل معاوية وعنده ، وملا الأندية  
والمحافل سبا ولعناء ومجربا وطعنا  
فصقت لشكواه القلوب ، ولست لث  
الموجدة والمقد على من أورد ابن سلام  
علما للورد الآسن ، وحله أن يشارك  
ديناه الفياضة باليهجة والسرعة ...

وانط خصوم الدولة من لمة عبيد  
الشماسة خمسة لقات السوء ، في عتني  
نواحي الجزيرة وغيرها من بلاد المسلمين ،  
يحصون ثبا المكيدة والسياسة لا تروى  
وكان معاوية بن أبي سفيان يسمع  
صلى الحديث ، فيتأمر بالاستفسار طول  
خاصة :

— ظفر الله لمعية ، لقد حيات — على  
غير قصد منها — لئلا أس أن تغوي  
من أيها جبرفت حيلة عبيد الله ...  
وما كنت أبلى له سوى الخير ... لم  
تدعي نفسي بسوء ... اللهم المفر  
لنومي فاهم لا يملون

ومالت الايام سرعاً موسى الناس  
ابن سلام وأرتب ، وملت حديثها  
الاسماع ... وتحرك قصر الخلافة لمثل  
الاسماع ما بدأ ، وقابل رسول معاوية  
أبا القعدة وهو يتأدد المسجد بعد  
مسلكه الصبر ودعاء الى الحفره بأمر  
المظففة ... ولقي أبو الرداء من  
شاشة القياويش التكريم ما أمكن

بلياء ، وعداً رويته من هذه الدعوة  
الحلقة ، وأخيراً قال مطوية :

— وما زلت يا أبا الدرداء أحس  
الآلم يحز في نفسي ، ويورد في قلبي ،  
منه أوقعتني صفة من ابن سلام ذلك  
الموقف الفسائك . . لم يكن يجرؤ  
بخطري أن يصل الأمر إلى ذلك الحد  
الزدي ، وأن يترتب عليه لفة ذيتك  
الزوجين السجين . لو سلم يا أبا  
الدرداء أن صدرى يزخر بالأسى ، وأننى  
لم أطمح الراحة من طلق عهد لتأرجحه  
وأنى كثيراً ما فكرت ، ماذا يكون  
موقفنا حين نسمع النبأ وكيف تقوى  
على احتمال المفاجأة . فقد طدت النية  
وصحت عزيتى على أن أمورها من  
يدى فى نفسها فراغ عهد الله ، وحسب  
لها حياة الهبة والفرح واخترتك —  
لكانك قدى — أن تحوب على فى  
خطبتها ليزيد ، على عهد المسلمين .  
والخليفة من بطل . . . / وأخيراً  
تصرف بسيد رأيك ، ( كاتب فكره ) .  
وأحل لها فوق ما تقدم من مال ، ولا  
تدع حقة خلف فى طريقك ، ولو أنقضت  
جميع ما فى خزائنى لأزالتها ما أرى أن  
تسجل الرحلة فأتى أخشى أن يسبقك  
إليها من يهوى بها موتنا

قال أبو الدرداء وقد كسا همها  
البحر لجة الخليفة به :

— لن تصرف على خمس الله إلا  
وأنا فى طريقى إلى الكوفة ، ولكم  
يا أمير المؤمنين ما تحب وتهوى . .

ثم ودع الخليفة وانصرف ليتصاحب  
للرحلة فى صيغة الله . .

وأشرف أبو الدرداء على الكوفة ،  
وشمس الحسين بن على متللاً فيها ،  
وذكره يلاً أريجاً ، ورأى أن  
يحين بزوجة الحسين سيحط النبى الكرم  
قبل أن يبدأ ما كلف به ، ووجد فى  
متزل الحسين كرم الوفاة ، وحسن  
الخلق ، وقال له الحسين :

— لقد رأيت جندى حين رأيتك  
يا أبا الدرداء أجزل الله أجره وبارك  
زورقه . . . فقد ذكرتمى أيام السد ،  
وما كان عليه المسلمون من مودة وعهد  
وعشق بين ذلك وبين ما أحدثه الناس  
من هذا العهد

فقال أبو الدرداء وهو يديم النظر  
فى وجه الحسين لما يرى فى ملامحه من  
شبه لجه :

مر أديم الله بشارك يا سيدى ودلى  
حياتك . . . فإني بنية من النبوة وكم  
رأيتك ترحل فوق ظهر النبى ، صلى الله  
عليه وسلم ، وهو ساجد للصلاة ، فيطيل  
السجود ، خشية أن يترك سلوكه ،  
فاذا زلت قام للصلاة . .

وظل الحسين وأبو الدرداء يتذاكران  
عهد النبى ، عهد الألفة والائتمار ،  
وقد ليس يسير ، ورأى أبو الدرداء  
أن يسألان ليقيم بما وكل إليه أن  
يعوم به ، ولكن الحسين عاهد عليه أن  
يطيل المقام معه لما يحسه لوجوه من  
الأسى والمسرور ، فقال الصباي :

— لم يكن أسعد لقلبي ، ولا أهدأ  
لنفسى من أن يطول بى مجلسك ، ولكن  
مناوية بن أبى سفيان قد فوّقنى فى  
مهبة ، واستصحبنى تقييما ، ولم  
أستشع أن أبداً بالكوفة عملاً ، قبل أن  
أبرك بربارك

ففسكر له الحسين كريمة صفته ،  
وسادق مودته ، وسأله عما كلفه به  
مناوية فى العراق  
فقال أبو العرداء :

— اتقبنى مناوية لأنوب عنه فى  
حلبة أربب لأبنة يزيد ..  
فقال الحسين :

— وأى شيء دعا عهد الله لصرته عن  
أربب ؟! أياها عسى حواء ، والسنان  
عبيته .. ولقد هم الأُسف جميع من  
هنا ، وما زال حديثه تلوكه الألسن  
ومضطرب فيه الآراء

فتمرد أبو العرداء فى مجلسه ثم  
قال :

— إن عهد الله ظم على ما فعل ..  
ولقد قال الناس كثيراً فى موضوعه ،  
ولكنهم سكتوا أخيراً ، وانقطعت حسناتهم  
وإن من يعرف أربب يحب حل عهد الله  
أشد الحب .. ورأى مناوية بعد أن  
خلفه الحديث أن يمت بى لأطلب بهما  
ليزيد ، ووكل آل أن أتم الموضوع  
فخطر للحسين أن يستعير أبا العرداء  
فى زواجه من أربب ، فقال له :  
— وماذا يرى أبو العرداء إذا أنا  
رجعت فى مباحثتها ؟

فقال الصعالي :

— إنك سم الزوج وتم المصير  
والأليف ، فإذا صبح منك الهم لماذا  
يمنع من استطلاع رأيها ..؟

— لى أجد حبرا منك يقوم مقامى  
فى هذه المهمة ، فقدم لها نفس ما عرض  
مناوية من صداق إذا هى أجازت طلبى  
فارتبك أبو العرداء ، وتولاه الحيرة  
ولكنه لم يجد مخلصاً من التبول ،  
وقال لى نفس ، لست إلا رسولا ..  
على البلاغ . أرى أن أحلها على قبول  
واحد منها .. ماذا يصير لى إذا أنا  
أديت رسالتها كاملة غير منقوصة ،  
وعنت اليها بما تراه لى كل منها  
ثم قال للحسين :

— سمعت وأطعت بأمر الرسول ..  
سأطلبها رخيكة لى الزواج منها ،  
ورغبة مناوية أن تكون زوجاً ليزيد  
وأعود اليك بما يرضى عليه رأيها ..  
ثم ودع واصرف

وبالتى أريد لى المصلحة بأى  
العرداء ، ونزل من بيتها ومن نفسها  
مزلة التجلة والاحترام ، وجعل  
الصعالي يحسن الفرص ليلبأ الحديث ،  
فلما وامت أول فرصة انتهزها وشرع  
يقول :

— جرت إرادة الله بآكان ، فارتبك  
ابن سلام .. ويطلب على الظن أنكنا  
نمادكنا فى الأسف لنا حدث ، إن لم  
يرجع عهد الله ، والألسن لا يعلم من  
أين يأتيه الخير .. والله تعالى يقول :



« وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم » - ولعل لكل متكما فيها نصي الله خيرا . واني رسول ماثورة بن أبي سليمان والحسين بن علي اليك . يريدك الخليفة زوجا لاجه يزيد ولي العهد من بعده . ويريدك الحسين سيد شباب أهل الجنة لنفسه . فاختاري لنفسك بوانك لثقت عقل ودين . . .

فسالت أربب في حق من التردد والتأخر :

— وعمل بقى لي من الغل ما يقوى على التفكير في الزواج بعد ما كان من مه الله . . . اني ما زلت مأخوذة بهول الحاجة . فكرت في كل شيء الا أن يجبرني عهد الله . . . ولم يحدث شيء سوى أن طلقني عهد الله . . .

فقال أبو الدرداء :

— على المسلم بابتية أن يشاغل بمصرف الدار بما يصلح به ولا يركن الى اليأس . . . وأن الله تعالى يهزجك خير العوض . وان الحسين له لككاة الرقيقة ، والمثولة الشائعة ، وهو من لربح في القصة . وحسبه أنه ابرم فاطمة بنت الرسول الامين . . . ويزيد بن معاوية معزول له الخلافة بعد أبيه موييه بسور الذهب . . . فاختاري من شئت فكل منهما على خير لياض

فأطرفت أربب وطال بها الامترار . ولم تصل الى الرشيد في أمرها . وتصل أبو الدرداء حديثها فرحت ونفسها وقالت :

— والله اني لعل سيرة . ولو اني خبرت بين حزين وأنت بالقام ليحضر اليك أستطعت الصواب . بوانك لتعرف أن التماس لا يسلم لمن التفكير في مثل هذا الامر . ليلين الى الهوى بوانحرالهن الى الماطلة . وعلم أستاذهن لصوت الضير والغل . وقد حيا الله لي الخير حين وقع الاختيار عليك . لتكونوكيلا عنى أنا الاخرى ، فاقبل من تشاستها ورفض من قصاء . فأتت أعلم على بالرجال . . .

وأيقن أبو الدرداء — حين رأى التصميم من أربب — أن موقفه قد تصاحف به المخرج بين الثلاثة . . . وطول أن يصرف أربب عن موقفها . فقال لها :

— ما أنا الا رسول ، وانك أنت

التي مصححين . . . فاختاري من تأسين لمصره  
فقال له :

— ما أنا الا ابنة أخيك . . . ومنفا الذي يظن على ابنته أن يغير لها الطريق . ويأخذ بيدها الى الرشاد . فلما لم يصلح أبو الدرداء الاكالات أعلن رأيه في صراحة . وقال ما يقصد حيا :

— انك اذا آيت الا أن تسمى لي ، فاني أختار الحسين بن علي زين الشباب في الجنة . وبغية النبوة في الدنيا . كم غسه النبي الى حنبره . وقبل كل موضع في وجهه . . . ان

المحادة التي لا تحصلها مساعدة أن  
رسمي حياتك بعبادة .. سدد الله  
خطاك

تقالت أريدب .

— أنتم به من اختيار ، فليس من  
يسدل الحسب ، أبلة أمي أوتره ل  
روجا ..

وهكذا خسر معاوية ويزيد المعركة  
مع الحسين بن علي .. وفار الحسين  
بأريثب ، وشها إلى نساء ، فكانت  
واسطة القعد ، وريحانة البستان ..  
ولم يكن لأبى الدرداء .. وقد قام

بالهمة .. إلا الضخوس إلى الشام ،  
فهو يعلم أن الحضرة ينتظر عودته على  
أحر من الجمر . ولا لاح دكة ، خلف  
وجال الحليفة لاستقباله ، ولصدا تصرآن  
وصوله .. . ولا فرغ من تصويل

حديثة في الكوفة تطلع إلى معاوية .  
لرأى العيوس والتجهم قد حببا وجهه ،  
وجمعا جبينه ، وغيرا ملاه ، وبدا لا صوت  
لندا أجهى يعبر في الفيلد وهو يقول :  
— لست ملوما يا أبا الدرداء ، إنما

انقوم من اختارك لما لست له أعلا .  
إن الرسول لا يتجح إذا خلا من الذكاء  
والفطنة ..

ورأى أبى الدرداء أن الأمر أصبح  
ما كان يصور وأنه لا يتجبه من هذا  
الضيق الذي ملأ قلبه سوى أن  
يصرف ، فاستأذن وخرج في غير عزم  
على وجبة ..

وتشتد بمعاوية الأكم ، وأحس

وحز الهزيمة ، وذل الانكسار .. ولو  
أن غير الحسين هو الذي ظفر ، لا كان  
للأمر مثل هذا الوقع ، ولكنه هو الذي  
كسب الجولة . يا له من نصر أديى !  
لقد حر في غلبه أن يتقلب حصه عليه  
ويحول دور غايته ..

أما يزيد ، فقد تظفر منه القلب ،  
ونال منه الأسي .. ولولا أن حيل  
بينه وبين أبى الدرداء لأصابه بالي .  
فأبو الدرداء هو الذي سلم أماله ،  
وحبب رجاء .. وعلى يده تحولت  
حياته إلى جحيم لا يطاق .

وأضحى ابن سلام في عداد الساكين .  
فقد اعتزل الولاية ، وزالت عنه .  
واظلت دياه ، وتكلمت دونه السبل ،  
وأظلت في وجهه الأجواب ، ولم يستطع  
الحلم في صديق لما خلفه من سوء ،

فبرحها غير آسف على شيء فيها . وجعل  
وجهه العراق

وكان لابن سلام في الكوفة يبلغ  
من مال ، ولكنه أودعه لدى أريثب حين  
خأ تلك الرحلة للعبوة ، وأريثب  
ذات تلى ومن ، لا تدمعها نفسها  
بشياة ، ولا يطوى قلبها على عذر .  
وعبد الله إنما عاد ليستأديها الأمانة

ومستردعا الوديعة ، لماذا ذكر  
ما جازأها بإصلاحها ووفائها ثلاثي  
مع الخزم ، ولطفه كثير من الخزي ..  
وحبط العراق دليل لنفس ، كسير  
الفرزد

وراد الحسين بن علي في منزله ،

ولاقى من الحسين كرم الولادة، والمبالغة  
فى التحية، وأنسى كل منهما صاحبه،  
وردت من عبد الله الوحشة، وأطمعه  
احفاء الحسين به أن يحده بخرقه من  
الرياسة فقال :

— عليك أبى وأبى يا ابن عجل، انت  
لست تعرف ما يحمله قلبى لأرغب .  
وانى تركت لىها بدلت وبضا من  
الجواهر ، وقد اشتدت لىها الحاجة .  
ولكنى لا أملك من الشجاعة ما أقوى  
معه كل المخالبية ، فانى تركت من  
الاسادة ما لا يبل منه ثوبه ، ولا يبدى  
فيه اعطار . وانى أتوسل اليك أن  
تذكرنى عندما يما تحدث اليك ، والله  
يتولى جزاك . . . ثم سكت وأطرق

دخل الحسين إلى أرغب وقال لها :  
— ان ابن سلام بالكوفة . وانه  
يذكره بكل خير . . . وقد زعم انه  
استودعك ماله . . . ومما لك أنى تحب  
ودعه

فالت أرغب . وقد لاح منها  
الاضطراب للبحر الخاسر . .

— نعم . . ان ابن سلام له عدوى  
ما يحدث به ، ولست أعلم مقدره ،  
لانه لم أكبه كما تركها لم نفس  
خائنها . . ثم قامت إلى بعض الخاف  
وأخرجت منها الاكياس وقالت :  
« ها هي . . فاحلها اليه »

لذكر لها الحسين عظيم أمانيها .  
وكريم واثاقها ، وقال :

— خير للقول أن يصلها بنفسه . .

ثم خرج إلى عبد الله وقال له :  
— لا بأس عليك يا ابن الم اذا  
أنت دخلت إلى أرغب وتسلت مالك  
كما سلمه ايضا ، وهو لديها فى حرز  
حرير

فقال عبد الله

— لىك نفسى وأبى وأبى . ان  
تعنى . . . فلى أقوى على مواجهتها  
الذى كان منى

— لا عليك ، أنها حفرة الله وليس  
لنفسه مرد . . . ها هي . . ثم قاده إلى  
بابها ونادى :

— ابن سلام بالباب جاء ليمتره  
بنفسه ودعته . . . ثم عاد الحسين من  
حيث أتى

وطلمت أرغب إلى عبد الله تعمل  
المال وقدمه اليه ، ثم قالت :

— ها هي أموالك كما تركتها ،  
بارك الله فيها

فأصك ابن سلام بدرة منها وتناول  
بعض الجواهر وقدمها لأرغب قائلا :

— أرجو أن تحبها عدوة منى ، فان  
الدينا بما فيها لا تكفى . اخلاصك  
ووفاد

ثم لم يستطع أن يحم حديده ، فاحبس  
سوته وأغرق فى اليك . . ولم تكن  
أرغب بأقل منه ، فله ملا نعيها . .  
ودخل الحسين وحسا على تلك المال ،  
فقال :

— أشهد الله أن أرغب بنت احسن

ليست من نسائي منذ الساعة ، وانى

أبتها يتوة ليس لها من رجة ..  
 ولا تنجل يا أخى ولا تمزن ، فاني  
 ، تزوجتها طمعا على جالها ولا رجة  
 في شيء من حطام الدنيا وأسا لأخى  
 لك عليها ، فلا تصل اليها ذئاب يلى  
 أمة ، فقد أحسست من طغوة الكينة  
 لك ، ليخلصها ليريد ..

ان البيان يقصر دون الافصاح عن  
 شعور عبد الله بن سلام وأرنب بنت  
 اسحاق ، أسكرهما الفرح ، وأذهلها  
 السرور المبالغ ، وحفل لسانها  
 ما أحسا به في موقفهما من حلقه الحسن  
 الشامل ، ولعله السابغ  
 ورأى ابن سلام ودأت أرنب أن  
 يكافأ الحسن برده ما دفعه آتفا من

صداق .. ولكن الحسن أرى في شمس  
 وعرة ، وقال لها ،  
 - اننى ما كنت يهمل العمل الا  
 لوجه الله ، لا أبغى جزاء ولا شكورا ..  
 فاصبا بالحياة في طلال الحب واهنا  
 بالسادة الوافرة .. قد خسر هنالك  
 البطلون

وحكما عادت أرنب الى عبد الله  
 ابن سلام ثانية وعادت اليه جودتها  
 بشاشة الحياة ، واجسسه له الدنيا من  
 جديد ، وعاشا زوجين سعيدين مدى  
 حياتهما يجادلان الاخلاص والمعة ،  
 والوفاء والمودة

وهي اسراةلى عنى



# حجرات

## في الشرق والغرب

بسم

### الاستاذ كامل كيلاني

فصاياهم . وربما اقتنت النكتة العابرة المهمة ينطق بها الفكة الموهوب عن المقالات المستفيضة وطالما تناول الموهوب الفكة بلعبته الباسمة أدق الخفايا فأدبى على الغاية. وأى سخرية أبرع من سخرية أبي الفصح «جحا العربي» حين أذاع أنه سيطير في أصيل يوم الجمعة القادم عن فوق مثلثة مسجد الكوفة، حتى إذا حان الموعد وتجمع الناس من كل مكان، وضاق بجموعهم الميئان، أطل عليهم «جحا» من أعلى المثلثة، ونظر إليهم شامخاً من بلاعتهم، بيد دراعيه ملوحاً بهما في الهواء، ويحرك يديه، مرة بعد أخرى، كأنما يتهيأ للطيران، وقد خيل إلى النظرة أنه جاد في محاولته

لما طال بهم الانتظار، التفت إليهم ساخراً، وقال:

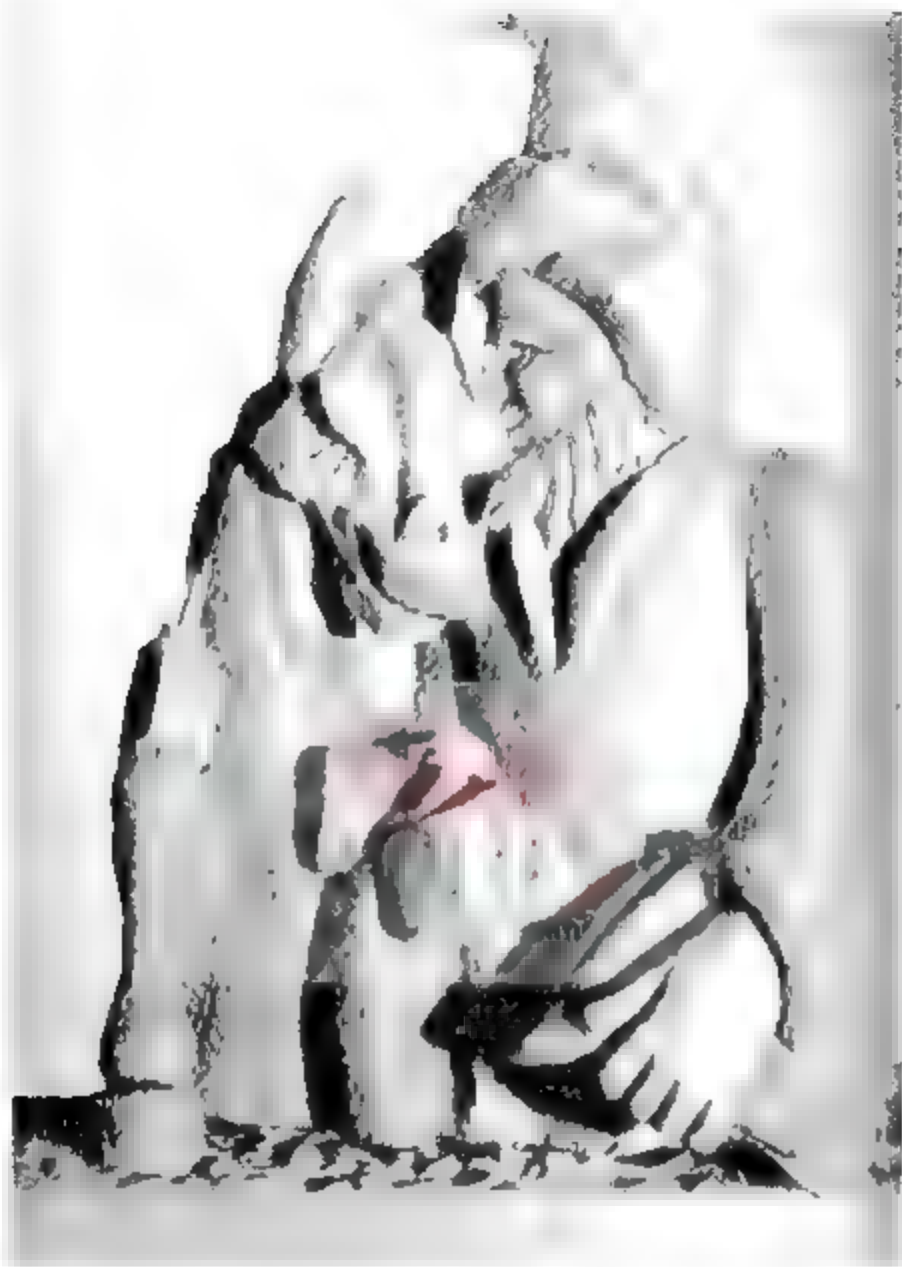
كنت أظن أن «جحا» هو وحده المتفرد بالجنون في هذا البلد، فلذا كل من أرى أجن منه، خبروني أيها العقلاء، كيف صدقتم أن «جحا» قادر على أن يطير بغير جناحين؟

الفكاهة ثمرة الأرض، كما أن الفكاهة ثمرة العقل. وقد انضخت كل أمة من الأمم في كسل مصر ومصر، شخصاً من الشخص من الجحوية الباسمة، ومروا لفكاهاتها تستند إليه كل طريف من فنون دعابتها، فكثر الشخص من «الجحوية» لذلك وتعددت، فلم يكذب يخلو منها زمان ولا مكان

وقد طوع القصاصون كثيراً من الطرائف الجحوية، وفضلوا منها أعملاً فكرية، ألبسوها مرالس الفكرهم، وأودعوها نمسايس توجيهاتهم وآرائهم، وأعلم غلبت - على مر الأزمان واحتملوا الامم - أن تشكلت بالوان المصور والامم التي قبستها، كما بتشكّل الماء بلون الاناء الذي يستودعه

وأصبح الرمز الجحوي - على توالي المصور - أشبه بالرمز الجبري، يختلف مدلوله في كل مناسبة عما سبقها

ولو خلا العالم من أمثال هذه المفاوكت لأصبح جحيماً لا يطلق، وطالما استعان بها أعلام الفكاهة من الصالحين والفساد في كسب



جسٹس .. الفیلوف  
[ لائل عباس الفیلوف ]

— صدقت يا أبا القصب ، فما  
بأله ؟

— نطع بقرني البيضاء ، فنشق  
بطنها وأخرج أمعائها ، وقتلناها  
على الفور

— وما شأن الوالي بذلك ؟ وأي  
سلطان لي على الحيوان ؟ أتريد أن  
أعاقب النور على فعلته ؟ ألا تعلم  
أن دم الحيوان جبار ( حذر ) ؟  
— صبراً يا سيدي وعفوا ، قد

وكيف يصح في الأذهان أنني  
على أظفار معجزة قدير  
وكيف يصدق العقلاء زعمي  
ولست بطائر ، أنني أطير

وأي سخرية أبرع من سخريته  
من والي الكوفة حين بدأ شكواه  
فانظروا :

— أن لولاي الوالي — فيما  
اعلم — ثورا أحمر

جاءه في اليوم ١٠

[ لقتال سيد زيدان ]



دفعتنى العجلة الى رواية القصة  
مكوسة

— ويحك ! فلماذا كنت قاتلا ؟

— أردت أن أقول : أن تقرى  
البعضى من الناس على نطقهم لورد  
مولاي الوالى بقتلته

— ويحك .. لقد تغير وجه  
المسألة الآن ، فأعد على القصة ،  
لاذى فيها رأى من جديد

واى قارىء لفكاعات هذا  
الساخر المبدع لا يجب بتهكمه  
البارع حين سأل جاره « سالم بن  
دينار » أن يبره جاره فاستعمله  
« ججا » ريشا يستشير جاره في  
ذلك ، ثم عاد ليستظاها بالأسف  
— ماذا قال لك الحملا ؟  
— رفض مصاحبك

ججا .. « الفان » !

[ لنال حل لبر ]

— لماذا

— لأنك — فيما يقول — أن

تجزيه على خدمته بأكثر من ضربات  
على ظهره ولعنات لصاحبه !

الاست هذه الدعابة أروح

وأعقب من قول زهير بن أبي سلمى





في ملقته الخالدة :

ومن يمنع المعروف في غير أهله  
يكن محمدا لما عليه ويتقدم

✽

وما نسي من طرائفه - لا تنس  
أحايته لبعض الحمقى حين تهدد  
جعا أن يقتله إذا عجز عن أحايته  
من أربعين سؤالاً مختلفة بجواب  
واحد - فأنصت إليه جعا ، حتى  
إذا فرغ من استنائه ، قال له  
مظاهرا بالجد :

- أريد جوابا واحدا عنها  
جعا ؟

- لا أريد غير ذلك

- لا أخرى

فتكون هذه الكلمة الحكيمة  
جوابا شافيا لمسألة الأربعين ،  
يخلصه من بطن سيد المحتارين  
وما أحكم قصاده حين يتقدم  
إليه مختصمان يدعي أحدهما على  
صاحبه أنه أكل حيزه على راحة  
شواته ، وطالبه ثمن الشواء  
الذي لم يأكله

فيسأله جعا : « كم من الشواء  
الذي أهدته له ؟ »

فيجيبه : « ربع دينار »

فيأخذ الثمن من الأكل ، ويسمع  
الشواء برئيه ، ثم يرجعه إلى  
صاحبه قائلا :

- أن وثني المال ، لمن كاف  
لراحة الشواء !

✽

ويختصم إليه رجلان آخران  
يدعي أحدهما أنه سلفه صاحبه  
في حمل حزمة من الحطب بعد أن  
سأله : « ماذا تعطيني أجرا على

مساعدي إليك ؟ » فاجابه :

« لا شيء »

فيسأله جعا : « وماذا تريد ؟ »

- أريد أن يعطيني هذا

اللاشئ الذي وعظني به !

- أرفع هذه الوسادة أجمال الرجل

وخبرني ماذا ترى تحتها ؟

- لا شيء

- خذ لا شئك من تحت

الوسادة ، واذهب لشاك !

✽

وهذا أحد المعطري من ليلام

الشخص الجحوية الحديثة في

صعاه ، يأتيه جملة من الخشاء

ليورطوه في مادية عشاه فلا يتردد

في القبول - ويصير عليهم ، حتى

إذا خلعوا فعالهم باليل واستقر

بهم الجلوس على وسالده ، جمع

المعطري « جعا صعا » أحده

أصغله واسرع بها إلى السوق ،

فباعها واشترى بثمنها طعاما

لأصحابه

ثم يطلبون الثمن من أحدهم

على غير طائس ، ويملون عليه

بساتونه بها ، فيحبسهم ساخرا :

« أحديتكم في بطونكم ! »

✽

وهذا أرعين « جعا الأرعين »

يرى أحدا بالخللاء مشرفا على الفرق

ويسمع أصحابه ينادونه : « هات

يدك » فيقول لهم أرعين ساخرا :

- لا تقولوا له « هات » فله

ينفر منها - بل قولوا له : « خط

أيدينا » أن كنتم جادين في إنقاذ

✽

فلما تركنا باب السخربة إلى

ما يشاع من « جحا » في بلاد  
المسلم ، من شروب الغفلة ،  
وجدنا طرائف لا تحصى  
فهذا « يفت » جحا أرندة ،  
يبحث إلى صاحبه بالكتاب التالي :  
« أرسل إليك هذه الرسالة -  
يا عزيزي - وأنا غير آمن على  
وصولها إليك ، لأنني سمع الظن  
بالبريد في هذه الأيام  
« فلذا لم تصل إليك فلا تتواني  
من الانفساء إلى بذلك ، لا بحث  
إليك برسالة أخرى  
« وأحب أن أتبعك إلى أن ألقم  
الذي أكتب به الآن من نوعي ،  
فلذا عثرت على خطأ في رسالتي ،  
فعلى هذا القلم الملعون وحده تيمة  
ما تجدين من غلط »

وهذا « جورج » جحا لندن ،  
يقسم ليكن من الغمر ، فلا ينقص  
على مهلة ثلاثة أيام حتى ينارمه  
الحنين إليها في اليوم الرابع - فلذا  
بلغ الحان ، خرج عليه فاللا - « ههنا  
لك يا جورج غريمك الصادقة -  
لقد وفيت بعهدي أربعة أيام ،  
ولا بد من مكافأتك على ذلك بكأس  
من الغمر »

فلذا جرح الكأس الأولى ، قال :  
- هذه مكافأة اليوم الأول ،  
والثانية مكافأة اليوم الثاني  
ثم أسلمته الرابعة إلى العشرين  
لمحة تزيينية

وقد ولد « جحا العربي »  
أبو الفصح دجين بن ثابت بالكوفة ،  
وعاصر الباطن الجري - أبا مسلم

الغراساني وقد غي خبره إليه ،  
فاستدعاه ، واستظرفه ، وحذرت  
عليه حيلته ، فحسبه الله أو  
حجولا ، وما هو على الحقيقة بأبله  
ولا خبول ، ولكنه ساحر بارع ،  
يلعب بالمقول

وقد سجل « أبو الفصح » هذا  
اللقاء في ذكريلته التي حفظها لنا  
ابن أخيه طروق بن يهل - قال :

« لقد تمت بعض أخباري إلى  
أبي مسلم الغراساني القائل الجبار  
الذي حرم الدولة الأموية وروزل  
كيثها ، وأقام الدولة العباسية  
ولبت دعائها مكثها وشوهد بنائها ،  
فلتلات نفسى منه رما وفرعا  
أول الأمر ، ثم جريت على مالوف  
عادني في الاستهانة بما لا حيلة لي  
في دفعه من الاخطار ، ومقابلته  
بالاستعصام . ولم أكن أعلم لاستدعائه  
أبأى سببا . فلما بلغت مكانه  
علمت أن سديني « يقطين »  
قد سمع « أن مسلم » بذكرني  
بالغير في أحد مجالسه ويتنادر بما  
أداعه بعض الأعداء عني من شروب  
المهلة

« فلم يكذب بيئ سونه إلى قتالي  
حتى أفضى إليه عكاسي . فأمر  
أبو مسلم باستدعائي إليه .  
فالتصمت بالخمر ، وتظاهرت  
بالبله . ولم أكن أرى صاحبني  
« يقطين » مع أبي مسلم ، وليس  
معهما لك ، حتى التفت إلي  
متباليا ، وسأله متغابيا : « أيكما  
أبو مسلم يا يقطين ؟ » فأنخدع في  
لمري أبو مسلم علي وفرة ذكاته  
وقطنته ، واستغرق في الضحك

ثم ظهر الاستاذ نصر الدين  
التركي في القرن الثامن الهجري  
( الرابع عشر الميلادي ) . وقد  
ولد في أحد بلاد الأناضول .  
وكانت «سيوى حصار» مسقط  
رأسه . وقد حاصر تيمورلنك ،  
ودافع صيته وراحت فكاهاته ،  
وحول الناس لقبه من «خوجة»  
إلى «جحا» لتقارب الاسم ،  
وتشابه الشخصيتين .



ومهما نفغل من الشخصيتين  
الجسوية، وما أكثرها في بلاد العالم،  
لا نفغل ( تل ) جحا الألماني للقلب  
بـ «مرأة البومة» . وهو معاصر  
لجحا التركي ، ويكاد يكون نسخة  
مكررة له ، إن لم يكن . وقد  
ولد جحا الألماني في مدينة «كنيتس»



جحا الأتراك .. الأستاذ نصر الدين  
ولد في منتصف القرن الرابع عشر

من بلاهتي . وهكذا صحت  
القول في الحد منه والنجاة من  
صحبته .

وقد ذاع صيت ابن المصطفى  
ونبه ذكره في أوائل القرن الثاني  
من الهجرة ، وأعجب الناس بما  
سمعوا به من طرائفه وملحه ، ثم  
دفعهم إعجابهم به إلى أن خلصوا  
لقبه على كل لغة مستعملة ، ثم  
أضافوا إليه على مر الزمن ، جهرة  
كبيرة من طرائفهم . من المضحك  
فاختلطت بفكاهاته ، وتعلموا التمييز  
بين الأصل والتقليد .

ولم يلبث جحا أن أصبح علما  
على فن فنون الفكاهة الشرقية ،  
بعد أن كان علما على شخص يعينه  
من أهلاد الناس .



الديا ماشية بالقلب ١٠  
[ لعل مصرى ]

لبنجن Kaet Lingen « ومات عام ١٢٥٠ . وقد أطلق عليه لقب « مرآة الومة » لأن الومة - يرسم أجهاج الناس على أستنكر صورها - لا ترى في المرآة إلا وجهها طبيعيا لا يعاب

وهو لون مبتدع لتعبير من الحكمة الماثورة : « أن المرء لا يرى عيب نفسه » !

ومهما يكن من أمر ، فإن الطرائف المنسوبة إلى « جحا » في أي بلد من بلدان العالم مثل ماكثر ما مثل ، ألوانا من آراء منتطبيها ، وروح اللعابة الأصيلة في نفوسهم

لم يسلم جحا من اتهامه بالفطنة حيناً ، والله أحيانا وقد



جحا .. « يزل » ١  
[ لفتل إبراهيم طهري ]

« في » جحا الألقاب .. يرموه  
تمسكا بركة في صبره ، وبومة في عينه

اغتنم الناس في نسبة الكثير من الأناصيص التي تصوره في صورة فاضل ممتوه يطبق عليه ذلك الوصف الكاركتوري البارغ الذي يرسم به الملاحظ أمجبه مودج للذاهل الخالم ، والصمه بكيسان النحوي ، ثم جله من بعده فالصقوه بفيلسوفنا العربي الخالم ، وغلطوه كما مثل الملاحظ كهسان ، بسمع غير ما يقال ويكتب غير ما سمع ، ويقرأ غير ما كتب ، ويفهم غير ما قرا ، وقد نظم بعضهم هذا المعنى ، فقال :

« تقول له : أريد لي كتب خالدا  
ويقرأه عمرا ، ويفهمه بكرا »  
وهي لفظة تكاد يتسم بها كل مفكر عميق ، ألذا حصر لعنه في فكرة بعينها . وليس مثل « بيوت » يعيد من الأذهان حين ألقى

من الغلطة ، كما حلا لغيره ان يورد  
اليه قليلا عن الغيب ، واستل  
بعضهم على شيق ذهنه ومولود  
فعلته بما يؤثر عنه من المعللة في  
تطبيق ما يسمع حرميا، والوقوف  
عند مدلول اللفظ الخرق . . غير  
معنى ما تنطوي عليه، في النتائج من  
دلالات ، حقيقة كانت ام مجازية،  
وافتن التخيّلون في نسبة كثير  
من المفارقات في هذا الباب، فمثل  
اكثر ما تمثل الوائمن آراء متخولها  
وروح الدعابة الاصيلة في نفوسهم  
ولكن اي الشخصوس الجحوية  
سلم من امثال هذه الضمرات ا ومن  
ابدع ما قرأناه في الدفاع عن بلاهة  
جحا ، قول ناقد الماني : « ان جحا  
كان فلاحا ذكيا مستقيم الفطرة ،  
وانه لم يلجأ الى التثبث بحرقة  
ما يلقى اليه من حديث ، الرغبة

بسلته في ماء بضلي وامسك  
بالبيضة وهو يحسبها ساعته  
ليرقب نضجها وشيها

ولعل هذا المثل يفسر لنا كيف  
حل الناس كثيرا من الطرائف  
والادعائات الجحوية على غير محملها  
وفهموها على غير وجهها

ومهما يكن من امر ، فقد كان  
ابو العصب « جحا » يؤثر التسلية  
والتخايل، وتنطوي في أعماقه نفس  
صافية وراغبة بالحياة مبتهجة .  
وكن أسلوبه الرائع يفيض من  
اشراقه ومرجه على حقائق الحياة  
المرة، فيكسوها من الرواة الزاهية  
جدة واشراقا



أما « تل » جحا الألماني ، فقد  
ميزه بعض الساجئين بقسط موزور



جحا .. د البيضة « ا  
[ لفتان على الحبيب ]



جدا وحاره اليد . ا  
[ لثقال موريس فيليب ]

في طريقه ثاقرا يكبل له اللعنات ،  
ولم يكن يستعد عنه قليلا حتى صاح  
فيه أن يتمهل ، ليلقى اليه بكلمة .  
فوقف الرجل متجمعا من غرابة  
اطواره . وسأله : ماذا تريد ؟  
فقال له في هدوء الفيلسوف :  
« اذا سرت على هذا النهج بلغت  
المدينة بعد ساعتين »

فأدرك الرجل أن جدا كان على  
صوابه فلم يكن في وسعه أن يعرف  
مدى الزمن الذي يستغرقه حتى  
يلع المدينة ، قبل أن يتعرف من  
منجته مدى اتساع خطاؤه  
فلم يمل كي يولي

في السخرية من غرور سكان المدن  
المتحضرين الذين لا يستطيعون  
أخفاء ما يضمرون من احتقار ،  
لأمثاله من الفلاحين . ويستدلون  
على ذلك - فيما يستدلون -  
بالقصة التالية :

سأله سائل : « ترى بعد كم  
من الزمن أبلغ المدينة ؟ » فقال  
له : « سر في طريقك » فحسه لم  
يسمع ، فأعاد عليه السؤال بصوت  
مرتفع فاجابه نفس الإجابة الأولى .  
لفظب الرجل وحسه بهزاه .  
فصرخ فيه : « أحب من سؤالي  
أيها الفسي » فقال له : « سر في  
طريقك » . فتركه الرجل ومشى

### لص في بيته مفلس

سطا لص على بيت رجل مفلس أثناء الليل . . وأخذ  
يفتشه حرمة غرفة ، لعله يجد شيئا يسرقه . وكان  
صاحب المنزل مستيقظا وألص ينقب ، فصاح به بعد  
أن فرغ من التفتيش :  
- أتى في ضوء النهار لا أجد في هذا البيت شيئا . .  
فماذا تريد أن تجد في ظلمة الليل ؟



تو به جگر من لبه لبه ایستاده ای ، با پای  
دلالت لا خوب بخت زده ای ، و از کسی  
و حسرت ، آبله و دل و جگر ،  
لاست و دل لا ایستاده ای ؟ من لبه لبه ایستاده ای

في جسدي برودة تنسدي على  
وبيل حروري ، وأحس أنها  
فضلة مناع الحياة وبقرة نعيم  
بأثد ومتمعة منصرمة ، أني لأتعلق  
بها تعلق غريق في كسر من حطام  
السعين . أني لأراها ملجئي في  
العاصفة الموحدة ، ولأدري وسط  
الأمواج الطافية

أني أتعلق بالحياة .. لأجرد  
وجودك فيها . وما دعنا كلانا  
أحياء ، فقد نلتقي يوما ، ويشدنا  
الهوى الضالير .. فيجبري في  
النفس اللابطة ماء الحياة ، ويحييها  
بعد طول موات

الهوى الضالير ! اعكدا يا حبيبي  
أضحي هوانا غفيرا ، نثنت  
عنه كأنه شيء من التلويح ؟  
هلبي رسائلك قد أخرجتها  
يدي لنشرها أمام عيني

فعني انشر لك منها أحداث  
الهوى المائر .. الهوى الذي  
ثوي ، فأنعد له من الصدر  
سرا ، أسقيه دمع العين ودمع  
القلب .. حتى يحث ورود الذكرى  
على جوانبه ، فصحت منه زينة  
الصور .. كما كان حنا زينة  
الحب

آه يا حبيبي .. هل تسمع  
أهني . ما بالك إذا لا تحبب .  
أنني أبصره .. وأنني أتحسس  
وجهك . أجل والله هذا وجهك .  
لم لا تبسسم ؟ لم لا تقبلني ؟  
هل سبت شفتاك القبل ؟ ما  
بالك لا تذكر لباينا معا .. ليل  
أبعد فيها الهوى منا الكرى ..  
فنعننا ببقعة الحب النقي الطاهر

آه يا حبيبي آه ..  
وماذا أمك غير آه .. أنعسي  
بها عن ألم في الجسد ولوعة في  
الفؤاد . آه منك ومن داء أضنيث  
به القلب .. آه من علة سرت في  
الجسد فأنهكتك وحطمتك . وتركتك  
كأنه مود يسر أو ورق جف  
آه .. آه حلة ملتهمة عمقة  
أنني أحس بعد كل آه شيء  
من الراحة والهدوء .. ولستكها  
راحة عاجلة الزوال وهدوء سريع  
الافول كومض الرق .. سرعان  
ما يعقبهما ألم مستحكم ولوعة  
مستبدة .. فأصفر من صفري  
الأه لظو الآه . أني لرقد على  
الفراش اتقلب وأتلمل لأهنة  
الأنفاس مكروية الصدر . لست  
أدري موقفني بين الحياة والموت .  
بي أمل في الحياة .. وبى حسي  
إلى الموت . بي رمة من العيش  
وخشية من الماء . وكل ما بي  
من أمل وحسن ورقة وخشية ،  
منته أنت ، ولا أحد سواك  
أنت وحدك .. المحرك لكل  
عاطفة تجيش في صدري . أنت  
وحده .. كل ما أحس وكل ما  
أدري ، ما شرد الفكر إلا فيك ..  
وما فتحت العين إلا على صورتك ،  
أترجمها في السقف وعلى الجدران ،  
وفي النوافذ وفي الأبواب ، وفي كل  
طيف وكل شبح . ما ومت  
الذاكرة إلا ذكرك .. فهي تحفظ  
منك كل شيء ، كل كلمة ، وكل  
حركة .. كأنها مرآة تعكس لي  
منك كل ما أبصرته منك  
أنني لمد يدي تحت الوسادة ،  
فتلحس رسائلك ، ويسري منها



بنا ضجعين في ثوبى حوى وتى  
يقنا الشوق من فرغ الى قدم  
ثم اثينا وقد رايت غواصنا  
وفى بولنا برة من التهم

الذكر يا حبيبى ليلة ضعننا  
كرمة الحديقة .. ليلة تسلطنا من  
الدار خفية فامخذنا من اوراق  
السكرم ستارا يحجبنا عن ضوء  
القمر حتى لا يكشف امرنا .  
الذكر كيف كان الشجاع الماكر  
يتسرب من بين الاوراق فيصننا  
في لين ورفق ، وكان القمر مسح  
بكله الندى على وجوهنا

كان اول ما عرفته في الحياة  
هو اننى احبك ، فقد نشأت  
وحبك في دمي . كنت انسبه  
بشجرة صخرة تروى ماء حكا ،  
فلما خفت وترعرت كان حبك  
يسرى في عسلاتها ويتغلغل في  
حروفها واوراقها .. وكنت لها  
الروح وكنت الحياة ، فكل قوة  
في جسدي تعلقت بها قوة منك .  
فلمست لوانى الا خليطاً منى  
ومنك . كيف يكن اذا فن تنزع  
منى ، وان امشى بدونك ؟

منذ عشرين وانا احبك ..  
كنت وقتذاك طفلة في الثانية  
عشرة . ومع ذلك فقد كنت احبك  
كما لم يحب امرأة من قبل .  
كنت احبك كما احبك الان ، وكما  
ساحبك حتى نهاية العمر  
كانت دورنا متجاورة ، وكانت  
تجمع بين عالمينا صلة ود قديم  
وصداقة متينة ، فكانا انسبه

بالاقرناء . وكنت صدقة اختك  
الصغرى وزميلتها في المدرسة ..  
وانتاح لى كل ذلك ان اكون قريبة  
الك كتنفسك ، وان اعرف كل  
شيء منك كما اعرفه عن نفسي  
هل تعرف اول يوم طرق فيه  
حك باب قلبي ؟ هل تذكر ذلك  
اليوم الذى كنت اعدو فيه على  
سلم الدار ، لمسقط على ركبتى  
وسالت منها اللعاب ؟ بالطبع لا  
تذكره .. فلا اظنه بينك شيئاً  
اما انا فاني اذكر كل ما حدث  
فيه بالضبط .. كان يوم غيس  
وكنت آتية لزيارة اختك .  
واحصلت اقفل على الدرج ، كما  
تعودت ان افعل دائماً . ولكن نفسى  
زلت ، فهويت على ركبتى ، وسالت  
منى اللعاب . وكنت انت تطل من  
النافذة ، فتركت تعبر الى ،  
وجلستى بين يديك فمسلت ركبتى  
وربطتها بمدلك .. وحنوت  
على في عطف وحاس ، ثم قبلتني  
ماذا كان الر ذلك اليوم في  
بمسك ؟ لا شيء .. فلما كنت  
منلك اكثر من طفلة مسقط على  
الدرج ، فخرجت ركبتا ، وما  
كنت تحسى نحوي اكثر مما تحسه  
نحو اختك الصغرة

وماذا كان الره في نفسى ؟ اما  
من القيلة .. فما زلت احسن  
حلاوتها حتى الان . واما من  
النديل .. فقد انتقل من ركبتى  
الى صدرى . لقد ضللت به  
جرح ركبتى فيما مضى ، اما الان  
فاني اضعه على صدرى .. على  
أضمد به جراح قلبي . لقد كان  
ذلك اليوم بداية حياة جديدة ..

أو قل أنه كان بداية حياتي ، مما  
أذكر أنني كنت أحبها قبل ذلك . .  
لم أكن خلال تلك الفترة السابقة  
أكثر من حين لم ير صوه الحياة  
بعد

هل الحياة هي أن تأكل وتشرب  
ونام ونسقط . ما الفرق إذا  
بين الإنسان والحيوان ؟ . . أن  
الإنسان يحيا بقلبه ، وعذاه القلب  
وهواؤه هو الحب . فإذا لم يحب  
الإنسان ، فقد هواء الروح وعذاه  
القلب ، وأضحى هو والعدم سواء  
مبدأك اليوم . . وقد أصبحت  
رؤيتك غذاء نفسي . لا أحتمل  
أن يمر بي يوم دون أن أراك . ولم  
لكن رؤيتك بالأمر الشاسع ، إذ  
كنت أضيء أحتك جل وقتي  
كم سالت إلى غرفتك وغفلة  
منهم ، فحلبت إلى مكتبك  
وصمعت كتبك إلى مسلري  
ومسحتها بشفتي . . لأنني كنت  
أعلم أن بك قد صبت صفحاتها  
وكنت أطمح إلى أورامها معي  
أنفاسك ، وأسمع من بين  
سطورها همس شخصيك . . كم  
أخيلت للحظات لأنني  
مراشيتك ، وأدمن وجهي في  
وسادتك ، وأقبل كل ما تمسه  
يدي من امتعتك . . كأنني عابدة  
في هيكل مقدس

ومرت بي الأيام وأنت لا تحس  
بي ، أو تحس بي كأخت لك .  
ولنا رغبة قائمة لرؤيتك من  
بعد ، لا يزور الكرى عيني إلا إذا  
فنت أنت . كنت لوقب حبرتك  
من ناعدي ، أطلع إليها كما يتطلع

المؤمن إلى السحابة . . لا يرى ربه .  
ولكن مل ، بمسه الإيمان به  
وفي القبالي التي كانت غيبك  
تطول ، والتي كنت لا أبصر فيها  
ضوءا في حبرتك . . كنت أحس  
في انتظارك ، وكأنني من مرط  
القلق على جر الظل أو شوك  
القتل . وكلما سمعت وقع أقدام  
في الطريق مددت رأسي من  
السادة ، فلما لم أتيتك ظلمتني  
الظلال وعدت إلى الانتظار .  
وهكذا أظل حتى تحضر وأطمئن  
فأذهب إلى النوم

وأخيرا يا حبيبي . . بدأت  
أسمع لحبي صدى في نفسك  
كيف ؟ . . كنت أدرى . وما  
حاولت قط أن أدرى . لقد كان  
حسني منك ومن الحياة مجرد  
الاحساس بأنني قد أصبحت  
ملك ذات موسوع ، وأنت  
بدأت تهتم بي ، وتخلص إلى  
الظلمات ، وترقب المواعيد ،  
ونظير من لو كنت متأكد في الدار  
أنني لم أذع قط الذكاء ، ولا  
قوة الملاحظة . . ولكني كنت في  
اكتشافك لي من أشد الناس  
ذكاء ، وأقواهم ملاحظة . كنت  
تحاول أن تجعل لقاءا صدفة ،  
ولكني كنت أعلم أنه كان وليد  
لدبير ، وكنت أحس أنك لرئيس  
دون حاجة إلى أن أنظر إليك

أية سعادة تلك التي كانت  
تفمرني وقتذاك ؟ لقد بدأت  
تتطوع لمساعدتنا أنا وأختك في  
الاستذكار وفي عمل الواجبات ،  
وأخذت تقضي الساعات الطوال

مضاني الحجره . ترسم لي رسما  
او تكتب لي واجبا . وانا انظر  
اليك صليحة اللسان صخانة  
الحشا . يكاد ينوء كاهلي بما حل  
من صنوف السحادة والوار  
الهاء . وهكذا بدا بيننا دور  
الحب المامت . . . تنب الضلوع  
للضلوع ، ويحقق القلب للقلب .  
وتهمز الروح للروح ، وتنبض  
المهجة للمهجة ، وتستعمل العين  
من العين . اما الشفاء فلا تنطق  
حتى كان ذلك اليوم المالحه ، يوم  
لقائنا تحت الكرمه . قلت لي  
هلمسا انك تريد ان تسر الي  
شيئا ، وطلت مني ان التفت في  
كرمة الحديقة عند ما يسقط  
السلام ، واحسنت ان قلبي  
يكاد يقفز من بين اضلعي ، وعزني  
اذ ذلك هزة . ولكنني الاربعاء . .  
ولم استطع ارتبسي بينتشفة ،  
وانطلقت هاربة لا اوى على شوه  
وعند ما سقط الظلام ، كنت  
استرق الخطى الي هناك  
آه . . .

آه يا حبيبي من حلاوة الذكرى  
ومراتها . . آه من حرج يدني  
ومن فرح يكا . آه من ليلة لم  
تسها النعس ، ولم يسلمها القلب  
ليلة تساقينا فيها العرام ،  
ومزجنا الروح بالروح . . ليلة  
لم تنق لي منهما الا حشرات  
وأعنت

لكاني بالقدر وهبنا اياها طسة  
فلشد ما كانت متعنتا فيها سريعة  
المسرد ، اذ عرفت في اليوم  
التالي لها انك ستسافر في بعثة  
الى الخارج

وقد اصابني هم شديد ،  
برغم اني كنت أعرف ان في السفر  
تقديرا لك وازدعوا لمستقبلك .  
ولكنني كنت اخشى الغربة ،  
واوجس منها حيمة . . . وقد  
صدق حدسي . . . فحدث ما  
حدث

بعد بضعة اشهر من سفره  
انباتني امي ان ابن خالتي تقدم  
خطبتي . ووقع على النبا وقوع  
الصائفة ، واجبتها بانني لا اريد  
الزواج . ولكن المسألة لم تكن  
من السهولة بحيث يكفي ان ارفض  
الزواج فينتهي الامر

لقد ظنوا قولي باديء الامر  
تدلا وخبطا . . . ولكن عند ما  
انضج لهم اصراري ، طسكهم  
الدعوى فلقد كانوا يرون في ابن  
خالتي نموذجاً للزوج الكامل ،  
من كل ناحية . . . وراد الحاجم  
على ، واحيدوا يصيغون على  
الحق . . . حتى اضطرت في  
النهاية الى ان اليه ، والذي الى  
ان الزوج احدا سواك

وهنا بدأ دور التصفح ، والفهموني  
ان من الصعب ان احاول انتظار  
المد المجهول . . . وان مصغورا في  
اليد خير من الف على الشجرة  
اجل يا حبيبي . . . لقد اخذوا  
يلعبون لي فيك ، ويوازيون بينك  
وبين ابن خالتي . . . رافعتني الى  
الدرى خافضيك الى الحظير .  
ولكنهم كانوا كمناطحي الصخر . .  
فما وهنت قط امام اقوالهم ،  
واصررت الا الزوج سواك . .  
حتى كان ذات يوم ، وهنت قنعة  
وتهاوت وتخاذلت . . . بل خورت

لما هم صريحة ، عندما أخبروني  
أنك تزوجت !!

آه ..

آه منك ومن طعنك الدامية ،  
كنت أستطيع أن أنتظرك حتى  
آخر العمر .. ما دامت لي فيك  
بارقة أمل تعينني على الانتظار .  
أما الآن .. فماذا أفعل وسط  
ذلك الدباجر الخالصة من اليأس  
الميت ؟

قضت فترة وأنا لا أكلم أحدا  
ولا أسمع لأحد .. عانت نفسي  
الأكل وهجر عيني الكرى ، حتى  
بدأت أتناك وأتأسك وأتجذع على  
هجره والتصبر ، وأخذوا هم  
يلحون علي في قبول ابن خالتي ،  
حتى تمت الخطبة ، ماذا يسرنى  
أن الزوج هو أو سواء ، أن كل  
التس هندي سواء ، بعد أن  
فقدت . ولم تقض بضعة أيام  
على الخطبة حتى رقت طريحة  
الفرائس .. أروح نوحا أصبل  
المرض

أني أحس بالداء يسخر في  
جسدي .. وناسي أحياء  
شعور بأن أيامي في الحياة قد  
أضحت معدودات ، برسم أنهم  
يحاولون أن يعيشوا الطمانينة في  
نفسى ويغفلوا أمامى من خطورة  
حالتي

أن أكثر ما يشغل على في مخنتى  
ويوجع نفسى .. هو أنني مخطوبة  
لعرك . كم تمنكنى هبة شديدة  
في أن ألقى بأغلامي من النافذة ..

لأنى أحس أنه يحز في أصبى  
وفي قلبي . أجل .. كلن يجب  
على إلا أقبل غيرك ، أما أنت أو  
لا أحد سواء . كان يجب على  
أن أنتظر .. أنتظر حتى نهاية  
العمر .. من يدري ؟ .. أنني  
أحس بالندم يحز في نفسى . انى  
لا أحتمل هذا الخاتم الثقيل ،  
سأقذف به من النافذة وسأمرهم  
أن يفكوا الخطوبة .. وليفعلوا  
ما يشاؤون



وطويت المفكرة بعد أن انتهيت  
من قراءتها ونددت بدى بها إلى  
صاحبى في صمت وسألته عاسيا :  
- وهل فكرت الخطبة ؟  
فاجابنى صاحبى ، وقد شرد  
ذهنه ونه بمره :

- أجل .. لأنها ماتت . لقد  
مدت من الملاحج موحدها قد  
ذهبت . وأعطتني أمها المفكرة  
وهي تنسج باكية ، وقالت لي :  
لا أنها فلا . كما كانت صاحبتها  
لك يغفر الله لها . ولهم . لقد  
أهموس كلنا بالرواح ، وعلم الله  
أنى ما نسينا لحظة واحدة ، وأنى  
كنت أمد الدقائق والعطشات  
لأعود إليها

وأطرق صاحبى براسه ولمحت  
في عينيه حبيسة تترقرق ..  
وخرجت من صفه - حرة  
ملتهبة عميقة مريرة - كلمة ١٩٦٤

لومف السباعي

## الافصوصة الفائزة بالجائزة الاولى في مسابقة الهلال

تقدم

الأديب محمد عبد الحليم

تخاطب العواطف على مرالدحور  
وقد حذفها المضللون من شريط  
الزمن  
قلت : « ماذا تعني ؟ » قال :  
« أحنى ما ساقصه عليك .. »

« كان ذلك في  
أواخر يونيو  
سنة ١٩٠٦  
حين بدأ  
الجلادون في  
تعبد ما قضت  
به المحكمة  
الخصوصة -  
من جلوساقدام

- على عدد من رجال « دنشواي »  
لأنهم تمرصوا لضباط الإنجليز  
وهم يصعدون الحمام ، وكان اليوم  
فائظا ، والشمس قد توسطت  
السما ، لأن المنتقمين أرادوا أن  
تكون ساعة تنفيذ الحكم هي نفس  
الساعة التي وقع فيها الاعتلاء  
المزعوم على « الكابتن يول » ،  
حين أطلق رصاص بندقيته على  
حامتيه سقطت على أكداش  
القمح . وكانت هناك امرأة على  
النورج تسوق بقرتها في فتور  
وكسل والطمئنان ، فارتفعت لها  
رات إنجليزية وبندقيته .. ثم  
نارا تشتعل في قمحها وتوت

ملت عليه بصفحة وجهي ،  
وقلت وعلى شفتي ابتسامة  
ملؤها تأثر واعتظام : « وهكذا  
سيكتب التاريخ اسمك يا صديقي  
- بعد عمر طويل - في سجل  
الخالدين ! »

فقطب في  
سريره وهو  
راقدا ولرات في  
أسريره وجهه  
آيات من الألم  
الكتبت ، ثم  
واجنني بعيني  
فيهما رقبا  
وفسحة

## ابن العمدة

واستسلام ، ووصع يده على  
جبهته فوارت شيب من الصماد  
التي لف بها راسه ، ثم أسبل  
جفنيه وقطب وجهه ، كأنما يذكر  
شيئا بعيدا . وأحيرا توجه إلى  
باهتمام ، وقد انفرجت شفاه  
من ابتسامة فاضت بكثير من  
السحرة ، وقال : « التاريخ ! »  
قلت : « نعم .. التاريخ . ماذا  
في هذا ؟ » فقال : « لا شيء فيه .  
إلا أنه صنم نصنمه بأيدينا ثم  
نعبد ، وتكتبه الأهواء ثم نسجد  
له العقول . المجد الحقيقي  
يا صديقي في صفحات أعظمها  
التاريخ .. هي المناظر التي



قال : و ما اتايح إلا اسم الصبية فأدناهم . . .

الكائن بالصيد، نصبت مشاقي،  
وخربت خيام ، وقعى كثير من  
أهيل القطر ليشهدوا درسا في  
الانتقام لا تنساه الأجيال . ووقف  
الحرس الانجليزى بخيله وسلاحه،  
والتف أهل القرية حول الجرن  
يودعون الأحباء على عتبات  
الاستشهاد بدموع حري وأشارة  
خرساء

« ونفخ أحد الجنود في البوق  
أدنانا بفتلاء التنفيذ . فلارتجفت  
آلاف من القلوب والأجساد ،  
وصعد أربعة رجال سلم المشنقة  
حيث أسلموا رقابهم للجلل  
ونفوسهم . . . ونقلت جثثهم  
إلى الخيام للفصل والتكفين ، ثم

هلبها . فصرخت مولودة . . وأطلق  
الكائن النار عليها من جديد ،  
فأصيبت وسقطت فائدة الوقت .  
وتجمهر الأهليون رجالا ، ونساء ،  
وأطفالا كثرا يلعبون تحت ظلال  
الشجر ، ليحولوا بين الضابط  
وبين بندقيته ، حتى لا يقتل  
أحدا . وانتهى المشهد بأن دمر  
الكائن ، وأخذ يعدو في هذا  
القيظ حتى بعد من القرية ثلاثة  
مشر كيلومترا ، وكان يرأسه  
جرح غير بالغ . . لكن الجرى  
والحر المسداه حتى جملا منه  
سبيلوته

« وفي الجرن حيث سقطت  
الحمائم الثتان قصدهما

أفرادها كذلك . وكانت الفتنة عظيمة أفتدت كل حليم إبه ، فلم يستطع أحد للشر دفعا

« وسجى الليل ، وناست ميون على دعر ، وسهرت عيون تفكر فيما عسى أن يعملها الصباح .. لأن دنشواى سادها في ذلك الحين ما كان قد ساد فرنسا أيام عهد الأرهاف حين جرى على الألسن مثل يقول : « سق هلوبك الى القصلة قبل أن يسوقك اليها » . فكانت أقل الوشايات عند العمدة تدخل أى رجل في هذا التهمين الذين جعل مسجد القرية لهم مقفلا

« نعم .. سجى الليل ، وغلا الولد بأبيه ، وكان المفسراه قد جروه جرا الى بيته عند الحادث ، فقال لأبيه :

— لعلك تعلم يا أبى اننى انا الذى ضربت الصابط الصياد فقال العمدة متجاهلا :

— لا علم لى بذلك .. احذر يا منى ان تعلم أحد بهذا النبا

— انى فسيال العقاب غير مرتكب الجريئة وهذا ما لا يعنطه ضميرى

— وملا تريد أن تعلم ايها المجنون ، هل يخوض النار أحد بحض ارادته ؟

— اصغ الى يا أبى .. هذا شوه لا مجال لتناقش فيه ، ولك الآن أن تختار أحد أمرين .. فاما أن تسلمنى للعقاب بوصفك ممثل الحكومة في هذه القرية ، واما أن أسلم نفسى بنفسى

تمالت أصوات عشرات من الرجال بصرخون من سوط الجلاد . وسجل المستعمر القادم لنفسه بطشا جديدا على نفوس الأبرياء

« وقبل أن يتفرض الجمع ويفرق الشرود الألباب ، حوم سرب من حمام دنشواى في سماء الجرن بنخفض تلة ، ويرفع تلة ، ثم سقطت حلتان منه على ذروه احدى المشتاق ، فاطلق رئيس الحرمس عليهما النار من بندقيته فتقهق الخنود وفزع الناس .. » ثم سكك الجريح عن الحديث قليلا ، ريثما يرتشف جرعة من الماء .. وتحسن بيده المضادات التى على بطنه ، وقال يكمل الحديث :

« كان في القرية في ذلك الحين نسي في السابعة عشرة من عمره ، قوى البنيا ، سميرى العمود . وكان ذاهبا لبعض شأنه يوم وقعت هذه الحادثة المشؤمة . ولما رأى ما يعلو على وجه السكابتين يول من شراكيد صريره بحر في مؤجر راسه ليستطيع استخلاص البندقية من يده . ولم يكن هذا الشاب الا ابن العمدة ووجهه ووارث ثروته ، وكان طالبا يقضى اجازة الصيف ، وقد اتم دراسته الثانوية في ذلك العام

« وهم القرية هرج ومرج بعد اصابة الكائن واعتحام اولى الامر بالامر . ولم يدرك العمدة البطائن عظم الكارثة .. فقد القى التهمة على عميد أسرة معادية له مثارعة اياه في السلطان ، وعلى بعض

أثموا ليها ، وقوى الاتهام انهم  
انما يريدون ان ينتقموا لانهم  
ذوهم في حداث الحمام  
قال صديقي : « يدور عليك  
أنتك تظن اني معروفة حقة  
مفقودة في حديثي ، وهي : «الى  
أين ذهب ابن العمدة ؟ »  
« واقول : انه لم يذهب ... »

ولكنه ذهب به ... حل بالليل  
مكتوبا الى حيث اخفاه ابوه في  
هجرة بعيدة حتى لا يعرض النار  
بقلميه . ولم يكن الحكم في قضية  
الحمام حكما منطقيا عادلا بقصد  
به تقديم اللدنب بنفسه لينال  
الجزاء كما هي سنة العقاب ،  
وانما كانت فكرة الارهاب والانتقام  
تسيطر على عقول الحاكمين ،  
كانهم ارادوا ان يخوفوا الناس  
بشاعة الدم ، فراقوا دم من  
صادقوه »

لم تحب لون محدثي قليلا  
حتى حمل الى أن منيه لمرتا  
أكثر من قبل ، وتلوى في فراشه  
وقال :

— وقد عاش هذا الشاب بين  
نحت صمير ثلاثة عشر عاما ،  
ثم أتم دراسته في الحقوق واحترف  
المحاماة . ولعل لحادث الحمام  
دخلا كبيرا في اختياره المهنة

ونحن الآن في سنة ١٩١٩ ،  
ومصر تغلي كلها في آتون من  
الثورة .. ثم سكت واتدلع يقول  
كأنه خطيب :

— وقد قاد ابن العمدة الجماهير  
بروح قوية ، وحل رأسه على

وهما ثار العمدة ثورة الجنون .  
فأخذ يضرب صدر ولده بقبضة  
يده ثلثة ، ويلطم وجهه ثلثة  
أخرى ، ثم يجيل عليه يقبله مرة  
ويحضه مرة ، ويدفعه عنه  
في قسوة وعنف مرة أخرى ،  
ودموعه تسيل على خيته .. ولما  
انفك قليلا ، قال له :

— أنت وحيدى ووارث اسمي  
ومرورى .. فكيف أسلمك الموت ،  
الا ترحم الأبوة والتسبيخوخة  
والدموع ؟ !

فقال الولد بصوت خافت كانه  
صادر من أعماق قبر :

— وأنت يا أبى .. الا ترحم  
دموعا في غد سنسيل ، ولو  
تجمعت لجرت جدولا ، ثم الا ترحم  
دماء في غد سنسبك ، ولو تجمعت  
للات لحدبرا ! !

« مضى على هذا الحديث شهر ،  
ونفذت أحكام « محكمة التعيش »  
في القرن العشرين ، وفشحت قبور  
وسجون ، واعتقت أبواب بيوت ،  
ولم يظهر ابن العمدة في القرية .  
وقال أبوه :

— انه مريض في إحدى المدن  
ويحتاج الى علاج طويل .. »

« وأنقسم أهل دنشواي في  
موقفهم من ابن العمدة عقب  
الحادث ، للاث فرق : فرقة الامعات  
الذين لا خطر عندهم ، وفرقة  
الاحباب المتعلقين ، وهؤلاء لا خطر  
عندهم كذلك ، أما الامعاء ، فقد  
وسمتهم حيلة العمدة .. وسرعان  
ما أشعلت في قمحه النار ثم



قلت : « وكيف تخفى عني  
الآن اسم موطنك ؟ »

قال : « كان ذلك حورة من  
حوراني التي سبوتنهما من  
الاصدق . . وأنا اليوم على متبة  
الآخرة بعد ان اصابني رصاص  
الانجليز ، اعترف لك بكل ما يؤلم  
كما اعترف المسيحي أمام  
القسيس . اما ابي لسيديقه  
الله التكل »

ومضت أيام قلائل سرنابعدها  
شوطاً قصيراً الى حيث ولريسا  
البطل التراب وهو في مقتبل  
الحياة ، وعدت وأنا اذكر قوله  
الآخر :

— التاريخ ! . . ما التاريخ الا  
من نصنعه بأيدينا ثم نعبده . .

محمد عبد الحليم

كفيه ، وهو معتقد انه سيموت .  
ولكن موته كالصلاة التي تقضى ،  
على حين انه كان يجب ان تؤدي  
في وقتها المحدود

لم يرحبه رصاص الانجليز في  
شوارع المدينة . وكم من سلاح  
استولى عليه منهم بيده المرلا  
وقلعه السلاح باليقين والخبرة ، ثم  
اطلقه على مدونه واكتب عليه ليقل  
له في اذنه والدم ينزل منحه :  
« قتلتك حامية من دشواي »  
وهو لا يعلم — وقد لا تعلم أنت  
كذلك — كم كانت هذه الكلمة  
تشفي غلة صدره !

قلت له مبهوراً :  
— يغفل الى أنك تقص على  
قصتك !

لقل وقد هدأت ربحه  
واتبسط اسلحه : « نعم هو  
كذلك »

### فصولي !

شرح وحل يكتب خطايا خاصاً في احدى السجلات  
الصحة ، وكل بجانه شاب يتابع النظر في الورقة التي  
يكتب فيها . . تتصاق الرجل وكتب « ان شاباً  
جاهلاً غسسياً ينظر في خطايي ويضطرني الاواصل  
الكتابة » . فغضب الشاب ، وقال : « اني لم انظر في  
خطايك » . فقال الرجل : « وأنا لم اكتب عنك شيئاً »

### جواب صفحة ١١٨

حينما أسقط الرجل القرم في المرة ، سقطت على سطح الماء بجمع من زينة  
استدل منها القلم على انه دهم بلوث بزيت الطير الذي احوته سلة الصبي



فهرست

ARCHIVE

مجموعه آثار دکتر سید علی حسینی

مغامرات کازانوفا

## من قصص الكفاح ضد المستعمر المحتل

دي بريسك ، شريك الحاكم في ظلمه واجرامه

ولو ان كزاتوفا كان في موقف غير موقعه هذا ، لما اقر مثل هذا الزواج ، فهو يعرف ان الفتاة تكره هذا الزوج الذي يريد والدها ان يرفعها اليه ثمراتها بعد حضورها من مدرسة الراهبات التي قضت فيها سني طوالتها وبعض ايام شبابهها تعيش حبيسة في قصر والدها حتى تحين لحظة رفافها

كان يعرف كل هذا .. ولكنه لم يعرفه سالكا وهو الذي اعتاد ان يهب لنجدة كل فتاة وبخاصة اذا كانت تمنع بفسط واخر من الجمال ، مثل اللادي بيتكا ابنة الحاكم

ولكنه كان حينذاك في شغل شاغل من الجمال وصاحبات الجمال ، انه يريد ان يستقم لوطه ونومه

وتطع عليه افكاره صلي ضربات حوافر خيل فادمة من بعيد .. فانتفض فوق جواده ولرشف سمعه حتى اذا ما زاد الصوت وضوحا صاح في رجاله:

— استمدوا

ولم تكف العربية التي تقل شقيق الحاكم تقبل عليهم حتى اطبقوا عليها من كل ناحية .. وما هي الا لحظات حتى اسروا شقيق الحاكم . وصارحه كزاتوفا في

حدثت هذه القصة في جزيرة « مقلية » بايطاليا .. في ذلك العهد الذي غزا فيه التصويرون الجزيرة ، ولذا قوا أهلها اوانا من الصف والاستبداد ، وقطعوا عنهم المؤونة والزاد فلا عجب اذا ألف كزاتوفا عصابة من الثوار وجعل منهم سلاحا رهيبا للانتقام ، بشهره في وجوه المرأة وكل من يصل تحت امرتهم .. وبخاصة دالبرسي ، حاكم الجزيرة ، الذي اسلم قياده لهم في سبيل احتفاله بمروره

وبدا حوادث القصة في احدي الفئات المنتشرة في الجزيرة، حيث كمن افراد العصابة في الفتاة يعطى بهم الظلام من كل ناحية في انتظار اللحظة التي يسطمون فيها اول خطوة في سبيل تحرير وطنهم وتحلمس نومهم مصا يقاسونه من هول وشظف وجوع وهاد كزاتوفا بحواطره الى الماضي القريب، عندما قتل المرأة والده واخته ، واحرقوا املاك أسرته ، وشنتوا من ليها معارضة الحاكم الظالم . فوقف من أجبل ذلك مع عصابته موقف التريص ليطلق أول سهم من سهام الانتقام ولم يكن هدفه سوى شقيق الحاكم، الذي كان سيمر بالعابية في طريقه الى قصر أخيه الاشتراك في حفلة زواج ابنته من النبيل

مسخوية بأنه يسره أن ينزله في ضيافته سواء رضى أم كره ، وأمر رجاله بأن يأخذوا خبعمهم معهم إلى قصره الجبلى القديم ويشيدوا طيعا رقبة حتى يعود إليهم

واستدار بجواده بعد أن طلب من زميليه «لورنزو» و«دانتي» أن يتبعاه ، ولوجه نحو قصر الحاكم

ولفتح بابه على مصراعيه للولر الثلاثة بعد أن لوح للموحدين فيه براءة بفضله اثره للتسليم ، واحتل القصر من فيه لأن الثائر الرهيب حضر بنفسه إليهم ، ودخل في جراحة واهتزاز ، هو وزميلاه مارين نصعين من الجنود في طريقهم إلى غرفة الحاكم

ولمح كزانوفا في العرفة مائة رائمة الجمال هي اللادي ادويا عطية الحاكم ، ولكنه التي عليها نظرة عذرة على غير عهده فلما تولى حيناه مثل هذا الجمال . وما أن رأى الحاكم أماته - وإلى جانبه دى بريسك - حتى انحس في خطوط مصطح ، وعال له :

- أنى يا سيدى جئت أحتج على ما تقاسيه النساء والأطفال من جور وحرمان

لورد عليه الحاكم في برود قائلا : - وأنا أمرت بأن تصفحوا ثلاثكم رميا بالرماس

وكان كزانوفا يتوقع مثل هذا القول ، فابتسم وقال :

- أحشى أن يفقد سيدى شقيقه إذا نعل هذا الامر .. انه

أسير لدى .. قلذا لم أعد إلى رحالى حتى منتصف الليل كل الموت مصيره .. سيدى .. لريد أن تلمر حالا باطعام الجائعين واجتاحت الحاكم موحة قضب .. ولكنه كظم غيظه وغادر العرفة تنعه اللادي ادويا التي التفتت خلفها قبل خروجها فالتفت ميناها بعيني كزانوفا ، ووجد الثائر نفسه عاجزا من مقاومة جلاله الصرح ، فابتسم لها قبل أن يتجه إلى النافذة لمشاهد قومه الجائعين وهم يتلقون نصيبهم من الطعام في حوش القصر



وبلاد كزانوفا إلى الخروج من القصر ، وفيما هو في طريقه افتتحت له أحد الحراس ووضع في يده ورقة لم يكده يرفعها إلى عينيه حتى يمد منها عطرسا حرا . وقرأ ما فيها فلذا اللادي ادويا تسلمه إلى يدها !

ولم يكن كزانوفا بالذي تعودت مثل هذه العرسه ، فنظر إلى لورنزو ودانتي ، وأمرهما باستحضار عربة وانتظاره فيها بجانب سور القصر الشمالي

ولم تحمل امراضات لورنزو به وبين رغبته ، وهكذا لم يخطى خطوات حتى كان في مخدع اللادي ادويا .. ولم يجد اشهى من شفتيها القرمزيتين وهو يقطف منهما أحلى القبلات ، وفجأة انتطعت من ذراعيه ، وقالت له في نزع :



.. وسعها قولك .. يحدس منك .. لا تتركى ..

— مولاي .. سيدتي تستنجد  
بك .. انها في حديقة القصر !  
وسأل كزاتونا نفسه : « هل  
هو فخ آخر يريد ايقامه فيه ؟ »  
ولكن ماذا يهم ما دام في الامر  
سيده .. ؟ ولم يشعر الا وهو  
يقفز من مكانه الى الحديقة ليرى  
نفسه بجوار التي تستنجد به ..  
ويحيى بلراعيها البضئين  
تحيطان به وشفتيهما تلتصقان  
بشفتيه في قبلة حلوة تمر له  
بمدها من شكرها له ، ولم يكن  
يلا عينيه من جمالها النادر حتى  
سمعها تقول :

— اذهب حالا .. ان صغرى  
يويخنى .. لا يمكن ان اشرك  
في هذه الحريمه .. اريدى بريسك  
يحتال على تاخيرك الى ما بعد  
منتصف الليل  
لفهمته كزاتونا ضاحكا ، ثم  
ودعها بقبلة وهو يقول :  
— فولى له ان حراسه عكروا  
على صفو خلوتي بك فوليتهم  
فرارا !  
ولمعا هو يتحس طريقته في  
الظلام امسكت به يد ، واذا هو  
امام خادم نحيف قل له في صوت  
مرتعش :

- خلني معك .. لا تتركني  
- ولكنني من الثوار يا سيدتي !  
- امرف .. بالك عجل ..  
لقد اكتشفوا هروبي

وتردد اول الامر .. ولكنه  
راى في جمالها براءة وطهرا فزايده  
تردده وانتزع سيفه من خصله  
وامسك بيدها متجها في سرعة  
الى سور القصر الشمالي . وامام  
باب السور وجد العربة وبعاليتها  
لورنزو ودانتشي

وما هي الا لحظة حتى كان هو  
والفتاة بداخل العربة التي لم  
تكد تتحرك حتى تعلق بها الخادم  
التحيف واتى بنفسه تحت  
قدمي سيده

واندفعت العربة بسرعة ،  
واحاط كلاتونا العنقا بذراعه  
وهم يتقبلها فاحسدت وجهها عنه  
وهي تقول :

- لرجوك .. ان كنت قد  
فلتت في الحديقة فلفرحي  
بظهورك لحدتي .. اني احب  
شخصا آخر .. وهو يجي  
ايضا

لم استطدت بعد لحظة :  
- انني يا سيدي السنجوري  
بياتكا ذالبرناسي

فصاح كلاتونا متدهشا :  
- يا الهي .. ابنة الخاتم ١٢  
وازدادت دهشته حينما  
وصلت العربة الى قلعة الثالرين  
في الجبل .. فلم يكد يساعديتكا  
على النزول وهو يحاول مغاللتها  
من جديد ، حتى رآها تنظت من

يديه وتحري نحو زميله لورنزو  
وتلقى بنفسها في احضانة .. انه  
حبيبها الذي حدثته عنه ا

وقبما هو في دهشته سمع  
صراخا فالتفت ليرى الثالرين وقد  
هجموا على الخادم الذي رافق  
سيده يربلون التكنيل به .  
فصاح فيهم كلاتونا :

- اتركوه .. لقد ساعدني على  
الفرار

واحاط كلاتونا الخادم بذراعه  
مهنئا روحه بالتمسكة ، وعندما  
راى الخادم سيده يتعمد مع  
حبيبها نظر الى كلاتونا نظرة  
خضوع ، وقال :

- كم يسعدني يا مولاي ان  
اكون خدامك الطيع

لربت كلاتونا على كف الخادم  
يكفه وقال :

- لقد قضيت يوما متعبا ..  
فلنذهب الان الى النوم

وعندما صعدا للفرجة لاحظ  
علامات الاقبال على وجه الخادم  
فناداه :

- امسال يا حبيبي واخضع لي  
حدائي !

وشد الخادم الخلاء عجزا ،  
فقال له :

- كانت امرأة في ضعفك ..  
ساجعل منك رجلا

وسمع كلاتونا في هذه اللحظة  
صوت لورنزو يتكلم والادي  
بياتكا تبكي ، فاسرع الى النزول  
ليرى معهما الاب جاكوب وهو  
يقول :

- ولكنك مربطة الان

بالشفاليه دى بريسك .. ولا  
يكنشى عقد زواجكما  
فصاح لورنزو :

— اذا كان هو العقبة .. فلا بد  
ان ازيله من طريقى .. سابرزه  
واقبله ..

ورآه كزاتونا يكتب كلمة  
يتحناه فيها ، ثم سمعه يرجو  
الآب جاكوبو ان يوصلها اليه  
وعاد كزاتونا الى فرقة  
مهموما .. فهو يعرف ان دى  
بريسك من اربع رجال السيف ،  
ولا بد انه سيقتل التحدى  
ويصرع لورنزو كما يصرع دجاجة  
مأجرة من الدجاج عن نفسها

وفى الصباح عاد الآب جاكوبو  
لبنيه لورنزو بقبول التحدى ،  
وشغل هذا الامر بل كزاتونا  
طوال اليوم وانتهى به تفكيره في  
المساء الى ان يقرر ان يعمل محل  
لورنزو في هذه البارزة . وسمعه  
الغلام وهو يخلع نفسه قائلا :  
— حرام ان تحرم منه بيتكما .  
اما انا فليست هناك امرأة يهملها  
امرى

فتقدم منه الغلام وقال :

— سيدى .. حان وقت  
المساء .. ولن يطيب لك الطعام  
وحده بقدر ما تشارك فيه  
واحدة .. لقد رايت هنا فتاة  
اظنها تعجب سيدى

وابتسم كزاتونا لاقتراح الغلام  
ولطمه على ظهره بكنفه وقال :

— فكرة مذهلة .. احضرها  
يا غلام !

وبعد لحظات سمع طرنا على  
الباب ، فامر الطارق بالدخول ..  
وما كاد يفتح الباب حتى رأى  
امامه اجل فتاة وقع عليها  
نظره . وقبل ان ينطق بكلمة  
سمعا تقول في ابتسامة ساحرة  
وهي تتقدم اليه :

— يسنريان اقضى بعض الوقت  
مك كما طلبت .. اسمى دانيلا ..  
ونظر الى وجهها مدققا ثم قال :

— كاتى رايتك من قبل

وامسك بيدها واتجه بها الى  
المائدة ، حيث تناول معها الا  
مشاء ذاقه في حياته . وسأها  
بعد انتهاء الطعام عما اذا كانت  
تعرف اللص بالورق .. فلما  
اجابته بالنفى قال لها :

— اذن ساعلمك .. نلا  
نظمت على امطيتك نقودا .. والا  
تعلت عليك امطيتى قبلات ا  
ومصت ساعتان .. واذا به  
يحد نفسه وقد حصر آخر قطعة  
من الشهود ا ولكن هل يصر  
قلانها ايضا ا وبهض من مكانه  
واقرب منها قائلا :

— لويد أجرى يا سيدى ..  
الم اعلمك لص الورق ا

وهم بتقيلها ليتقاضى اجرا ،  
فأبعدته عنها في رفق ، وقلت  
لتتجه الى الباب قائلة في ابتسام :

— لم يكن بعد وقت السداد  
يا سيدى .. ا اثنى لك اظلاما  
سميدة ا

وفيما هي تخرج من الباب  
رئت بيده على ظهرها كمداة  
وقال :

.. ساستيقظ قبل الفجر  
« يا صبي » فليكن طعام الإفطار  
معدا

والنعتت اليه الفتاة في دهشة  
وقالت :

.. اذن فقد كنت تعرف اننى  
لثاة لا صبي !

.. منذ رايته عندما جئت  
تطلبين النجدة لسيدتك ..  
لا شيء يخفى على ميني خبير  
بالله يا آنستى !

وبعها ينظره وهي تبعد عنه  
في خفر وحيد .. ولأول مرة  
بعد صورة جميلة تلازم خياله  
وهو الذى لم يفكر طوال حياته  
في امرأة معينة. ولكن ها هي ذى  
صورتهما ماثلة امامه حتى في  
الحظة التى خرج فيها للخدمة  
دى بريست .. وبعده منظرها  
بالعباءة فما كاد يراه حتى قال :

.. جئت وحدك يا كزاتوفا ..  
حسنا .. سيكون لي حنك صيد  
المن من صديقك الحسن

ودفع الثمن بيمينه بسرعة نحو  
كزاتوفا ولكنه لفادى الضربة التى  
وجهها اليه خصمه .. ثم استبكا  
في مبالغة حالية .. وفجأة  
سمع الاثنان ضربات حوالجواد  
تختلط برنين السيوف، لم تقدم  
الفراس بسرعة من المتبطلين  
فلذا هو .. راتيتا

ونظر اليها كزاتوفا متسائلا  
فصمها تقول :

.. أسرع بالهرب .. ان جنود  
دى بريست يحيطون بالمكان ..  
واستحثت راتيتا الجوادوا بتملعت

وقبل ان يتبعها كزاتوفا صاح  
دى بريست طالبا جنوده ، فلذا  
بهم بعد لحظة يطقون على كزاتوفا  
ويسلمون في وجهه طريق الفرار  
وذهب معهم مقيد اليدين الى  
قصر الحاكم .. وما كاد يدخل  
حتى غاص قلبه في فئسيه ..  
لقد رأى امامه زميله لورزو  
وداننتشى في حراسة بعض الجنود.  
واذن فقد أصبح الثائرون يملون  
زعماء يقودونهم !

دخل دى بريست بعد لحظة  
وقال في ضحكة ساخرة :

.. ان اللادى بيتكا لردى  
توب السرفاف .. كما ان  
جواسيسنا حايلوا الزنا باخيل  
من جيش الثائرين في سالونيو.  
ولكن لا رجاء فيهم بدون دعمهم.  
سفهم من آخرهم اذا ما حاولوا  
الاحتاق بكم

ودفع كزاتوفا قبضته في وجه  
خصمه ، فالتصق به الحراس  
فصاح وهو يمشي بهم بقاومته  
لهم

.. احارب يا لورزو .. الى  
سالونيو

وسرعة البرق فسر لورزو  
من التافلة، بينما استمر كزاتوفا  
في القلعة حتى تظلت عليه  
كثرتهم .. وأمسوا الحاكم اموره  
باعتدله هو ومن قبض عليهم من  
التوار بعد انتهاء الايام الثلاثة  
التي يحتفلون فيها بعيد القديسة  
روزالى

واقترح دى بريست وضع  
كزاتوفا في برج الكاتدرائية





الادی یانکا ترندی ٹوب الزفاف

بالغرفة الواقعة تحت الأجراس.  
فمرت القشعريرة في بدن كثراتوفا  
وذلكه الرعب ، فهو يعرف أن  
لهذه الأجراس ونينا مقزعا ينزع  
الروح من الجسد .. وما من أحد  
زج به في هذه الغرفة وخرج منها  
بعقله

وما هي إلا لحظات حتى وجد  
كثراتوفا نفسه بين جدران هذه  
الغرفة الرهيبة . ونظر حوله في  
ياس ، لم يراي نافذة بالسبب ذات  
قضبان حديدية ، و نافذة أخرى  
مثلا في أعلى الغرفة

وفي مخننه اتجهه فكره الى  
زاتينا .. ترى ماذا هي فاعلة  
بعد ان تعرف ما حدث ؟ ويقطع  
عليه فكيره رنين الأجراس المنزع .  
وحاول أن يسم اذنيه بيديه من  
سماع هذا الرنين بلا جدوى ..  
وليت هكذا يتسوى من فرط  
الأم حتى صممت الأجراس ..  
فلذا هو شبه مجنون

وهكذا كان يتكرر علانه كلما  
دقت الأجراس . وانقضى عليه  
يومان .. وفي مساء اليوم الثالث  
استند الى الحائط البارد مجهدا  
شارد النظرات وهو ينصت الى  
أصوات الجماهير في احتفالها  
بالعيد .. ذلك اليوم الذي سيلقى  
حنته بانتهائه في فجر اليوم التالي  
وفجأة راي شيئا يمر بقوة من  
خلال نافذة الضرفة العليا ..  
فتناوله فلذا هو سهم ، كسره  
فوجد في تجويفه مبردا صغيرا .  
الآن فرجائه لم يشوه ، ولست

عيناه وهو ينظر الى البرد ، لانه  
وسيلته الى النجاة

وما كاد ينتهي من تعظيم آخر  
قضييب نافذة الباب، حتى سمع  
صوت الخاروس مقبلا فانتظر حتى  
اظهر عليه من خلال القضبان  
المتلاحمة . ثم مد يديه بسرعة  
واطبق بهما على عنقه وامره  
بفتح الباب والا لمصره الموت

وما هي إلا لحظة حتى خرج  
كثراتوفا من باب الغرفة الرهيبة  
بعد أن قيد الخاروس الذي صرجه  
بان باب السلم الذي يؤدي الى  
اسفل مطلق ، وان يحضر أحد  
لفتحه الا بعد ساعة

وبدلا من أن ينتظر اسرع الى  
قمة البرج واقفى نظيرة على  
الأجراس في صمتها ، ثم ربط  
دقات الأجراس

وبعد لحظات اهتزت الأجراس  
ولكن لم يسمع لها رنين ، ولحظة  
انقطعت أصوات الجماهير والكل  
يتسائل عن سبب صمت الأجراس  
واستمر كثراتوفا بالنزول  
واحتمى بحوار الباب المغفل حتى  
يصعد احدهم ليكشف أمر  
الأجراس الصامتة

وفتح الباب .. ونزل منه  
رئيس الخراس ، ولم يكن يصعد  
الى قمة البرج حتى انطت كثراتوفا  
ونزل مسرعا حتى وصل الى  
اسفل البرج ، فوجد وسط  
الجمهور المتلهف الى سماع رنين  
الأجراس اشخاصا مقنعين بينهم  
زاتينا  
ودفعوا به الى مربة منتظرة ،

ولم تكذ تتحرك حتى جرى وراءها  
الحراس الذين شعروا بهروب  
كزاتوفا ، وألهب السائق ظهور  
الجبل بسوطه فأمرعت بالعصبة  
وظلقات الرصاص تدوى خلفها

ورأى كزاتوفا وهو جالس في  
العربة الأب جاكوبو ينزل إليه  
من فتحة العربة العليا . ثم رأى  
زائيتا تسقط من فوق العربة إلى  
الأرض وقد أصابها رصاصة ،  
وقبل أن يعمل شيئا كان الجنود  
قد أحاطوا بالسكينة من كل  
جانب !

فرع كزاتوفا لجزءه من القلعة  
الغنية التي يحيا في الوقت الذي  
ضحت فيه بنفسها لانتقاده . فهي  
التي دبرت له خطة الفشل كما  
أخبره الأب جاكوبو

وفي حدود المدينة وجد  
كزاتوفا شريحة من أقوى رجاله  
في الظل ، فأخبرهم أيدانتيو  
وبعض زملائه سببشكور في  
العبر ولا بد من إقحامهم ، وما هي  
إلا لحظة حتى قتل راحما إلى قصر  
الحاكم مع رجاله ، وهاجروا القصر ،  
وقامت معركة كبيرة بينهم وبين  
الحراس . وفي أثناء ذلك توجه  
كزاتوفا إلى حديقة القصر فرأى  
نافذة مضاءة ، وسعد اليها ونزل  
منها إلى الماخسل وإذا به يرى  
زائيتا مرتكئة إلى أحد القاعد في  
حالة شحوب وبجانبها اللادي  
بياتكا . فأمرع إليها شاكرا وبه  
على أن وجدها حية ، وطلب إلى  
الفتاتين أن تصجلا بالترزول حيث

تنتظرهما عربة بجوار السور  
وبركهما وأتجه إلى غرفة  
الحاكم ، وفيما هو في طريقه  
إليها طرق سمعه صوت يقول له :  
- لقد جئتنا بنفسك مرة  
أخرى !

والفتة ليري ذي بريست  
وهو يتنسم في خبث ويقول :  
- أن الحاكم موجود في باليرمو  
يشرف بنفسه على تنفيذ حكم  
الاعدام في زملائك . . ومنسما  
سمع الأجراس تدق دقات  
منتصف الليل يكونون قد انتقلوا  
إلى العالم الآخر

وقبل أن يدفع ذي بريست  
بسيمة نحو كزاتوفا ، كان هذا  
أسرع منه في تفادي الفرية التي  
وجهها إليه . وبضربة أخرى  
دفع كزاتوفا سيوفه في قلب  
خصمه فسقط مضرجا بدمه

واسرع إلى رجاله يستحثهم  
في الذهاب إلى باليرمو لانتقال  
زملائهم . وهناك في الميدان العام  
كانت الجماهير الحائرة قد ملأت  
المكان في انتظار تنفيذ الحكم .  
ولمحة رأى كزاتوفا بجانبه  
الأب جاكوبو الذي أخبره أن لورنزو  
قادم على داس الثوار من سالونينو  
وكالعاصفة تحتاج كل شيء  
للمهاجرة الثائرون إلى الميدان .  
ورأى كزاتوفا الحاكم الظالم وهو  
يولي الأدبار مع رجاله ، فدفن من  
فوق جوله إلى المشقة ورنع  
الحبل من عنق دانتشي  
وصاحت الجماهير هائلة للثوار



.. رأى كزانونا الحاكم العالم وهو يول الأذرع مع ربه

بسط لورنرو على فوره بصله  
العادة الجميلة ..

وفيما هو في موقفه سمع  
صوت رانينا يناديه من خلفه ،  
فاستدار إليها بسرعة وأخذها  
بين أحضانه ، وهمس في أذنها  
قائلا :

— لقد تمت سعادتي أنا أيضا ..  
ستكونين إلى جاني إلى الأبد

فدفنت رأسها في صدره في  
تأثر وفرح ، فهي الآن في حماية  
قلوسها الشجاع

[ لفة سينائية ]

وزعيمهم كزانونا الذي سار  
وبجانبه لورنرو ودانتشي  
ليحتلوا بأول نصر أحرزوه

وفي جانب من الميدان كانت  
اللاذي بيانكا واقفة بجوار حربة  
في انتظار لورنرو .. فلم تكبد  
نراه حتى ألفت بنفسهما في  
أحضانها ، ثم استدارت إلى  
كزانونا وقالت :

— الفضل لك وحلفك في جمع  
شملنا .. أشكرك من كل قلبي  
واستقل لورنرو وبيانكا الحربة  
وكزانونا يتبعهما بنظره ، وكأنه

# حياتنا لها بقية ..

بقلم الاستاذ ابراهيم الورداني

نعم .. أنا لها وهي لي ولن  
اتفر منها أبداً ، حتى ولو كن من  
نتاجها بطل هذه الأقنوسة ،  
هنا المخلوق البطين المتجرب  
الفليظ البخيل ، صاحب المرة  
محمد حسن السملوي بك ..



ان « السملوي بك » لم  
يحاول في عشرين عاماً عاشها أن  
يتدق تلك اللذة الفاتكة التي  
تفترقني حين أتمتع متسولاً بالنساء  
قطعة فسيحة من دات الخمسة  
القروش .. ولم يحاول يوماً أن  
يفكر في أن هذه الحياة التي يعيشها  
قد تنوقف فجأة وبلا تمهيد ، لو  
لغته بعوضة الجملانيا أو لمسته  
وحشة حمى أو لفحته نسعة ربيع  
وأن الوقت المقدسة في الحزائن  
والبسوك لن يحدث أن يجن  
مشيعو جنازته فيسجروها معه  
في قبره ..

ان السملوي بك لم يتناول  
الصلحوس يوماً ما ليحاول أن  
يتحرى عن حقيقة تلك الصفة  
التي أصبحت عنواناً له .. صفة  
العصلي .. فله حقاً اثنا

اثنا أرض طيبة عذراء تلك  
التي لميش فيها ..

لن تفتنى منها رقصة  
« السليبا » في فراديس  
« كاليغورنيا » ، أو متممة البشر  
الأحرار في حدائق « هايدبارك »  
بلندن .. لا ولن يسلمني من  
مروجها المفيفة نحر اللذة في  
بلاد الغربيين المتمددين عافرة  
الأحياء ، حتى ولو لوبوا الهواء  
وزرعوا السماء ..

أنا مفتون بلادي ولن أستبدل  
حقل قمح صغيراً سلحة « موردي »  
الصناعية الفخمة ..

أنا مفتون بتلك التفاحات  
القدسية يبعثها القدر في بلاد  
الشرق أغفراء ، فمنع مع الطبيعة  
عشاق أمناء .. روحانيون  
عاطفيون .. نوقظنا حرارة  
الشمس ، ويخفرون للنوم اشعاع  
القمر ..

أنا مفتون بها ولن يسلمني  
منها حدث مهما عظم ، حتى ولو  
انتجت بطون أمهات الغربيين كل  
يوم عبقرياً مثل شكسبير أو  
خالقا صغيراً مثل برنارد شو

نفسه .. كان مغسلا فأتى ، وكان طويلا فاتسوا ، وكان مشردا فأصبح مائت قصور وضياح .. ولكن كانت يده اليمنى في مصابيته تلك شيطانا مريدا ، نفت فيه غلظة قلب فاتسة ، وبخلا بالغ النحر ، واستغلا مثاليا لأجراته وماله وأولاده وموظفيه .. أنه حارب بيوت ، ومشتت عائلات ، وأقرض في نظره يساوى حياة أنفس عدة .. أن السلواى بك لوحة دعيمة شالة في بلاد جبلة طيبة مثل بلادى ، كل أهلها كرماء بسطاء يجفدون حظوظهم مع الأيام ضاحكين ..

#### ذات لغروب ..

سوف أنسلمه كما هو بدينا ، ميفندا ، متهلل الأصباغ ، لأعت الأنفاس ، بضم كرشه الضخم بصعوبة ، تروح منه أحمره طازحة للجشع والطمع والنهم ، فهو عائد في عربته الحصة من الاسكندرية الى القاهرة في الطريق الرامى ، بعد معركة وحشية في البورصة وسوق المال ، خرج منها كوحش أحمه النسيم ان المصرية تمير متهادية في الطريق ، والسائق يقودها في حذر واثارة ، والطاقوت مترو في ركن منها يلوك في حلقه قطعة كبيرة من الدخان المضوغ .. وغداة يحس بانعاسه كما لو كانت قد توفقت ، ويشعر بمضى مفاجيء يكاد يفري لسمعاه ، ويحاول أن يتنفس فتخرج منه حشرة

دب ذبيح ، ويحاول أن يسطر قلته ولكنه يتلوى كالمنسوخ ، ويحس صرخة جاهدة كاد الألم يطقها كالزئير .. والرجل على استعداد لأن يشارك في كل شيء إلا في المرض فهو جبان جبن الأرنب البرى .. وهكذا اصفر وجهه ، وتصبب الصرق فزيرا على جبينه ، وخيل له أن هذا الألم القاسى الذى انتبه فجأة ، إنما هو نذير منجمع بالقصرام عقد حياته .. وقد روع لحرود التفكير في الموت وفرغ الى درجة الإغماء ولحى بأنفاسه في صوت مضطرب وأهـن يلمر السائق بالوقوف والبحث عن أى طبيب في تلك الناحية ..

وقد حار السائق مالا يعمل ، ونظر الى سيبه التأوه في ذلة وغرابة وخوف ، لفته نال اليوم عشرة انذارات بالفصل منـد الصباح لاسباب تالفة .. والآن كيف يتبع سيبه بان ايـمـد الطبيب في تلك الأمكنة امر عسير ، فالأحياء في تلك البقاع فانصون بان تطيهم الطبيعة .. وتقدم السائق بالمربة في سرعة وارتياب يسأل أهل القرية الهاجمة : هل من طبيب ؟ ويرداد ارتسائه كلما وصل الى اذنه هذا الصياح الأليم ، وهو يسمع سيبه يزوم به في صوت خفيف كمن يتقطع بعنه قطعاً صغيرة بفعل سكين مرهفة .. ويهتف السائق في حماس كمن وجه كنزا حينما يرى منزلا منزويا ملقت

حتى مات السعداوى بك من قلقه على وشك الجنون... وأخيراً رفع الطبيب رأسه عنه ، ونهض المريض من القفص معرقاً لأهت الأنفاس ..

أذاب قرصين من الدواء في الماء لم سألته أن يجرحهما .. وقد جرع السعداوى بك الكوب في سرعة أملة ، وشعر فحاة بالهدوء والراحة ، وكادت تنعرج شفاهه عن ابتسامة هدوء وامتنان حينما حطس الطبيب أمامه ينظر إليه في اهتمام كمن يستعد وایاه لحديث طويل ..

وأعطاه سبجارة وقال له انه لا خير عليه أن يدخلها ، وأنتم ابتسامة عذبة وديصة ، وكان هذا الهدوء البالغ اللطف، والأتران الواصل الذي يمايله به الطبيب ، قد شككاه في حظوة مرضه ، فقلت له حركة كمن يطلب من الطبيب أن يتكلم .. وهكذا رفع الدكتور الكومي رأسه وفي صوت طويلاً كأنهم بدأ بعده :

.. أنت انت السعداوى بك المالي المعروف .. أنتى أعرف صورته من الصحف والمجلات ..

.. نعم .. أنا هو ..

.. يرني أنا أقدم اليك نفسى ، فانت طبعاً لا تعرفنى ولم تسمع منى من قبل ، مثلك مثل ثمانية عشر مليوناً من المصريين ! ..

وأوما السعداوى بك برأسه فضول كمن يريد أن ينهى الحديث ، ولكن الطبيب قام واقفاً حيث أحد الإبراج ، وأخرج منه دوسمها

على إحدى نوافذه الضيقة لافته بأهتة سوداء كتب عليها « الدكتور سليمان الكومي » .. وعندما دخل السعداوى بك حجرة الطبيب مستنداً على ذراع السائق ، رأى أمامه رجلاً هرمًا نبيل الملامح ، شعره الأبيض في لون الفضة ، وعيناه الصافيتان تملوحن نظرة لامعة ، وقد علق سماعته الطبية في عنقه ، وجلس بجوار المصباح وحوله أكتاس من الكتب والآلات الطبية ، وقد راح منهمكاً في تأمل أنوبة بيضاء بها ماء ملون

وقد نظر الطبيب الى السعداوى بك ، وأطال فيه النظر بغیر أن يتحرك ، ثم رفع عيناه صمناً كمن يتأمل مخلوقاً غريباً عليه ، ثم أشار إليه أن يجلس .. وحلّس السعداوى بك في أرياء ، وكان وجهه الأصفر المممع ينطق بألم مرير من حرقته بأعضائه .. لم صاح بصوت محشور قارعا الى الطبيب أن يخلعه من الموت ، وظلت نظرات الطبيب هادئة ، ولم تتبدل تعبيرات وجهه البليد ، ولا نظراته الصافية الواحدة ، كمن اعتاد مثل تلك الحالات .. وتحرّك في ابتداء ويطه ، ثم ربت على كتف السعداوى بك وهو يتنسم في وجهه ابتسامة عظم شعوق ورحيم

وبدا الطبيب يفحص مريضه ، وكان في فحصه دقيقاً ، ولمسات يده تنم عن خبرة طويلة وثقة بالنفس .. وقد طال الفحص



راج باورين المديوان الأوجه ، كوحى جريح مجنون .



كبيرا وضمه تحت انظرو  
السعداوى بك ، وقال :

— ان اسمى الدكتور سليمان  
الكومي .. ولعله يهك ان تعرف  
ان الذى احرى فحصك الليلة  
وميل بكلية الجراحين بلندن ،  
واول المتخرجين بكلية الطب  
برلين والجراحة، واول المتخرجين  
في جامعة فيسا قسم الامراض  
الساكنية ، ولى اجلة امتياز من  
جامعة وشطن في طالنساد ..  
ولعله بلد لك يا سيدى ان تقرا  
بعض قصاصات من جرائد لندن  
وفيينا وبرلين ونبيوروك فيما  
كنته عنى .. فلتهم بصبروننى  
احدى فلتات الطب في العالم ، وانا  
مؤلف لاسى عشر كتابا طبيا ،  
والعلماء بصبرونلى احد عملائهم ،  
فالجسم البشري اعلى شيء  
شفاف يمكن ان القط الغلل فيه  
بلمسة من يدى . وادا سالتنى  
لماذا اقبع ههنا في تلك النقصه  
المهجورة المحيطة من المصراين  
والشهره ، فقلت لك اسى احاهد  
لاحلف ثروة علمية لابناء بلادى  
لن يوابنى انهمب الا في هذا  
الركن المعزول الهادى .. كل  
هذا اقوله لك يا سيدى لا لافضل  
به وارهو ، ولكن لاطلب منك ثقة  
مطلقة في كل كلمة سوف اقولها  
لك بخصوص مرضك ..!

كان الطبيب يتحدث في ثقة  
وصراحة ، وكثت كلماته الخلوه  
تخرج هادئة قوية ، وكثت برنة  
صوته علوية نزلت برنا على  
حرارة السعداوى بك ، فبات

نصت اليه مؤمنا ايمانا كلما بان  
كل كلمة ينطق بها الطبيب ايماء  
اشبهه بالتنزيل .. واستمر  
الطبيب يتكلم :

— هناك خير يا سعداوى بك  
لا اظن انه من الغسر ان اصبح  
الوقت في ارجائه اليك .. انت  
رجل مثقف وقوى وذكى وخبير  
للحياة ومجرب للخدمات ، ويجب  
الا اسهب واصبح الوقت الثمين  
في المواجهة الناعمة حينما افول  
لك ببساطة انه لم يبق من عمره  
على الارض الا عشر ساعات ..!

ولم يتمكن السعداوى بك من  
ان يحس من نفسه راحة شديدة قوية  
لمعاناته بالغسر ، وان كان قد قاد  
ولمستكن في مقعده كمن نصت  
الى حكم صارم لا بد منه ..!

ان مرضك يا سيدى هو  
مرض ما قبل الموت .. هناك  
شرايين حرك قد تاكل ، وسوف  
يصغر بعد عشر ساعات بالصط ،  
وق الدقيقة التى ينفسر فيها  
سوف يوقف قلبك ولموت ..  
ان الطب يمحز في حالتك تلك ..  
ولو جئت بعياقرته في جميع أنحاء  
العالم ، فمن المؤكد انهم لن يفعلوا  
اكثر من مداهنتك حتى تصين  
ساعتك ، وهم يتاملونك صائنين  
مستسلمين .. نعم من المستحيل  
اعادتك للحياة من جديد او حتى  
اطالة عمره دقيقة واحدة من  
الوعد المقرر .

كان حديث الطبيب الهيب  
ودونا هميكا نفاذا ، وكان يسره  
في ايمان ومنطق وثقة ، وكل كلمة

منه كان السعداوى بك يتلقاها  
ملحورا ولكن ثمر انسان لا حيلة  
له في الامر ١٠٠

« كان يمكنني ان اقول لك غير  
هذا .. ولكنني وجل منطقي  
وشريف ، ومبدئي الصراحة مع  
المريض .. وقد أعطيتك دواء  
سوف لا تشعر معه بالالم حتى  
تحين ساعتك .. نعم أنك سوف  
تموت بلا ألم وانت جالس على  
مقعدك .. لا تحاول ان تسألني  
اي سؤال آخر ، وعشنا نحاول ان  
تخرج من عسلي كتبت من  
طبيب لغيري ، فانت بهذا سوف  
تفيع وقتنا لمينا من عمرك القصير  
المتبقى ..

« يا سعداوى بك .. باق لك  
من الزمن عشر ساعات ١٠٠ »

المال .. الجاه .. الحياة .. ١١  
كيف يمكن ان تنتهي هكذا في  
بساطة ، وفي مثل هذا التجهيز  
الصارم .. تلك هي الصرخة  
المكبوتة الساكنة التي يريد  
السعداوى بك ان يطلقها الآن في  
هذا الفضاء الذي تسير فيه الثربة  
تحمله الى قصره بالقاهرة ..  
كيف يمكن ان ينتهي هذا العالم  
في نظره .. كيف يمكن الاستيقظ  
في الصباح كمادته .. كيف يمكن  
الا يرى ضياعه وشركائه ومكابه  
واولاده ١٠٠ نعم .. كيف  
يمكن ان يحدث هذا ١١

وراح ينظر الى ساعت  
الذهبية ملحورا ، ولم يملك نفسه

عندما سمع دقائقها ، فقد هشها  
بقوة لانها في حركتها تلك كانت  
تمنع المتبقى من عمره في قسوة  
بالقوة .. ثم عاد ينظر الى  
شظاياها وقد بقيت ليها حركة  
بطيئة فمسحها بقدمه ، وشعر  
بانّه يبكي .. ينسج في ضراعة  
واستسلام ١٠٠

وحسد درجات قعره في وهن ،  
وارغمي على تحفمه في حجر مملقة  
يزرق الفراش بأسنانه حائل احلقا.  
وراح يدور بين الجدران الاربعة  
كوحش جريح مجنون ، يعلم  
المرايات ، وساعة الحائط ، وكل  
ما يصل الي يده مما يذكره بنفسه  
او بالزمن .. وتلفت حواليه  
ملحورا في الحجرة العلقة واحسن  
بانفاسه تحنس في حلقه فخرج  
من الحجرة صرحا يطلب عربة ..  
انه يريد ان يستنشق الهواء ..  
يريد ان يمشي في الصوب .. يريد  
ان يرى الضرب .. يريد ان يحيا  
في الصحيح ١٠٠

ولم يترك السائق من حالة سيئه  
وهو يلمر بان يسرع به ناحية  
البحر ، ثم يطلب منه ان يعود الى  
الطرق المتعشبة بالناس ..  
واخيرا وافته نوبة يأس ، ووجد انه  
يتعرق في هذا الجو الصاخب فامر  
سائقه بان يعود الى بيته ١٠٠

وحينما صعد الدرجات في تلك  
المرّة ، كلن هناك هبوط روحاني  
يشد عليه .. أعيناه نفساني  
بتملك فؤاده .. وهكذا راح يعبر  
أقدامه في ضعف يقصد حجرة  
مكبه ، وجلس على المقعد يتأمل

صوره وصور اولاده وحواشي  
حياته ، ثم هذه الاوراق وتلك  
النوابع ، وكل هذا التاريخ  
الحافل النشط .. واتكفا براسه  
على المكتب ، وبدا يبكي في صوت  
ضعيف ضارع وهو يقول :  
.. غفرانك يا الهى !

وراح يكره هذه العبارة شرودا  
ولمسته روحانية صافية تطالبه  
بان يستيقظ ضميره ..



ولكن هذا الضمير يتيقظ لبحر  
في اذياله لوحات من ماضيه  
الغاسر .. في كل لوحة مسح  
ودمنة ونشوبه .. طفولته ..  
شبابه .. هرمه .. هذا العالم  
الذي كان يظنه لعبة في يده منذ  
ساعات .. هذا العالم الفاسد  
النشط الذي يولد الاحياء كما  
كان يولد مشقة الدخان في فمه  
قبل ان يواتيه التذير ..

واخذ ضميره يوقظ الماسي  
حيات امه .. مالا من يقط  
فصله لفيف من اعتبار الصغار ،  
يسألونه ان يتبرع لشرطيهم من  
الجنود المحاربين فطردهم في قبحه  
وهو يقول : « مالى وللحرب »  
ولكن ماله الآن والماضى القريب !  
هناك الذكرى الساحقة لضميره  
منذ بدأ يطل على هذا العالم  
جسما متحررا معترسا في سوق  
البيع والشراء !

تذكر اول شريك له « محمد  
الدهومي » هذا الرجل النقي  
الكامل الذي سرق رأس ماله ،  
وابتره وشنت له ماله ، واتقى به

في عرض الطريق مقلدا لا يملك  
الفتاق .. انه يتذكر الآن كل  
حيله الطاغية في اترال الكوارث  
بمزاحيه . انه لن ينسى انه تسبب  
في افلاس « حسن كرم » ونشره  
اولاده وخيباع املاكه .. انه  
تسبب في انتحار « علي بدوي »  
بعد ان ضربه ضربة قاصمة في  
أحدى الصفقات .. انه تسبب  
في سجن « محمود سرحان » بعد  
ان لفق له تهمة احرار المخدرات  
كي يخلو له الجسد في شركة  
التصدير .. انه .. انه آمن على  
حياته امراته الاولى وقتلها كي  
ينال ثروتها .. انه طرد اشقائه  
وشرد اولاده ، وكان يشتم كل  
فرصة ليكتسح الاحياء امه ..  
نعم .. هذه كلها غلونات  
يستعرضها الآن في سكون لبد  
انه كان أداة فتاكة لتدمير  
حياتهم .. انه يتذكر الآن كيف  
مات شقيقه الكبير مريضا جالعا  
ورمض ان يعطيه قرشا يداويه  
نقته ويرد به مشغبه .. انه  
يتذكر الآن طريقة معاملة موظفيه  
وعماله ، والفاطمة والطفيلان  
والاستعباد التي كان يؤاخذهم  
بها .. بل وهذا القمر الذي  
يعيش فيه .. انه كان آخر  
الصفقات القلوة التي نالها ، من  
احمد شركاته .. ناله بلا ان  
تسديدا لدين مفتعل ..

اخذ يفكر ويستعرض ويثالم .  
ولم تكن تأسه من روحانية حقة  
مفاجئة تطالبه بان يفعل شيئا  
ليرد به هذا الماضى البشع اللئيم

المقيت .. انه لو ملك الزمن قليلا  
ليقابل ربه نظيفا .. نعم .. انه  
على استعداد لان يرد لكل ذي  
حق حقه .. ولكن كيف !؟



ورأته الفكرة .. اخرج دفتر  
شيكاته ، ثم دس يده في درج  
الكتب ، ورتب امامه مجموعة من  
الخطابات والمظاريف، وامسك القلم  
وبدا يكتب

بدا بشريكه محمد الدموقي ،  
وكتب اليه رسالة يطلب منه  
الفران ، ويصلحه بانة نال منه  
ماله بلا وجه حق ، ولهذا فهو  
يعطيه نصف ثروته بلا تردد ..  
وكتب شيكيا بالبليغ الضخم ،  
واخلق الظروف ووضع عليه  
طابع البريد ونجاه حاتبا .. ثم  
حسن كلام .. كتب اليه  
ليستغفره ، ويمتدح له كيف  
ابتره وسرقه ، ثم كتب شيكيا  
بالسلم الجسيم الذي لفره ..  
ثم عائلة ف على بدري ، هذا  
المتنحر المسكين .. ثم محمود  
سرحان الذي سجن بريثا تهمة  
هو الذي لفقها له .. كتب  
اعتزافا كاملا ومنح تعويضا ماليا  
كبيرا فوضه على نفسه .. ثم  
اقرباله وأولاده ، وراح يتذكر كل  
انسان ناله منه الهوان ، ليكتب  
له ويورثه شيئا من ماله . وهذا  
القصر، كيف لا يورده الى صاحبه ..  
وكلن هذا هو الغضب الاخير، حيث  
وضع حجة البيع والتسول  
ولفنها في الظروف واقتنه ..  
الآن يمكنه ان يتنفس مستريحا.

يمكنه ان يستروح نومة فغنية  
رائحة شعر بها تنفحه بعطر  
روحاني مهدية .. وهو الآن  
يأمل في انه لو اتيحت له الفرصة  
.. وهذا مستحيل - لسان  
من جديد ، وثابت القدر والبشر  
انه نظيف طيب .. ا

ودق الجرس يطلب الخادم ،  
وابتسم في وجهه ابتسامة رحيمة  
وسلمه المظلمات، وسأله ان يسرع  
بها ويلقيها في صندوق البريد  
وجلس على القمد ينتظر الموت  
باسما .. ا



بقي من الزمن ساعة ونصف.  
وها هوذا السعداوى بك نهى آخر  
ركعة للصلاة يتوجه بها الى ربه  
في احلام عامر .. وها هي ذي  
تأثير العمر تطف من النافذة  
لتقدم نهرا حديدا للاحياء ..  
وها هي ذي دلائل الحياة تدب في  
الطريق ، تشير اليها صوت بائع  
الصحف ، ولا للسعداوى بك  
ان يقرأ الجريدة المرة الاخيرة في  
حياته .. وسأل الخادم ان  
يحضرها له .. وعند ما بدا  
يتصفحها كلن ينشم في اشفاق  
ضعيف .. لماذا تملأ من روسيا  
امريكا .. لماذا يجاهد الاتكلى  
لاخذ السودان من المصريين ..  
لماذا يحارب الصهيونيون حرا  
خاسرة .. لماذا تترقب امريكا  
انتخابات الرئاسة .. لماذا تروج  
اليونان بالاضطرابات .. هؤلاء  
بشر مساكين .. ما أشد ما يشفق  
عليهم !؟

أعماله ليسود بنظراته الحمراء بينما  
 أنه أفاق من أعماله مذهولا  
 ليسود بنظراته الحمراء بينما  
 وشمالا ، وأخذ يلهث بأنفاسه  
 في دعب سارم .. وهو ينور  
 حول نفسه كمن تحرك آلة  
 ميكانيكية سريعة .. ثم هرول  
 نحو النافذة بفتحها على مصراعيها  
 وكاد يصرخ في صوت مستغيث  
 ملتصع لولا أن يبح صوته وجف  
 حلقه .. هذا الفضاء .. هذا  
 العالم .. هذا النور .. هذا  
 الضجيج .. هؤلاء الشر جيما ،  
 هو الآن غريب عنهم .. هم الآن  
 أعداؤه .. كل الكائنات الصماء  
 تنظر إليه في سخوية مريوة  
 لاذعة .. ترمقه كما ترمق وحشا  
 مسجورا يهرول قاربا بعدد أن  
 أصابته طلقة باردة .. ١١

.. ويفتح الباب ليدخل عليه  
 الخادم بحره أنه قد التقى  
 بأخطايات التي كسها في صندوق  
 السريد ، ويسأله إذا كانت هناك  
 خدمته أخرى يمكن أن يؤديها ، أ  
 نظرو السعداوى بك إليه  
 طويلا ، وتامله من قسمة إلى  
 رأسه في نظرات فاحصة .. ثم  
 فعل شيئا لم يكن أحد يتوقعه ..  
 لقد أطلق الرصاص على الخادم ..  
 ولم يفكر طويلا قبل أن يطلقه  
 على نفسه ١١

ابراهيم طرداني

وراح يقلب صفحات الجريدة  
 وهو يجز رأسه في سكون ، ورأى  
 خبرا صغيرا في زاوية من حوادث  
 الأقاليم .. قراء مرة ومرتين ثم  
 ثلاث مرات .. وتفتح الجريدة من  
 يده ، ثم يقع مفتيا عليه كالجنة  
 لما انجبر .. ماذا فيه ١١  
 فر أول أمسي من مستشفى  
 الأمراض العقلية الطبيب المعروف  
 الدكتور سليمان الكومي ، وضبط  
 في عيادته القريبة من بنها ، وصما  
 يعرف عن هذا الدكتور العالي  
 الذي جن لفرارة علمه عن المريض  
 الذي يأتيه بقمعه بأنه سوف  
 يموت بعد عشر ساعات وأن عليه  
 أن يعيش الساعات العشر  
 سعيما .. وقد قبض عليه بعد  
 منتصف الليل ، وأدخل مستشفى  
 الصلبة ١



والآن .. !  
 أملك بقية من حياة طويلة  
 يا سعداوى بك .. ١١  
 أنت اليوم مملس لا تملك  
 شيئا .. وعدلا فرصة ما أطولها  
 لتثبت للقلوب والبشر أنك طبيب  
 طيب .. كن طبويا إذا قدرت ..  
 كن مالك شجاع وقصور إذا  
 تمكنت .. كن طغوت السوق  
 وجبار المال إذا عرفت .. ١



ولكن السعداوى أفاق من

## لكل تمثال قصة ..

كان النوايا فيه يستمدون من إيطاليا إلى أقاصي البلدان، لأقامة التماثيل، وتزيين الحدائق، والقصور، والصالونات وفي مقدمة هؤلاء النوايا العالميين لورنزو برنيني (١٥٦٨ - ١٦٨٠) المثال الإيطالي الذي تقدم له على هذه الصفحات بعض تماثيله. وفن برنيني، كما ترجمه لنا البيرونزو والرغام، ينسب من الحركة والولوب، واندلاع القلب، ولكنه على جماله ينقصه ذلك الكون الذي نراه في فن النحت، وذلك الاستحمام والارياح اللذين نراهما في التماثيل. فلا مصدا إذا كانت صناعة التماثيل بعد برنيني، وظلت مصدا مسبا مائتي عام. ولما كان الفن السلوكي يميل بطبيعته إلى عدم التعمق... فقد تأثر رحلته بذلك الشعور، فاستبدلوا الحجر بالحرف، إلى أن جاء القرن العشرون، فرجعوا إلى صوابهم واستبدلوا المادة المرنة بالمعادن والأحجار الصلبة

ونثال «ابولو ودافني» توسط القاعة الثالثة في متحف بورجيزه. وتزين هذه القاعة ممد مربعة وشبكة من الجرانيت الأحمر. وكان برنيني حينما أتجر هذا التمثال في الرابعة والعشرين

نحن في متحف «بورجيزه» روما، ومكانه «فيلا بورجيزه» وقد بنيت باسم الكاردينال تشيبو بورجيزه، في أوائل القرن السابع عشر للميلاد، واتسع نطاقها بعد ذلك، بما أضيف إليها من المباني، وما أدخل عليها من التعديلات والتجديدات من ذلك الحين إلى أوائل القرن العشرين. ويقلب على طرازها المعاصر، وزخارفها وتماثيلها الفن الحرفي باسم «باروك». وأصل هذه الكلمة لا يعرف على وجه التحقيق. لمحتمل أنها مشتقة من كلمة برتغالية، معناها «لؤلؤ غير منتظمة الشكل»، أو من كلمة يونانية، وفيها معنى الثقل. وقد انتسب الآباء اليسوعيون إلى السلوكي بعد عصر الإصلاح، فربوا به الأديرة والكتائس. وسرعان ما غزا إسبانيا، وانشرف في بقاها، والبرتغال، وألمانيا، وأسوج، وسويسرا، والنمسا، وعلى الأخص سلازبرج، حيث تباهى المدينة بأكملها. وقد امتد إلى روسيا شرقا، والمكسيك وأمريكا الجنوبية غربا. وحسبه أن الجناح الغربي لمتحف «الوفر» بباريس مزين به. والفن الباروكي نراه في قصور الملوك والأمراء والأشراف، ودور الأوبرا والموسيقى، وقد



أبولو وداني .. [للتال برنيلي]

أن يحولها إلى شجرة ، وقد  
استجاب لها ونزل على رغبتهما  
فعلا كما نرى في التمثال



ولنتقل الآن إلى القاعة الثانية  
من متحف بورجيز ، لنجد  
التمثال الثاني للفنان برنيلي ..  
في سنة ١٦١٩ ، استلم الأمير  
« بورجيز » الشاب « لودويجو  
برنيلي » ، وكان عمره حينئذ ٢١



داود يلوح بخلافه [للتال برنيلي]

من عمره ، وقد حاول فيه أن يقص  
عليها تلك القصة الفرامية الجميلة ،  
قصة الفتاة الحسناء داني ،  
بنت اله التهر « نيبوس » . فقد  
كان عشيقها « ليسبوس » يتتبع  
آثارها ويطاردها متنكرا في ثياب  
امراة ، فقتلته عرائس البحر ،  
بتحريض من مزاحه الإله أبولو .  
واشتد غرام أبولو بها ، فأخذ  
يقتفى أثرها ويطاردها ، فتأشده

علما ، وطلب اليه ان ينحت تمثالا  
 يمثل داود « النبي » يلوح بمقلعه .  
 ويرغم صغر سنه ، فقد جلد  
 التمثال تحفة تنبئ بمستقبل  
 صانعها ومبقرته . وقصة النبي  
 داود كما روتها التوراة ويشير  
 اليها هذا التمثال ، ترجع الى  
 الحادثة التي وقعت له مع الجبار  
 « جليات » وهي قصة طيبة  
 شائعة .. تتلخص في ان جمعا  
 فقيرا من الفتيان اختاروا داود  
 ليكون نبيا لبني اسرائيل ، وقد  
 كان غلاما رشيقا ، اشقر مع  
 حلوة العينين وحسن المنظر .  
 وكان لبني قومه عملاقة جابرة  
 من الاملاء ، خصوصا من يسمى  
 جليات ، وقد كان طوله ثلاث  
 اذرع وشبرا ، ولم يعرّف أحدا على  
 ان يتقدم لمعاربته سوى الغلام

داود ، وقد حاله ان يرى جليات  
 يسير قومه ويتحداه . ولم يرق  
 لملك « شاول » تطوع داود لمصفر  
 سنه ، ولكن داود ألح على شاول ،  
 واستشهد على كفايته بأنه قتل  
 أسدا ودبا . فالبسه شاول ثيابه  
 وجعل على رأسه خوذة ، وقلده  
 سيفاً . ولكن داود لم يستطع  
 حل هذه كلها ، فنزعا ، وأخذ  
 عصاه بيده ، وانتخب حصة  
 احجار طرس من الوادي ، ووضعها  
 في حراجه .. ومقلعه بيده . ثم  
 تقدم نحو جليات الجبار . فالترب  
 جليات من الغلام داود ، حمله  
 ترسه وسيفه . وما وقع نظره  
 على داود حتى احتقره ، فقال  
 له : « هل انا كلب حتى تأتي الى  
 بعصا ؟ » ولعن داود وآلهته ،  
 وقال له : « تعال فامطى لحملك

داود ، يونانارت .. اخت نابليون [ تمثال كاروتا ]





لطيور السماء ووحوش البرية ،  
 فقتل داود : « انت تاتي الى  
 بسيف ورمح وكرس ، وانا اتي  
 اليك باسم رب الجبود . ههنا  
 اليوم يحبسك الرب في يدي  
 فاقتلك واقطع رأسك » . ثم  
 عد داود يده الى الجراب ، وأخذ  
 منه حجرا ورماه بالقلاع ،  
 فاصاب جليث في جبهته فسقط  
 على وجهه الى الأرض ، فتمكن  
 منه داود بالقلاع والحجروقتله ،  
 ثم وكف وأخذ سيف جليث  
 وقطع به رأسه

ولنعبد القاريه أخيرا الى القامة  
 الأولى من متحف بورجيزه ،  
 لتلقى نظرة على تمثال بولين  
 بورجيزه ، أو بولين يونانرت ،  
 شقيقة نابوليون . والتماثيل من  
 صنع انطونيو كانوفا ( ١٧٥٧ -  
 ١٨٢٢ ) ، الممثل الإيطالي المشهور ،  
 مؤسس المدرسة الجديدة لـ  
 التماثيل في ذلك الحين . ويتر  
 فته بالنعومه ، والتتوف ، والته ،  
 والدلال ، والرقه ، والرشاقه ،  
 وهو من أسرة المشتهر المرادها  
 بقطع الإحجار وصناعة التماثيل  
 الصخرية . وقد ظهر نبوغه منذ  
 الثالثة عشرة من عمره ، فأرسلوه  
 الى روما عاصمة الفن ، فتمج  
 اعانة مالية سنوية مقلهاها ٧٥  
 جنيها لمواصلة الدراسة . وهو  
 مبلغ كان يعد ضخما في ذلك  
 الحين : وهناك تعرف على سفير

عروب إنيبا بأبيه محولا على كتاب  
 من حريق طروادة [ للتال براني ]



البندقية ، فلهذا الى تأسيس مدرسة في قصره ، يتلقى فيها ناشئومدينة البندقيةفن النحت. ولما كان كاتونا معاصرا لرجال الفن البلروكي ، فانه كان متأثرا به بطبيعة الحال ، ولكنه عمل على تصنيه ، فتعوق فيه على لورنزو برينيني السالف الذكر . وقد بلغت به القدرة على الفن انه كان يعين الناشئين فيه من جهة الخاصة

وفي سنة ١٨٠٢ دعاه نابليون بوناپرت الى باريس لصنع نموذج لتمثاله التصفى، ثم مثاله الكامل. وله تماثيل عدة في واشنطن والبندقية ، ومن روائع فنه « أبطاليا الباكبة » و « الحناء الرائقة »

ويلاحظ في تماثيل كاتونا انه كان يصور رجاله كآلهة الاغريق القدماء ، ونسبه كآلهتهم ، كما انه كان يجمع على بعضهم وبعضهن اوشحة المشاق. وجمع بين الجمود الكلاسيكي والتصوير التمثيلي الحديث وبحل للمائل في الصورة المشورة بها ، انها منقولة من صورة ربئية او شمسية لا من مثال . بيد ان كاتونا في الواقع سما بفنه وتعالى ، فلم نعد نرى فيه ذلك الفخور او البرود الذي يلاحظ في الفن الذي يطلقون عليه اسم النيوكلاسيكي

واحيانا لنذهب بالتصريح الى قلعة « هرمفوديت » حيث نجد التمثال الثالث للمثال برينيني

الدمور « حرب اينايا من طرواده » وهو اول قطعة فنية فريدة في بابها نحتها ازميل برينيني بمساعدة والده ، وقد كان الفنان الناشئ في ذلك الحين (١٦١٢) في الخامسة عشرة من عمره . وللمثال قصة حرافية فريدة ، ابداع فرجيل في وصفها في مؤلفه المشهور « الانبياء » وقد اراد بهذه القصة ان يتعنى مجيد الاسرة التي ينتمي اليها أغسطس قيصر امبراطور روما . وتملخص في ان « انكيزه » امير طرواده تزوج سرا الالهة فينيوس ، وأنجب منها اينايا اسمه « ايبا » وحدث بعد ذلك بسنوات عدة ان نارا شبت في طرواده فالتهمتها التهاما . وكان انكيزه في ذلك الحين شيخا طاعنا في السن ، متعبا ، فابى ان يشارك طرواده ، وقد انفت بها التيران ، فلما كان من انه اينايا الا ان حله على كتفيه ، وأمنه الصغير معه متعلقا بساقه ، وقد ماتت أم الصبي قبل ذلك . والهم ملية فائدة بيمه ، ولكن حاضنة لكانت بهم الى شواطئ صقلية ، حيث مات انكيزه ، وجرت حوادث عدة بعد ذلك لا مجال لذكرها

وتبين لنا هذه الرسوم حقائق عدة ، منها اثر المينولوجيا الافتراضية في الفن الايطالي ، ونزعة المثاليين الى التعبير عن الحركة ، ونعش روح الحياة والنشاط في الرخام والحجر ، والتلاصق القصص الدينية أسلما روحيا يستلهمون منه الفكرة ، ثم يترجمونها بلغة الاحجار الصلابة

# سفارة فوق السحب ..

فركبنا الطائرة ، وسرنا بها نحو ست ساعات ، كنا نتبادل بها القيادة معا ، ونهبط بها الى مستوى قريب من الارض كلما استرعى انظارنا منظر طبيعي جميل . وعندئذ بلغنا موطئا يقع قريبا من شاطئ بحر اعترضا عبوره لنخلج مصبغا جيلا في الشاطئ الآخر . فنزلنا في المطار بعد الوقت ، ثم استأنفنا رحلتنا في حوالي الساعة الثالثة بعد الظهر . وكانت السماء صافية والشمس ساطعة ، والرياح هب في اتجاهنا بسرعة ٥٥ ميلا في الساعة . وكانت رفعة الماء تحتنا تمتد الى مسافات شاسعة تمتد انظارنا من تحديدها . وبعد ان اذار روجي محرك الطائرة وصعد بها الى طبقات الجو العليا ، نظرت الى ساعته ، ثم قال في لهجة الواثق من نفسه :

— سوف نصل الى المطار بعد ٤٥ دقيقة

ومضت الخمس والاربعسون دقيقة ، التي قدرها « بل » لرحلتنا ، فرحت احديق واحلق في الطبقات السفلى ، فلم لر شيئا سوى الماء والغيب ..

شاء القدر ان اتزوج شانا مولعا بالطيران .. وبالرغم من انه يشتغل في إحدى شركات الطيران ، فانه لم يكن يقيم بساعات العمل التي يقضيها طائرا .. فيحاول دائما ان تقضى معا اوقات الفراغ عطفين في الجو .. وذات مساء قال لي انه تقرر قبله باحارته السنوية في نهاية الشهر ، وانه لو وجد طائرة خاصة في خلال الايام المقبلة لاقتراها ، كي نظير بها في ايام المطلة ...

وبعد عدة ايام ، اتصل بي روجي « بل » « تليفونيا » وقال بصوت بدأ السريخ في نبراته : « أرجو ان اراك سريعا .. سائترك هنا لأريك شيئا عظيما . » وذهبت الى حيث اتفق معي على لقائه .. فاراني طائرة صغيرة تحلج أربعة ركاب ، وسألني رأيي في شرائها . ولما كنت أعلم ان اعتراضى على فكرة الشراء ، يؤله وضايقه .. هذا الى انه لن يسير اهتمامه أظهرت لمجاني بها وسرورى بهذه الصفقة ..

وما ان حل اليوم الاول من اجارته السنوية ، حتى كنا قد اعقدنا المدة لرحلة طويلة ...



« اليس من الخير أن نسط طائرنا بجوار النوبة ؟ »

قام القنن السحب على صفحة الماء وراح « بل » يحول الطائرة مرة بحو اليمن وأخرى نحو الشمال ، ثم تلفت إلى وهو يصنع الابتسام ، وقال : « هل أنت خائفة ؟ » فقمضت : « نعم .. خائفة جداً » . فقال : « هل نعود إلى حيث أتينا ؟ » . قلت في صوت راض : « نعم .. عجل بالعودة إذا استطعت .. لقد ابتعدنا عن شاطئ البحر ، بمسيرة ساعتين ، ولم يبق معنا سوى صبيحة من التزوين تكفيها للطيران لمدة نصف ساعة .. » فقاطعتني « بل » بعد أن أدار الطائرة وهو لا يدري جيداً في أي اتجاه أديرها : « حسناً ..

وكانت تقديرات « بل » في جميع الرحلات السابقة دقيقة جداً .. فتمنيت محدلة نفسي : « ها قد أخطأ « بل » في التقدير للمرة الأولى .. سوف أذكره بذلك بعد أن تنتهي من رحلتنا » ولكن مضت ساعة ، ومضت خمس وعشرون دقيقة أخرى ، ولم نو الأرض بعد .. فسألته فرمة : « هل ضلنا الطريق ؟ » . فأجاب وهو يشير إلى مكان نفسي : « هل ترون تلك السحابة المنقطة إلى اليسار .. أن المصيف يقع تحتها . وبمسد أن طرنا نصف ساعة في طريقنا نحو السحابة ، نتحقق أن ما رأينا تحتها لم يكن أرضاً ، وإنما ظل

والشجار مع زوجي لمفكرته  
 بأرواحنا .. ولكنني أدركت اثر  
 ذلك في نفسي ، ونحن في وسط  
 البحر .. فامسكت نفسي بمجاهدة ،  
 وتركز بصرى في عقرب خزانة  
 البنزين الذي كان ينذر بساعة  
 حلول « عزرائيل » . وكلمارجع  
 المؤشر درجة ، نظرت الى زوجي  
 خلسة فقرأت في عينيه الرعب  
 والفرع ، وهالتي ما كان يعلو  
 وجهه من شحوب وما يتفقد من  
 جبينه وحول فمه من مرق ..

وفي ساعة الشفق ، تسكن  
 الريح حادة ويسود الكون صمت  
 مطبق .. ولكن الطبيعة في ذلك  
 اليوم ، تمسدت ان تودعنا الى  
 دار البقاء بما يلحق بالمقام ، فاخلت  
 الريح تصفر ، وأمواج البحر ترمى  
 وتزبد وبدأ الكون رعبيا مرعبا .  
 وعندما ضاقت بنا السبيل ،  
 انقضت عيني ، وتوجهت بقلبي  
 الى المولى ، وغمضت بصوت  
 تخنقه العبرات :

« يا الهى .. ترأف بنا واتقنا ،  
 دير لنا وسيلة تخلصنا بها . قد  
 وضعنا رجاءنا فيك فلا تخيب  
 رجاءنا »

وأحسست بشيء من العزاء ،  
 وأنا اتلو هذه الصلاة مرات عدة ،  
 ولما فتحت عيني .. قلت لزوجي ،  
 وقد رأيت مؤشر البنزين يقترب  
 من الصفر : « بل .. هل اذا  
 هبطنا هنا ، لا يكتشف مكاننا  
 احد ؟ »

فاجاب يالسا : « لا » .. وعندما

سئمت الان وغدا نستأنف  
 رحلتنا . فافتت نفسي من  
 ابتسامة آلية ساخرة ، فقد بدا  
 شبح الموت يتراقص امام عيني ،  
 واحسنت ان شمس القصد قد  
 لا تشرق علينا ونحن احياء . فقد  
 نفذ جانب كبير من الوقود ،  
 وطريق العودة لم يكن واضحا ..

ولجأة بدت على بعد منا كتلة  
 سوداء ، خيل الى انها سفينة ،  
 فامسكت بلراع زوجي ، واشتدت  
 له اليها .. فلبسطت اسلوبي  
 وجهه ، وراح يرسل الاشارات  
 اللاسلكية ، الواحدة تلو الاخرى .  
 يستفسر ليها من قائد السفينة  
 عن مكانه ومدى استملاكه  
 لمعاونتنا اذا هبطنا بالطائرة  
 بجواره . ولكننا لم ننتلق على  
 استفساراتنا جوابا ، وكررنا  
 محاولتنا عبثا المرة بعد الاخرى .

وأخيرا قلت لزوجي في عصبية  
 ظاهرة : « اليس من الخطر ان نهبط  
 بطائرتنا بجوار السفينة ، بدلا من  
 ان نحلق في الجو على غير هدى ،  
 ثم نضطر أخيرا الى الهبوط في  
 مكان لا يرانا فيه احد ؟ » وسكت  
 برهة ، ثم اردفت بالنسبة : « هذه  
 هي فرصتنا الاخيرة يا « بل » فان  
 ولت فلا سبيل الى النجاة » .  
 فقال : « لن نسلم حتى تنفذ آخر  
 قطرة من الوقود .. ويحسن الا  
 نضيع الوقت ، فقد اشرفت  
 الشمس على الغيب » ..

أحسنت الى ذلك احسانا  
 طافيا بالرغبة في البكاء والصراخ

الانعام

كوكا كولا



DRINK  
Coca-Cola



www.coca-cola.com

www.coca-cola.com



انتابتنى ، ولكننى بالرغم من ذلك  
 اذعنت لرغبته فى حركة الياسة .  
 ورحت افكر فى الساعات المبررة  
 القسامة التى سنصارع فيها  
 امواج البحر حتى يتلعنا اليم .  
 وخطر لى خاطر ، مزق قلبى ..  
 هب أن « بل » مات ، وبقيت  
 وحدى اعلى قسوة القدر .  
 وحدقت فى وجهه ، كمن يريد ان  
 يتعلنى من رؤية حبيب له قبل ان  
 يوارى جسمه فى القبر الاخير . وقلت  
 فى نفسى ، وقد عجزت من حبس  
 دعوى : « ما افساك ايها الموت !  
 انقطف هذه الزهرة البانعة ، وهى  
 ما تزال فى اوج نضرتها .. ان  
 « بل » لا يزال صغيرا ، وبجل  
 التقدم ما يزال امله مسباحا .  
 ومواجهه العديدة وكفائاته لم  
 يستقلها بعد .. « وتتابعت هذه  
 الخواطر فى ذهنى .. وكأنتى اتقى  
 مربية حارة على قبره ..

ولما قبلت مؤثر البنزين عند  
 السفر ، كنا على ارتفاع الفى قدم  
 من سطح البحر .. لم تكن ترى  
 شيئا ، ولكننا كنا نسمع هدير  
 الامواج الصاخبة فنحسبها  
 وحوشا ضارية تناهب الفتك بنا .  
 وشعرت بما تلك نفس « بل » من  
 ياس مريب . وحاولت ان اجد  
 كلمة اهدى بها من روعه ،  
 فاختفت .. ولكننى لما كنت نفسى  
 بعد اجهلك ، وقلت : « لئلا  
 لا تسنخيت بالجهل الغاص  
 بالاستغالة مرة اخرى .. فمن

بدات افكر فى وقع اختفائنا فى  
 نفوس والدينا .. انهم سوف  
 يقضون وقتا طويلا يبحثون عنا ،  
 ثم يياسون . ثم يعاودهم الرجاء  
 فيبحثون ويياسون ، وهكذا  
 حتى يعصف بهم الحزن والاسى ،  
 نتيجة لتزقتنا ورغبتنا فى ارضه  
 نروانا . يا لنا من طائشين !

وشعرت ان اطراف جسمى  
 تتخشب .. فقد حرست وقتنا  
 طويلا على الا انحرى من مكثى .  
 فقد كانت كل حركة فى هذه  
 الطائرة المشؤمة تسبب احتراز  
 « يوصلتها » . وسمعت « بل »  
 يلعن الآلات التى لا تسعفه ، فقد  
 اضطر الى قيادة الطائرة فى الظلام ،  
 فولىا للكهرباء . ولما لم يعد  
 يرى الآلات .. اخبرجت مصباحا  
 للجيب كان معى ، ورحت انيره  
 من حين الى حين . وفى كل مرة  
 كنت احدثنى فى مؤثر البنزين ..  
 فاحس ان قلبى يكلم يقف ..

ووددت لو استطعت ان اعترف  
 لزوجى باخطائى ، وان اسأله  
 الصفح والفران عما بدر منى  
 نحوه من اسابات .. ولكننى لم  
 اجد فرصة للحديث ، فقد قال  
 فجأة :

— ضعى معطفك على كتفك .  
 وشددى حزام القعد على ورسلك

وما ان قال ذلك ، حتى غامت  
 عينى وتفتت تنفسا طويلا ،  
 اقاوم به الفيبوية المفاجئة التى

يدري ١٢ : . فقال وهو يطلق  
زفرة حارة : « لا فائدة .. لن  
الله هذا الجهاز . انه لا يحمل  
الكلام بعيدا » . ولكنه أمسك  
بالميكروفون ، وقال : « اذعنا  
لرغبتك .. هانئا استجد .. »  
وصرخ في الميكروفون : « لقد  
ضللت الطريق وفرغ مني الوقود .  
اننى أهبط الآن في وسط البحر  
بطائري .. النجدة ، النجدة » .  
وكرر هذا النداء مرتين .. وفجأة  
راينا عدة أنوار كاشفة ، وسمعنا  
بوساطة السماعات النشبة على  
أذاننا صوتا خيلا لنا أنه هابط  
من السماء : « نحن نجيب  
الاستغاثة .. حدد مكانك ..  
هل تستطيع رؤيتنا ؟ »

ونعمرني فرح لا يصفه فرح  
الاسم الذي سمع صوتا لأول  
مرة في حياته . وأجاب « بل »  
على الفور : « طائرة صغيرة ،  
ماركة ستينسون ، على بعد نحو  
٥٠ ميلا من مصدر الضوء وفي  
اتجاه الشعاع الأيسر الكاشف » .  
وسمعنا بالصوت مرة أخرى :  
« انطلقت زوارق النجدة للبحث  
عنكم .. وأصل تحديد مكانك  
بالنسبة للأنوار الكاشفة .. بعد  
قليل سنطلق في الجو أربع طائرات  
للاشتراك في مهمة البحث عنكم  
وانقاذكم » . ولما هبطنا إلى البحر ،  
أضأتنا الأنوار وظللتنا ننتظر  
الانقاذ . وكانت الأمواج تتقاذف

الطائرة فتعلو حيناً وتجهط حيناً  
آخر ، ورذاذ الماء يكاد يخنقني .  
ويقينا على هذه الحال للآلئين  
دقيقة ، خطتها للآلئين سنة . وعندئذ  
أقترب منا زوق - أدركنا عند  
رؤيته أنه تابع للبحرية الأمريكية  
- وتقدم بحارته منا ، وهناؤنا  
بسلامتنا . ولما تأكدوا من سلامة  
الطائرة أعطونا قدرا من البنزين  
يكفى لوصولنا إلى المطار - ولما  
صعدنا بالطائرة إلى فوق .. كانت  
طائرات الانقاذ الأربع متاهية  
لإرشادنا إلى المطار . ولما بلغنا  
هدفنا وهبطنا بالطائرة ، وفتح  
بابها ، عجزت عن الحركة من مكانها ،  
وأحسست أحاسيس المرض  
عندما يغادر فراش المرض ، بعد  
أن ظل طويلا به زمنا طويلا .

فحطني زوجي إلى مقعد قريب .  
وقام طبيب المطار بإسعافي ..  
وأشار بيقاتي في الفراش بعض  
الوقت ..

وبعد ساعتين ، نهضت من  
مكانى أريد العودة مع زوجي إلى  
البيت . وما أن لمست قدمي  
الأرض حتى لماغت نفسي غبطة  
وسروا . وتوجهت بيمررى نحو  
السعد ، وقلت :

« أشكرك يا الهى .. لانك

استجبت صلاتي

وعدتنا إلى المنزل ثرى والدنيا  
وأعطينا مرة أخرى ، بعد أن كنا  
قد قطعنا كل أمل في رؤيتهم

[ من مجلة « ومتر دايجت » ]